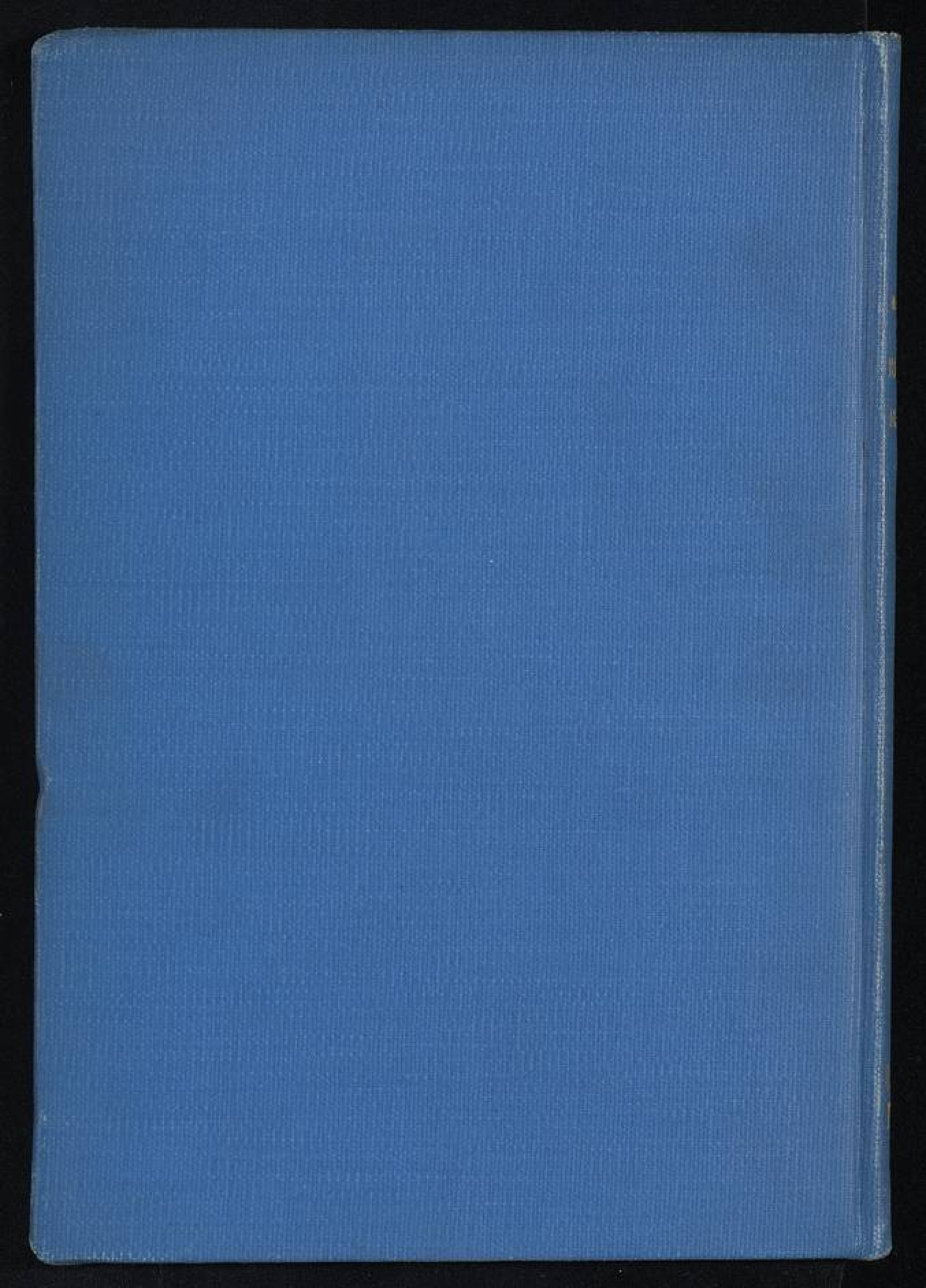
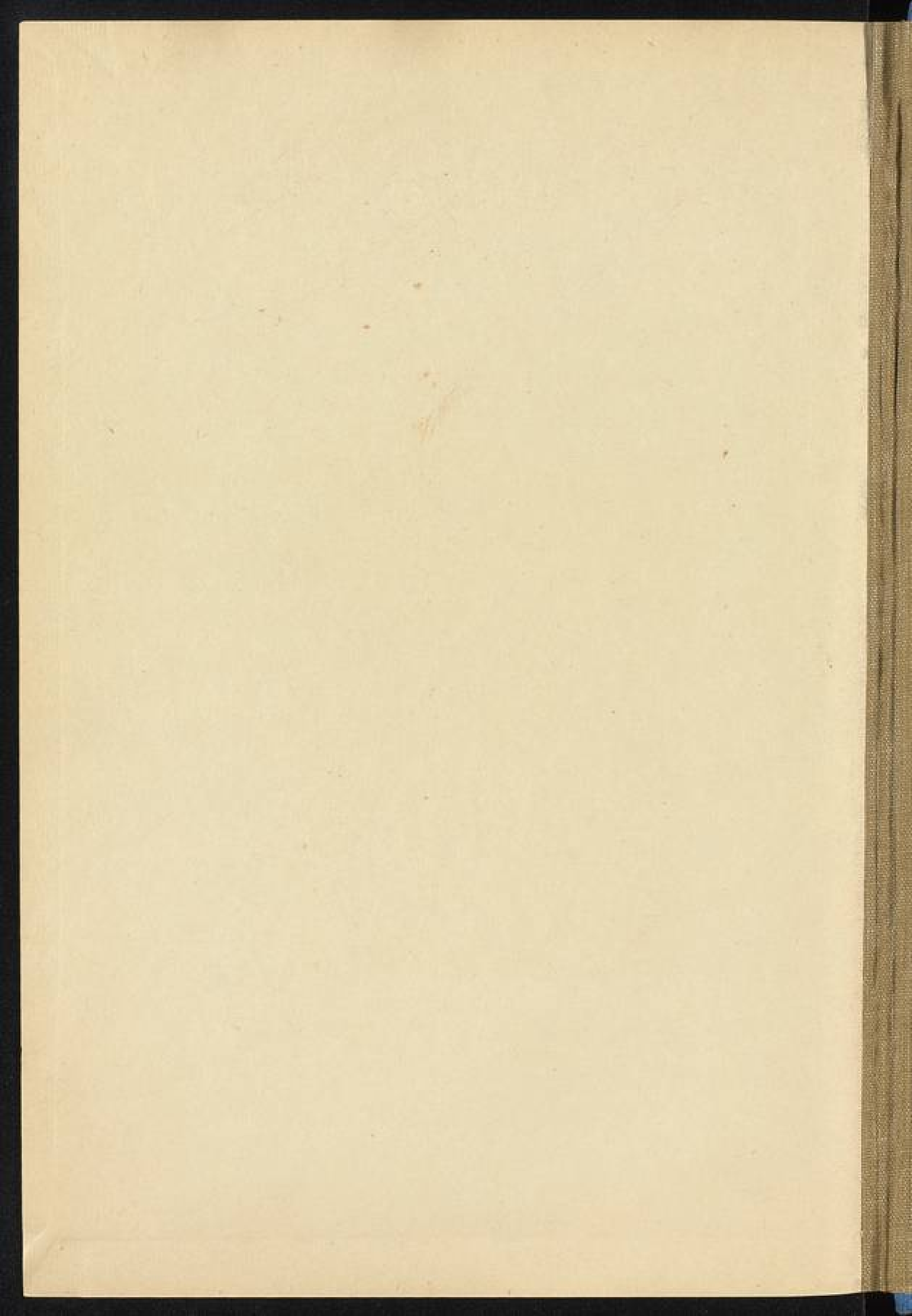
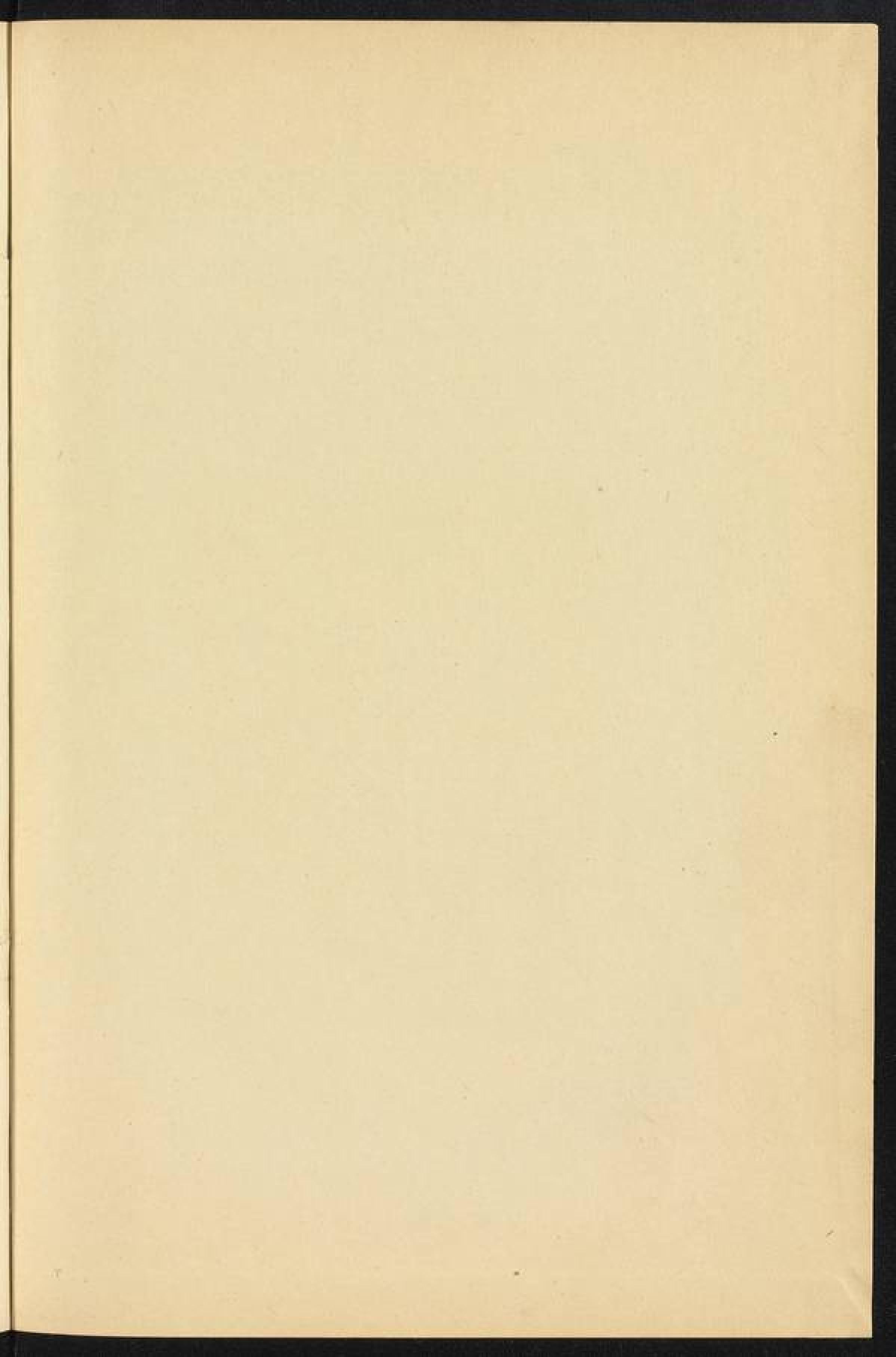
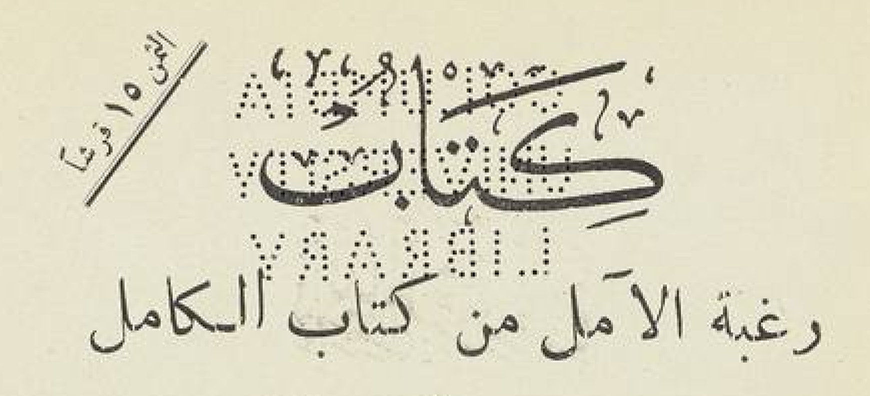



SIGILLVM · COLLEGII · COLVMBIAE · NOVI · EBORACI







رغبة الآمل من كتاب الكامل

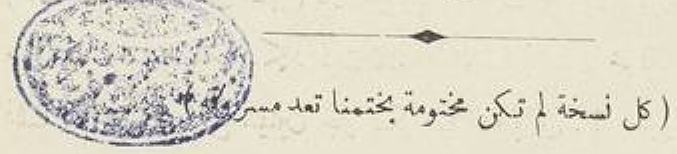
تأليف

نصير اللغة والأدب

سيد بن علي المرصفي

الجزء الثامن – الطبعة الأولى

١٣٤٨ – ١٩٣٠



مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هذا باب النسب الى المضاف ﴾

اعلم أنك إذا نسبتَ الى عَلَمٍ مضافٍ فالوجهُ أن تنسبَ إلى الاسم الأول وذلك قولك فى عبد القيس عبْدِىٌّ وكذلك فى عبد الله بن دارِم فإن كان الاسمُ الثانى أشهر* من الأول جاز النسبُ اليه لئلا يقع فى النسب التباسُ من اسمٍ باسْمٍ وذلك قولُك فى النسبَ الى عبد منافٍ منافىٌّ وإلى أبى بكر بن كلاب بكرىٌّ وقد يجوز وهو قليلٌ أن تبنى له من الاسمين اسماً على مثال الأربعة لينتظم النسبُ وذلك قولك فى النسب الى عبد الدّار بن قُصَىّ عبْدَرِىٌّ وفى النسب الى عبد القيس عبْقَسِىٌّ* فان كان المضاف غيرَ

﴿ هذا باب النسب الى المضاف ﴾

(فان كان الاسم الثانى أشهر) قال سيبويه وسألت الخليل فى قولهم فى عبد مناف منافى فقال أما القياس فكما ذكرت لك إلا أنهم قالوا منافى مخافة الالتباس ولو فُعِل ذلك بما جُعِل اسما من شيئين جاز لكراهية الالتباس . فلم يعتبر الشهرة ولم يفرق بين الأسماء (وفي النسب الى عبد القيس عبقسي) وفى النسب الى عبد شمس عبشمى قال سيبويه وليس ذلك بالقياس

عَلَمٍ فالنسبُ إلى الثانى على كل حال وذلك قولك فى النسب الى ابن الزبير زُبَيْرِىٌّ لأن ابن الزبير إنما صار معرفة بالزبير وكذلك النسبُ الى ابن رَألانَ * رَألانِىّ فلذلك قالوا فى النسب إلى ابن الأزرق أزرَقِىٌّ وإلى أبى بَيْهَسٍ بَيْهَسِىٌّ فأمّا قولهم صُفْرِىّ فإنما أرادوا الصُّفْرَ الألوانِ فنسبوا إلى الجماعة وحقُّ الجماعة إذا نُسِبَ اليها أن يقعَ النسبُ إلى واحدها كقولك مُهَلَّبِىّ ومِسْمَعِىٌّ ولكن جعلوا صُفراً اسما للجماعة ثم نَسَبُوا اليه ولم يقولوا أصْفَرِىٌّ فيُنْسَبَ الى واحدها وإنما كان ذلك لأنهم جعلوا * الصُّفْرَ اسماً للجماعة كما تُسمَّى القبيلةُ بالاسم الواحد ألا ترى أن النسب إلى الأنصار أنصارِىٌّ لأنه كان علماً للقبيلة وكذلك مدائِنِىٌّ * وتقول فى النسب إلى الأبناء * من بنى سعدٍ * أبْناوِىٌّ لأنه اسم للجماعة

(ابن رألان) اسمه جابر وهو شاعر من سِنْبِس احدى قبائل طىء ونحوه ابن كراع « بضم الكاف وتخفيف الراء » وهذا النوع انما يكون فيما غلب عليه هذا الاسم فلا ينسب الى كل من كان ابنا لرألان أو ابنا لكراع (وانما كان ذلك لأنهم جعلوا الخ) أعاد هذا المعنى لقوله بعد كما تسمى الخ (وكذلك مدائنى) قال سيبويه وسألت الخليل عن قولهم مدائنىّ فقال صار البناء عندهم اسماً لبلد ومن ثم قالت بنو سعد في الأبناء أبْناوىّ كأنهم جعلوه اسمَ الحىّ والحىّ كالبلد وهو واحد يقع على الجميع (الابناء) ذكر ياقوت فى مقتضبه أنّ سعد بن زيد مناة بن تميم ولد كعبا وعمراً والحارث وعُوافة وجُشَم وعبشمس ومالكا وعوفا ويقال لهم جميعا الأبناء غير كعب وعمرو (من بنى سعد) وكذلك النسب الى أبناء فارس وهم أبناء قوم كان كسرى أرسلهم مع سيف بن ذى يزن يوم استنجده على الحبشة فنصروه وتديّروا اليمن وتزوجوا فى العرب

فأما قولهم الأزارقةُ فهذا بابٌ من النسب آخرُ وهو أن يُسَمَّى * كلُّ واحدٍ منهم باسم الأب إذا كانوا اليه يُنْسَبون ونظيرهُ المهالبةُ والمسامعةُ والمناذرةُ ويقولون جاءني النُّمَيْرُونَ والأَشْعَرُونَ * جعلَ كل واحدٍ منهم نُمَيْراً وأشْعَرَ فهذا يَتصِلُ فى القبائل على ما ذكرتُ لك وقد تُنْسَبُ الجماعةُ الى الواحد على رأيٍ أو دينٍ فيكون له مثل نَسب الولادة كما قالوا أزرقىّ لمن كان على رأى ابن الأزرق كما تقول تميمىٌّ وقيسىٌّ لمن ولده تميمٌ وقيسٌ ومن قرأ سلامٌ على إلياسينَ فإنما يريد إلياسَ عليه السلامُ ومن كان على دينه كما قال . قَدْنِيَ من نَصْرِ الخُبَيْبينَ قَدِى . يريدُ أبا خُبَيْبٍ

فقيل لأولادهم الأبناء وغلب عليهم كذا ذكره لسان العرب ونقل قبل هذا عن سيبويه قال وحدثنى أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون فى الإضافة الى هذه الأبناء بنوىّ يردّونه الى الواحد (وهو أن يسمى الخ) ذلك مذهب أبى العباس وغيره من أهل اللغة يقول الهاء التى تدخل في الجمع تأتى على ثلاثة أوجه أحدها أن تدل على النسب كالمهالبة والمسامعة والمناذرة ثانيها أن تدل على العجمة نحو الموازجة جمع موزج وزان جوهر وهو الخف معرّب موزه والجواربة جمع جورب معرب كورب وهو لفافة الرجل وقد قالوا الموازج والجوارب بحذفها وثالثها أن تكون عوضا من حرف محذوف نحو المرازبة جمع مرزبان «بضم الزاى» وهو من الفرس الفارس المقدم على القوم دون الملك ونحو الزنادقة جمع الزنديق فأما (النميرون والأشعرون) وكذا الأعجمون فإنما هو بحذف ياء النسب استخفافا كما قالوا اليمانون بحذفها وكذلك القول فى إلياسين والخبيبين (إلياسين) بكسر الهمزة وهذه قراءة السبعة ماعدا نافعا وابن عامر فإنهما قرآه سلام على آل ياسين وياسين اسم لإلياس (الخبيبين) بصيغة الجمع وقال غيره

ومن معه وقد يجتمعُ الرجلُ مع الرجل فى التثنية إذا كان مَجَازُهما واحداً فى أكثر الأمر على لفظ أحدهما فمن ذلك قولهم العُمَرانِ لأبى بكر وعمرَ رضى الله عنهما ومن ذلك قولهم الخُبَيْبَانِ لعبد الله ومصعب وقد مضى تفسيرُه * عادَ القولُ فى الخوارج قال والازارقةُ لا تُكفّرُ أحدا من أهل مَقالَتِها فى دار الهِجرةِ * إلا القاتلَ رجلا مُسلماً فانهم يقولون المُسلمُ حُجّةُ الله والقاتلُ قَصدَ لِقطعِ الحجة ويروى أنّ نافعاً مرّ بمالكِ بن مِسْمَعٍ فى الحرب * التى كانت بين الازْدِ وربيعةَ وبنى تميم ونافعٌ متقلِّدٌ سيفاً فقام اليه مالك فضرب بيده الى حِمالَةِ * سيفهِ وقال ألا تنصُرُنا فى حربِنا هذهِ فقال لا يحِلُّ لى * قال فما بالُ مؤمنى بنى تميم ينصرون كفّارهم فى هذه الحرب فأمسَكَ عنه وخرج بعد ذلك بأيام الى الاهواز فلما قُتلَ من قُتِلَ مِمّن بنخازرَ * من الخوارج فى أيام ابن الماحُوزِ كرِهَ بَبّةُ القتالَ وأقامَ حارِثةُ

أراد عبد الله وابنه خُبَيبا وأخاه مصعباً ومن رواه بالتثنية قال أراد عبد الله وابنه أو أخاه (فى دار الهجرة) يريد فى الدار التى هاجر اليها هاربا بدينه (في الحرب الخ) يريد فى الحرب التى سلفت بسبب مسعود بن عمرو المعنيّ (حمالة) بكسر الحاء هى علاقة السيف كالحميلة والمِحمَل (بكسر الميم) الأولى ومن الاخير قول امرىء القيس

وفاضت دموع العين مني صبابة　　على النحر حتى بلّ دمعي محملي

(فقال لايحلّ لى) كأنه يرى قتل ابن مسعود الذى أعان عبيد الله بن زياد الكافر عنده صوابا فلا يحل له نصر شيعته وقد أفحمه مالك بقوله فما بال مؤمنى بنى تميم ينصرون كفارهم) على فرض الحكم بكفر من عاون ابن زياد على زعمه وكان مالك يومئذ رأس ربيعة (ممن بنخازر) يريد ممن كانوا مقيمين بنخازر قبل دخولهم فى هذه الحرب (ابن

ابن بَدْرٍ الغُدانيُّ بإزاء الخوارج يُناوشهم على غير ولاية وكان يقول ما عُذرُنا عند إخوانِنا من أهل البصرة إنْ وَصَلَ إليهم الخوارجُ ونحنُ دونهم فكتب أهلُ البصرة الى ابن الزبير يُخبِرُونه بقعودِ بَبَّة* ويسألونه أن يُوَلِّيَ واليًا فكتب إلى أنسِ بن مالكٍ أن يُصَلِّيَ بالناس فصلَّى بهم أربعين يوماً وكتبَ إلى عمر بن عُبَيْدِ الله بن مَعْمَرٍ فولّاه البصرة فلَقِيَهُ الكتابُ وهو يُريد الحجَّ وهو فى بعض الطريق فرجَعَ فأقامَ بالبصرة وولَّى أخاه عثمانَ محارَبَةَ الأزارقة فخرج اليهم فى اثْنَيْ عشرَ ألفاً ولقيَهُ حارثةُ فيمن كان معه وعُبَيْدُ الله بنُ الماحُوزِ فى الخوارج بسُوق الأهواز فلما عبَرُوا اليهم دُجيلاً نَهَضَ اليهم الخوارجُ وذلك قُبَيْلَ الظهر فقال عثمانُ بن عُبيد الله لحارثة بن بَدْر أَمَا* الخوارج إلا ما أرى فقال له حارثةُ حَسْبُكَ بهؤلاء فقال لاجَرَمَ والله لاأتغدَّى حتى أُناجِزَهم فقال له حارثة إنّ هؤلاء لايُقاتَلون بالتَّعَسُّف فأبقِ على نفسكَ وجُندِكَ فقال أبَيْتُم أهلَ العِراقِ إلاّ جُبناً وأنتَ ياحارثةُ ماعِلْمُكَ بالحرب أنتَ والله بغير هذا أعلمُ يُعرِّضُ له بالشراب فغضبَ حارثةُ فاعتزَلَ وحاربهم عثمانُ يومَه الى أن غابَتِ الشمسُ فأجلَتِ الحربُ عنه قتيلا وانهزمَ الناسُ وأخذَ حارثةُ الرايةَ وصاحَ بالناسِ أنا حارثةُ بن بدرٍ فثابَ اليه قومه

(الماحوز) هو عبيد الله بن بشير بن الماحوز الذى استخلفه نافع بن الأزرق (كره ببة القتال) يريد كره أمير البصرة عبد الله بن الحرث الذى سلف امتداد القتال فلم يرسل اليهم مددا (أما) بهمزة الاستفهام وما النافية

فعَبَرَ بهم دُجَيْلاً وبلغ فلُّ عثمانَ البصرةَ وخافَ الناسُ الخوارج خوفاً شديدا وعزَلَ ابنُ الزبير عُمرَ بن عبيدَ الله وولىَّ الحرثَ بن عبدالله بن أبى ربيعة المعروفَ بالقُبَاعِ * أحدَ بنى مخزوم وهو أخو عمر بن عبدالله بن أبى ربيعة المخزومى الشاعر فقدِمَ البصرة فكتبَ اليه حارثةُ بن بدر يسأله الوِلايةَ والمَدَدَ فأرادَ أن يولِّيَهُ فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثةَ ليس بذلك انما هو صاحبُ شرابٍ وفيه يقول رجلٌ من قومه *

ألم ترَ أنَّ حارثةَ بن بدرٍ ... يُصَلِّى وهو أكفرُ من حِمارِ
ألم ترَ أنَّ للفتيان حظًّا ... وحظُّكَ فى البغايا والقِمارِ *

فكتب اليه القُباعُ تُكفَى حربَهم إن شاء اللهُ فأقام حارثةُ يُدافعهم فقال شاعرٌ من بنى تميم يذكر عثمانَ بن عُبيد الله بن معمر ومُسْلِمَ بن عُبَيْس وحارثة بن بدر

مضَى ابنُ عُبَيْسٍ صابراً غيرَ عاجزٍ ... وأعقبَنا هذا الحجازىُّ عثمانُ
فأرْعدَ من قبلِ اللِّقاء ابنُ معمرٍ ... وأبرقَ والبرقُ اليمانىُّ خوّانُ
فضحْتَ قريشاً غثَّها وسمينَها ... وقيل بنو تَيْمِ بنِ مُرَّةَ * عزْلانُ *

(المعروف بالقباع) بضم القاف وتخفيف الباء وسيأتى حديث تلقيبه به (وفيه يقول رجل من قومه) نسب الى علقمة بن معبد المازنى (القمار) وصوابه والعقار. وهو اسم للخمرة و(حمار) المضروب به المثل فى الكفر هو على ماذكر ياقوت فى مقتضبه ابن نصر بن الأزد ذكر أنه كان له وادٍ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وكان له بنون خرجوا يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من فعل هذا ببنىَّ ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه منهم قتله (وقيل بنو تيم بن مرة) هم رهط عثمان وأخيه عمر ابنى عبيد الله بن معمر

فلولا ابنُ بدر للعِراقين لم يَقُم ... بما قام فيه للعِراقين إنسانُ
إذا قيل مَن حامى الحقيقة أوْمأت ... اليه مَعَدٌّ بالأُنوفِ وقحطان

قوله فأرْعَدَ زعم الأصمعي أنه خطأٌ وأنَّ الكُمَيْتَ أخطأ في قوله *

أرْعِدْ وأبرِقْ يا يزيـــد فما وَعِيدُكَ لي بضائرْ

وزعم أن هذا البيت الذي يُرْوَى لمُهَلْهِل مصنوعٌ مُحْدَثٌ وهو قوله *

أنبَضُوا مَعْجِسَ القِسِيِّ وأبْرَقـــنا كما تُرْعِدُ الفُحولُ الفُحُولا

وأنه لا يقال الا رعَدَ وبرَق اذا أوعد وتهدَّدَ وهو يرْعُدُ ويبرُقُ وكذا يقال رعَدَتِ السماءُ وبَرَقَتْ وأرعَدْنا نحنُ وأبْرَقنا إذا دَخلنا في الرعدِ والبرق قال الشاعر *

فقلْ لأَبي قابُوسَ ما شِئْتَ فارْعُدِ

(عزلان) بضم فسكون جمع أعزل نادر وهو الذي لا سلاح معه (وأن الكميت أخطأ) كان يقول هو جرْمُقاني يريد أنه واحد من جرامقة الشام وهم أنباطها الذين يستخرجون ما في الارض من المياه وغيرها (وهو قوله) قبله

كيف يبكى الطلول من هو رهن ... بطعان الانام جيلا فجيلا

(أنبضوا) كذا رواه أبو العباس وهو بعيد عن الصواب وذلك أن الإنباض جذب الوتر وارساله ليرنّ ومعجس القوس مقبضها أو موضع السهم منها وكلاهما لا يكون فيه انباض والرواية انتضوا يريد أخذوا معاجس القسيّ في أيديهم والانتضاء أخذ الشيء واستخراجه (وانه لا يقال الخ) عبارة الأصمعي يقال رعدت السماء وبرقت ورعد له وبرق له اذا أرعده وكذلك يقول الفرّاء كأنه أراه مخيلة الأذى كما يُرِى الرعد والبرق مخيلة المطر (قال الشاعر) كان المناسب تقديمه على قوله وكذا يقال رعدت السماء الخ

وروى غيرُ الأصمعي أرعَدَ وأبْرَق على ضُعْفٍ وقوله والبرق اليمانيُّ خوّانُ يريدُ والبرق اليماني يخونُ وأجْوَدُ النسب الى اليمن يمنيٌّ ويجوز يَمَانٍ بتخفيف الياء وهو حسَنٌ وهو فى أكثر الكلام تكون الألف عوضاً من إحدى الياءين ويجوز يمانيٌّ فاعلم تكون الألفُ زائدةً وتشدّد الياء قال العباس بن عبد المطلب

ضربْناهم ضرْبَ الأحامِسِ *غدْوَةً بكلّ يمانيّ اذا هُزَّ صمَّمَا

ثم ان حارثةَ لمّا تفرّق الناسُ عنه أقامَ بنهرِ تِيرَى* فعَبَرَتْ اليه الخوارجُ فهرَبَ وأصحابهُ يرْكضُ حتى أتى دُجَيْلاً فجلَسَ فى سفينةٍ واتّبعَهُ جماعةٌ من أصحابه فكانوا معه وأتاه رجلٌ من بنى تميم وعليه سلاحهُ والخوارجُ وراءَه وقد توسّطَ حارثةُ فصاح به ياحرثَ ليس مثلي ضُيِّعَ فقال للملاّح قرِّبْ فقرَّبَ الى جُرُفٍ* ولا فُرْضَةَ هناكَ فطفرَ* بسلاحِهِ

وأجود منه قول المتلمس يخاطب عمرو بن هند

فاذا حللتُ ودونَ بيتى غاوَةٌ فابْرُق بأرضك ما بَدَا لك وارْعِدِ

وغاوة جبل وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر (الأحامس) جمع الأحمس وهو الشديد الصلب فى دين أو قتال و(صمم) السيف إذا مضي فى العظم فقطعه فان أصاب المَفْصِلَ فقطعه قيل طبّق السيف (نهر تيرى) «بكسر التاء مقصور بناحيه الأهواز (جرف) «بضم الراء وسكونها وهو ما أكله السيل من أسفل شق الوادى والنهر والجمع أجراف وجروف (والفرضة) «بضم فسكون» ثُلْمة فى النهر يستقى منها (فطفر) يطفر «بالكسر» طفراً وطفوراً وثب في ارتفاع يقال طفر الحائط وثبه الى ما وراءه والطفرة الوثبة في

فى السفينة فساخَتْ بالقوم جميعاً وأقامَ ابن الماحوز يَجْبي كُوَرَ* الأهواز ثلاثة أشهر ثم وجه الزبيرَ بن على* نحوَ البصرة فضجّ الناسُ الى الأحنف فأتى القُباعَ فقال أصلحَ اللهُ الأميرَ إن هذا العدوّ قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يَبْقَ إلا أن يحصُرنا فى بلادنا حتى نموتَ هزْلاً قال فسمّوا رجلاً فقال الأحنفُ الرأىُ لا يُخيلُ* ما أرى لها إلا المهلّبَ بنَ أبى صُفْرةَ فقال أو هذا رأىُ جميع أهل البصرة. اجتمعوا الىّ فى غدٍ وجاء الزبير حتى نزلَ الفراتَ وعقدَ الجسرَ ليَعْبُرَ الى ناحية البصرة فخرجَ أكثرُ أهل البصرة اليه وقد اجتمع للخوارج أهلُ الأهواز وكُوَرِها رغبةً ورهبةً فأتاه البصريّونَ فى السُّفُنِ وعلى الدوابّ ورجّالةً فاسْوَدّتْ بهم الارض فقال الزبيرُ لما رآهم أبى قومُنا إلا كُفْراً فقطعوا الجسرَ وأقامَ الخوارجُ بالفُراتِ بإزائهم واجتمعَ الناسُ عند القُباع وخافوا الخوارجَ خوفاً شديداً وكانوا ثلاث فِرَقٍ فسمّى قومٌ المهلّبَ وسمّى قومٌ مالكَ ابنَ مِسْمَعٍ وسمّى قومٌ زيادَ بنَ عمرو بنِ الأشرفِ العَتَكىّ فصرفهم ثم اختبرَ ما عند مالك وزيادٍ فوجدَهما متثاقلين عن ذلك وعادَ اليه مَن أشار بهما

ارتفاع . أراد مطلق الوثوب (كور) جمع كورة كغرفة وغرف ذكر ياقوت انه اسم فارسى بحْتٌ قال هو كل صقع يشتمل على عدة قرى لها قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها (الزبير بن على) سيأتى لأبى العباس يقول انه من بنى سليط ابن يربوع من رهط ابن الماحوز (الرأى لا يخيل) من أخال الشىء اشتبه وأشكل يقول الرأى الذى يهتدى به هو الواضح لا لبس فيه

وقالوا قد رَجَعْنا عن رأينا ما نرى لها إلا المهلَّبَ فوجه الحرثُ اليه فأتاه فقال له يا أبا سعيد قد ترى ما رَهقنا من هذا العدوّ وقد اجتمع أهلُ مصرك عليك وقال الأحنفُ يا أبا سعيد إنّا والله ما آثرناك بها ولكنا لم نرَ مَن يقومُ مَقامك فقال له الحرثُ وأومأ الى الأحنف إن هذا الشيخَ لم يُسمّكَ إلا إيثاراً للدِّين وكلٌّ من فى مصركَ مادٌّ عَيْنه اليك راجٍ أن يكشفَ اللهُ عزّ وجلّ هذه الغُمّة بك فقال المهلبُ لاحَوْلَ ولا قوةَ إلا بالله انى عندَ نفسي لَدُون ما وصفتُم ولستُ آبياً ما دعوتُم اليه على شروطٍ أشترطها قال الأحنفُ قل قال على أنْ أنتخبَ مَن أحببْتُ قال ذاك لك قال ولى إمْرَةُ كلّ بلدٍ أغلبْ عليه قال وذاك لك قال ولى فَيْءُ كلّ بلدٍ أظفرُ به قال الأحنفُ ليس ذاك لك ولا لنا انما هو فىء المسلمين فانْ سلَبْتهم إياهُ كنت عليهم كعدوّهم ولكن لك أن تعطيَ أصحابك من فىء كلّ بلدٍ تغلبُ عليه ما شئت وتُنْفِقَ على محاربة عدوّك فما فضلَ عنكم كان للمسلمين فقال المهلبُ فمن لى بذلك قال الأحنف نحنُ وأميرُك وجماعةُ أهل مصرك قال قد قبلتُ فكتبوا بذلك كتاباً ووُضعَ على يَدَي الصَّلْتِ بن حُرَيْث بن جابر الحَنَفِيّ وانتخبَ المهلبُ من جميع الأخماس فبلغتْ نُخبَتُه اثنى عشرَ ألفاً ونظروا ما فى بيت المال فلم يكن إلا مائَتَىْ ألف درهم فعجزَتْ فبعث المهلبُ إلى التُّجّارِ إنّ تجارتكم مذ حولٍ قد كَسَدَت* عليكم بانقطاع موادِّ الأهوازِ

(كسدت) تكسد « بالضم » كساداً لم تنفُقْ ولم ترُج و يقال كسدت السوق فهى

وفارس عنكم فهلمّ فبايعونى واخرجوا معى اوفكم إن شاء الله حقوقكم فتاجروه فأخذ من المال ما يصلح به عسكره واتخذ لأصحابه الخفاتين والرانات المحشوة بالصوف ثم نهض وأكثر أصحابه رجالة حتى اذا صار بحذاء القوم أمر بسفن فأحضرت وأصلحت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم أمر الناس بالعبور الى الفرات وأمّر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطىء خاضت اليهم الخوارج فحاربهم المغيرة ونضحهم بالسهام * حتى تنحّوا فصار هو وأصحابه على الشاطىء فحاربوهم فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر وعبر والخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففى ذلك يقول شاعر من الأزد

ان العراق وأهله لم يخبروا مثل المهلب فى الحروب فسلموا
أمضى وأيمن فى اللقاء نقيبة وأقل تهليلا اذا ما أحجموا

التهليل التكذيب * والانهزام وأبلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمر العنبرى وكان من فرسان بنى تميم وشجعانهم فقال عطية

يدعى رجال للعطاء وانما يدعى عطية للطعان الأجرد *

وقال الشاعر

وما فارس الا عطية فوقه اذا الحرب أبدت عن نواجذها الفما

كاسد بلا هاء و (نضحهم بالسهام) رماهم ورشقهم بها (التكذيب) مصدر كذّب فى القتال إذا فرّ ونكص (للطعان الأجرد) من قولهم مكان أجرد لا نبات به . يريد طعانا لا ينبت عطاء

به هَزَمَ اللهُ الأزارِقَ بعدَما   أباحُوا من المِصْرَيْنِ حِلاًّ ومُحْرَما

فأقامَ المهلبُ أربعين يوما يجْبي الخَراجَ بِكُوَرِ دِجْلَةَ والخوارجُ بنَهْرِ تِيرَى والزبيرُ بن عليّ منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحُوز فقضى المهلبُ التجار وأعطى أصحابهُ فأسْرَعَ اليه الناسُ رغبةً فى مجاهدة الخوارج ونما فى الغنائم والتجارات فكان فيمن أتاه محمدُ بن واسعٍ* الأزْدِيُّ وعبدُ الله بن رباحٍ* ومُعاويَةُ بن قُرّةَ* المُزَنِيُّ وكان يقول يعنى مُعاويةَ لوجاء الديلمُ من ههنا والحَرُوريةُ من ههنا لحَاربْتُ الحرورية وأبو عِمرانَ* الجَونيّ* وكان يقول كان كعبٌ* يقول قتيلُ الحرورية* يَفضُلُ قتيلَ غيرهم بعشرة أنوارٍ* ثم نَهَضَ المهلبُ اليهم الى نهر تِيرَى فتنحَّوْا عنه الى الاهواز وأقام المهلبُ يَجْبى ماحوَالَيْه من الكُوَر وقد دسَّ الجواسيسَ الى عسكر

(محمد بن واسع) بن جابر الأزدى يكنى أبا بكر أحد الاعلام روى عن أنس وأبى صالح والحسن وطائفة مات سنة سبع وعشرين ومائة (وعبد الله بن رباح) «بفتح الراء والباء الموحدة» الانصارى يكنى أبا خالد روي عن أبى بن كعب وأبى قتادة وأبى هريرة (ومعاوية بن قرة) بن إياس بن معاوية المزنى روي عن ابن عباس وابن عمر مات سنة ثلاث عشرة ومائة (وابو عمران) هو عبد الملك بن حبيب (الجونى) «بفتح الجيم وسكون الواو» نسبة الى الجون بن عوف بن خزيمة بن مالك ابن الازد روى عن أنس وجندب مات سنة ثمان وعشرين ومائة وهؤلاء كلهم فى عداد أهل البصرة (كان كعب) ابن ماتع الحميري المعروف بكعب الأحبار (قتيل الحرورية) يريد المقتول منهم (بعشرة أنوار) جمع نور وهو الضوء يريد أنه يعطى يوم القيامة أنواراً مضاعفة بين يديه

الخوارج فأتوه بأخبارهم ومن فى عسكرهم فاذا حُشْوَةٌ* ما بَيْنَ قَصَّارٍ وصبّاغٍ وداعرٍ* وحدّادٍ فخطبَ المهلبُ الناسَ فذكرَ مَن هناك وقال للناس أمثلُ هؤلاء يغلبونكم على فَيْئِكم فلم يَزل مقيما حتى فَهِمَهم وأحكم أمرَه وقوّى أصحابه وكثُرت الفُرْسانُ فى عسكره وتتامّ اليه زُهاءُ عشرين ألفًا ثم مضى يَؤُمُّ سوقَ الأهواز فاستخلف أخاه المُعارِكَ بنَ أبي صُفْرَةَ على نهر تيرى وفى مُقدّمته المغيرة بن المهلب حتى قاربهم المغيرةُ فناوشُوه فانكشف عنه بعضُ أصحابه وثبتَ المُغيرةُ بقيّةَ يومه وليلتِه يُوقِدُ النيرانَ ثم غاداهم القتالَ فاذا القومُ قد أوْقدُوا النّيران فى ثِقْلَةِ متاعهم* وارتحلوا عن سُوقِ الأهوازِ* فدخلها المُغيرةُ وقد جاءت أوائلُ خيلِ المهلب فأقام بسُوق الاهوازِ وكتبَ بذلك إلى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة كتابًا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعدُ فانّا مُنذُ خرجنا نؤُمُّ هذا العدُوَّ فى نِعَمٍ من الله مُتّصِلةٍ علينا ونِقْمةٍ من الله مُتتابِعةٍ عليهم نقْدِمُ ويُحْجِمُونَ ونحُلُّ ويرتحلونَ إلى أن حَلَلْنا سوقَ الأهوازِ والحمدُ لله رب العالمين الذى من عنده النصرُ وهو العزيزُ الحكيمُ فكتب اليه الحرثُ هنيئًا لك أخا الأزْدِ الشرفُ فى الدنيا

(فاذا حشوة) يريد فاذا هم حشوة «بضم الحاء وكسرها» وهم رُذال الناس (وداعر) خبيث مفسد من دعر كطرب ومنع دعرًا ودعارة خبُث وفجر (سوق الأهواز) مدينة من مدنها (ثقلة متاعهم) عن الكسائى الثقلة «بفتح الثاء وكسر القاف» وقد تسكن أثقال القوم والأثقال جمع ثقل «بالتحريك» وهو المتاع

والذخرُ فى الآخرة إن شاء الله فقال المهلبُ لأصحابه ما أجفى أهل الحجاز أما تروْنهُ يعرفُ اسمى واسمَ أبي وكُنْيَتِي وكان المهلبُ يَبُثُّ الأحْرَاسَ* فى الأمنِ كما يَبُثُّهم فى الخوفِ ويُذكى العيون* فى الأمصار كما يُذكيها فى الصحارى ويأمُرُ أصحابه بالتحرُّزِ ويُخوِّفهم البيات* وإنْ بَعُدَ عنهم العدوُّ ويقول احذرُوا أن تُكادُوا كما تكيدُونَ ولا تقولوا هزَمْنا وغلبْنا فانّ القومَ خائفون وَجِلُون والضّرورةُ تفتَحُ بابَ الحيلةِ ثم قام فيهم خطيباً فقال يا أيها الناسُ إنكم قد عرفتم مذهبَ هؤلاء الخوارج وأنهم إن قدروا عليكم فتنوكم فى دينكم وسفكوا دِماءَكم فقاتِلوهم ما قاتَلَ عليه أوّلُهم علىُّ بنُ أبي طالب صلواتُ الله عليه فقد لقيَهُم قبلكم الصابرُ المحتَسِبُ مُسلمُ بنُ عُبَيس والعجِلُ المفرِّطُ عثمانُ بنُ عُبيد الله والمعصىُّ المخالَفُ حارثة بنُ بَدْرٍ فقُتِلوا جميعاً وقُتِلوا فالقَوْهم بجِدٍّ وحَدٍّ فإنما هم مَهَنَتُكم وعبيدُكم وعارٌ عليكم ونقصٌ فى أحسابكم وأديانكم أن يَغلِبكم هؤلاءِ على فَيْئِكم ويطئُوا حريمَكم ثم سارَ يريدهم وهم بمناذِرَ الصُّغرى* فوجّه

(الأحراس) «جمع» حرس (محركا) «جمع» حارس وهم الحراس واحدهم حارس (العيون) الجواسيس واذكاؤها إرسالها (البيات) اسم من بيَّت القومَ والعدوَّ تبييتاً أوقع بهم ليلا وهم غارّون (حارثة بن بدر) سلف انه مات غرقا (مهنتكم) «جمع» ماهن مثل كاتب وكتبة وهم الخدم والمهنة «بفتح الميم والهاء الخدمة وأنكر الأصمعى وأبو زيد «كسر الميم و بعض العرب يسكن الهاء وقد مهنهم يمهنهم «بالفتح والضم» خدمهم فهو ماهن والانثى ماهنة (بمناذر الصغرى) «بفتح الميم» وكذا مناذر الكبرى وهما كورتان من كور الأهواز

عبيدُ الله بن بشير بن الماحوز رئيسُ الخوارج رجلا يقال له واقِدٌ مولى لأبي صُفْرَةَ من سَبْيِ الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالحُ بن مِخْرَاقٍ إلى نَهْرِ تِيرَى وبها المعارِكُ بنُ أبي صفرةَ فقتلوهُ وصَلَبُوه فنمى الخبرُ الى المهلب فوجّه ابنَه المغيرةَ فدخلَ نهرَ تيرى وقد خرج واقِدٌ منها فاستنزَلَه ودَفَنَه وسكّنَ الناسَ واستخلفَ بها ورجع الى أبيه وقد حلَّ بسولافَ* والخوارجُ بها فواقعَهم وجعلَ على بنى تميم الحريشَ بن هلال فخرج رجل من أصحاب المهلب يقال له عبدُ الرحمن الإسكافُ فجعلَ يَحُضُّ الناسَ وهو على فرسٍ له صَفْراءَ فجعلَ يأتي المَيْمَنَةَ والميسرةَ والقَلْبَ فيحُضُّ الناسَ ويُهَوِّنُ أمْرَ الخوارجِ ويَخْتال بين الصفين فقال رجل من الخوارج لاصحابه يامعشرَ المهاجرين هل لكم في فَتْكةٍ فيها أرْيَحِيَّةٌ* فحملَ جماعةٌ منهم على الإسكافِ فقاتلهم وحدَه فارساً ثم كبابه فرَسُهُ فقاتَلهم راجلا قائماً وبارِكاً ثم كثُرتْ به الجراحات فذَبَّب بسيفه وجعل يحثُو التراب في وجوههم والمهلب غير حاضر ثم قُتِلَ رحمه الله وحضرَ المهلب فأُخْبِرَ فقال للحريش وعطيّة العَنْبَرِيّ أأسْلَمْتُما سيّدَ أهل العسكر لم تُعيناه ولم تَسْتَنْقِذاه حسداً له لأنه رجلٌ من الموالى وَوَبّخهما وحَمَلَ رجلٌ من الخوارج على رجل من أصحابه فقتله فحملَ عليه المهلبُ فطعنَه وقتله ومالَ الخوارج بأجمعهم على العسكر فانهزمَ الناسُ

(فيها أريحية) يريد فيها هزة كرم وخفة يرتاح لها

وقتلوا سبعين رجلاً وثبتَ المهلبُ وأبْلَى المغيرةُ يومئذ وعُرِفَ مكانُهُ ويقالُ

حاصَ المهلبُ يومئذ حَيْصَةً* وتقول الأَزْدُ بَلْ كان يَرُدُّ المنهزمةَ

ويَحْمِي أَدْبارَهم فقال رجلٌ من بنى مِنْقَرِ بن عبيد بن الحرث بن كعب بن

سعد بن زيد مَناة بن تميم

بسُولافٍ* أَضَعْتَ دِماءَ قومى وطِرْتَ على مُواشِكةٍ* دَرُورِ

قولُهُ مواشكة يريد سريعةً ويقالُ نحنُ على وَشْكِ رَحيلٍ* ويقال

ذَميلٌ مُواشِكٌ إذا كان سريعاً قال ذو الرُّمّة

إذا ما رَمَيْنا* رَمْيَةً فى مَفازةٍ عَرَاقِيبَها* بالشَّيْظَمِيِّ المُواشِكِ

ودَرُورٌ فَعُولٌ من دَرَّ الشىءُ إذا تتابَعَ وقال رجلٌ من بنى تميم آخرُ

(حاص المهلب حيصة) جال جولة يطلب بها الفرار (بسولاف) بضم السين قرية فى غربىّ دُجَيل قرب مناذر الكبرى (على مواشكة) يريد على فرس سريعة العدو والمصدر المواشكة (وشك رحيل) ويقولون هم على وشك البَيْن ووشكانه مثلث الواو فيهما. يريدون سرعة الفراق. والذميل نوع من سير الإبل (اذا ما رمينا الخ) جواب اذا بعده وهو

سَعَى وارتضخنَ المَرْوَ حتى كأنه خذاريفُ من قَيْض النعام التَّرائك

وعراقيبها جمع عرقوب وهو فى الرجل مثل الركبة فى اليد قال الاصمعى وكل ذى أربع عرقوباه فى رجليه وركبتاه فى يديه والشيظمى والشيظم الطويل الجسيم الفتىّ من الناس والخيل. أراد به الحادى وارتضاخ المرو تكسيره والمرو حجارة بيض براقة تقدح منها النار واحدتها مروة وخذاريف جمع خذروف كعصفور وهو كل شيء منتشر من شىء وعن بعضهم الخذرفة ما ترمى الإبل بأخفافها من الحصا اذا أسرعت وقيض النعام وغيره بيضه الذى قد

تَبِعْنَا الأَعْوَرَ الكذابَ طوعا يُزَجِّى* كلُّ أربعةٍ حِمارَا

فياندَمى على تَرْكى عطائى مُعَايَنَةً وأطلُبُهُ ضِمارَا

إذا الرَّحمنُ يَسَّرَ لى قفُولا تُحَرِّقَ فى قُرَى سُولافَ نارا

قوله الأعورُ الكذاب يعنى المهلب ويقال عارَتْ عَيْنُه بسَهْمٍ كان أصابَهَا وقال الكذاب لأن المهلب كان فقيها وكان يعلمُ ماجاء عن رسول الله ﷺ* من قوله كلُّ كذبٍ يُكتَبُ كذباً إلا ثلاثة الكذبُ فى الصلح بين الرجلين وكذبُ الرجل لامرأته يعِدُها وكذبُ الرجلِ فى الحربِ يَتوعَّدُ ويتهدّد وجاء عنه ﷺ إنما أنتَ رجلٌ* تُخذِّلْ عنا فانما الحربُ خَدْعَةٌ* وقال عليه السلامُ* فى حَرْبِ الخَنْدَقِ لِسَعْدِ بن عُبادَةَ

خرج فرخه يريد أنهن يكسرن بأخفافهن المرو وهن مسرعات فى السير (يزجى) يسوق يريد أن الحمار يحمل أدوات الاربعة وهم يسوقونه وقد أشار بذلك الى أن أكثرهم رجالة (وقال الكذاب لأن المهلب الخ) ذلك من أبي العباس توجيه حسن لا يريده الشاعر (وجاء عنه صلى الله عليه وسلم) في حديث غزاة الخندق وكانت سنة خمس (انما أنت رجل) قاله لنعيم بن مسعود وكان قومه غطفان قد تحزبوا مع قريظة والنضير وقريش على محاربة رسول الله فجاءه نعيم فقال يارسول الله انى أسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما شئت فقال انما أنت رجل واحد تخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة . فاخذ يؤلب بين القوم بما لاصدق فيه حتي خذل الله بينهم (فانما الحرب خدعة) « بفتح فسكون » قال ثعلب بلغنا أنها لغة النبي ﷺ ويروى خدعة « بضم فسكون » وقد أجازوا خدعة كهمزة وخدعة « بكسر فسكون » (وقال عليه السلام الخ) هكذا تروى أصحاب السير وأن إرسالها كان بعدما أخبره عمر بن الخطاب

وسَعْدَ بن مُعاذٍ وهما سيّدا الحيَّيْنِ الخزرج والأَوْسِ ائتيا بنى قُرَيْظَةَ فإن كانوا على العَهْدِ فأعْلِنا بذلك وإنْ كانوا قد نقضُوا مابيْننا فالْحنا لى لَحْناً أعرِفه* ولا تَفُتّا* فى أعضادِ المسلمين فرجعا بغدْرِ القومِ فقالا يا رسول الله عَضَلٌ والقارَةُ قال فقال رسول الله ﷺ للمسلمين أبْشِرُوا فإنّ الأمْرَ ما تُحِبُّونَ (قال الأخفشُ سألتُ المبرِّدَ عن قولهما عضلٌ والقارةُ* فقال هذان حيّانِ كانا فى نهاية العَداوةِ لرسول الله ﷺ فأرادا أنهم فى الانحراف عنه والغَدْرِ به كهاتين القبيلتين) قال أبو العباس فكان المهلبُ رُبّما صنعَ الحديث لِيَشُدَّ به من أمْرِ المسلمين ويُضَعِّفَ من أمر الخوارج فكان حىٌّ من الأزْد يقال لهم النَّدَبُ* إذا رأوا المهلبَ رائحاً اليهم قالوا قد راح المهلبُ ليكذب وفيه يقول رجلٌ منهم

أنتَ الفتَى كل الفتَى لو كنت تصدقُ ما تقول

فباتَ المهلبُ فى ألْفَيْن فلمّا أصبَحَ رجعَ بعض المُنْهَزِمَةِ فصارَ فى أربعةِ آلافٍ فخطَبَ أصحابَه فقال والله ما بكم من قِلّةٍ وما ذهبَ عنكم إلا أهل الجُبْنِ والضّعْفِ والطمَعِ والطَّبَعِ* فإن يَمْسَسْكم قرْحٌ فقد مسّ القومَ

قال بلغنى ان قريظة قد نقضت العهد (فالحنا لى لحنا أعرفه) قولا لى قولا أفهمه ويخفى على غيرى فاللحن هو التورية (ولا تفتا) من الفتّ وهو كسر الشىء بالأصابع والاعضاد جمع عضد وذلك كناية عن الرعب فى قلوبهم والوهن فى قوتهم (عضل والقارة) كلاهما بنوا لديش من بنى الهُون بن خزيمة (الندب) « بفتح النون والدال المهملة » اخره موحدة ابن الهون بن الهنء « بكسر فسكون » ابن الأزد (والطبع)

قرحٌ مِثله فسيروا الى عدوّكم على بركة الله فقام اليه الحَريشُ بن هلالٍ فقال أنشُدُك الله أيها الاميرُ أن تقاتلهم الا أن يُقاتلوك فان بالقوم جِراحاً وقد أثخنتهم هذه الجَولةُ فقبِلَ منه ومضى المهلبُ في عشرةٍ فأشرفَ على عسكر الخوارج فلم يَرَ منهم أحداً يتحرك فقال له الحريش ارتحِل عن هذا الموضع فارتحل فعبرَ دُجيلا وصارَ الى عاقُول* لايؤتَى الامن وجهٍ واحدٍ فأقامَ به واستراحَ الناسُ ثلاثا . وقال ابن قيس الرُّقيَّات

ألا طرقَتْ من آل بَيْبَةَ* طارِقَهْ   على أنها معشوقةُ الدَّلّ عاشِقَهْ

تبيتُ وأرضُ السُّوس* بيني وبينها   وسُولافُ رُستاقٌ حَمَتْهُ الأزارِقَهْ

إذا نحنُ شئنا صادفتنا عصابةٌ   حَرُوريّةٌ أضحت من الدّين مارِقَهْ

أجازتْ الينا العسكرين كليهما   فباتَتْ لنا دون اللّحافِ مُعانِقَهْ

وقد ذكرنا الضِّمارَ ومعناه الغائبُ* وأصلُه من قولك أضمرتُ الشيء أي

« بالتحريك » في الأصل الصدأ يكثر على السيف وغيره ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام. (الى عاقول) هو معطف الوادي (بيبة) « بفتح الباءين بينهما ياء ساكنة » اسم رجل وهو بيبة بن سفيان بن مجاشع (تبيت وأرض السوس الخ) رواية ديوانه تَسَدَّتْ وعرْضُ السوس. وتسدت قصدت يريد خيالها والسوس بضم السين بلدة بخوزستان والرستاق « بالضم » ذكر ياقوت ان الفرس يعنون به كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن (ومعناه الغائب) الذي لا يرجى وعبارة القاموس والضمار ككتاب من المال الذي لا يرجى رجوعه ومن العِدَات ما كان ذا تسويف وخِلافُ العِيان ومِنَ الدَّين ما كان بلا أجل ومن المعنى الثاني قول الراعي

أخفيتُه عنك ويقالُ مالٌ عينٌ للحاضر ومالٌ ضِمارٌ للغائب قال الأعشى

ومن لا تضيعُ له ذمّةٌ فيجعلَها بعدَ عينٍ ضِمارا*

وقال أيضاً

ترانا إذا أضمرتْكَ البلا دُ نُجفى وتقطعُ منا الرَّحِم

والفعلُ من هذا أضمرَ يُضمِرُ والمفعولُ به مضمَرٌ والفاعلُ مُضمِرٌ والضِّمارُ اسمٌ للفعل* في معنى الإضمار وأسماءُ الأفعال تَشرَكُ المصادِرَ في معانيها تقولُ أعطيتُه عطاءً فيشرَكُ العطاءُ الإعطاءَ في معناه ويسمّى به المفعول وتقول كلمته تكليماً وكلاماً في معناه والمصدرُ يُنعتُ به الفاعلُ في قولك رجلٌ عَدْلٌ ورجلٌ كَرَمٌ ورجلٌ نَوْمٌ ويومٌ غَمٌّ وغيمٌ ويُنعتُ به المفعولُ في قولك رجلٌ رِضاً وهذا دِرهمٌ ضَرْبُ الامير وجاءني الخلق تعني المخلوقين وقال رجلٌ من الخوارج في ذلك اليوم

وكائنْ تركنا يومَ سُولافَ منهم أُسارَى وقتلى في الجحيم مَصيرُها

وأنضاءِ أُنِخْنَ الى سعيد طُرُوقاً ثم عَجَّلْنَ ابتكارا

على أكوارهن بنو سبيل قليلٌ نومهم الا غِرارا

حمدن مزاره وأصبنَ منه عطاءً لم يكن عِدةً ضِمارا

(فيجعلها بعد عين ضمارا) يريد فلا يجعلها (والضمار اسم للفعل) يريد اسما المصدر ولم أر أحدا من أهل اللغة قال أضمرت الشيء ضمارا كما قالوا أعطيته عطاء والمروى عن أبي عبيد المال الضمار هو الغائب الذى لا يرجى فاذا رجي فليس بضمار من أضمرت الشيء اذا غيبته . فعال بمعنى فاعِل أو مفعَل قال ومثله من الصفات ناقة كِناز . يريد أنه بمعنى غائب على فاعل أو مضمر على مفعل وجعله من الصفات مثل

قوله وكائنْ معناه كَمْ وأصلُه كاف التشبيه دخلَتْ على أيٍّ فصارتا بمنزلة كَمْ * ونظير ذلك له كذا وكذا دِرْهمًا انما هي ذا دخلت عليها الكاف والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فاذا قال له كذا كذا درهما فهو كنايةٌ عن أحدَ عشرَ درهما الى تسعةَ عشرَ لانه ضمُّ العدَدَيْنِ * فاذا قال كذا وكذا فهو كناية عن أحد وعشرين الى ما جاز فيه العطف بعده ولكن كثُرتْ كَأَيٍّ فخففت * والتثقيل الأصل قال الله تعالى وكأيٍّ من قرية أمليْتُ لها وهي ظالمةٌ وكَأَيٍّ من نبيٍّ قاتَلَ معهِ رِبِّيُّون كثير وقد قرىء بالتخفيف كما قال الشاعر

وكائنْ رَدَدْنا عنكم من مُدَجَّجٍ ... يجيءُ أمامَ الألْفِ يَرْدِي * مُقَنَّعَا

ناقة كناز بمعنى مكتنزة اللحم ولم يجعله اسما للفعل كما زعم ابو العباس (فصارتا بمنزلة كم) عبارة غيره وقد تدخل على أي الكاف فتنقل الى تكثير العدد بمعنى كم في الخبر ويكتب تنوينه نونا (من الدراهم) هذا التمييز بعد كذا ومثله كأي انما هو في الاصل عن الكاف لاعن ذا وأيٍّ كما في مثلك رجلا فاذا قلت جاءني كذا رجلا وكأين رجلا فانما تريد أن تبين أن مثل هذا العدد المبهم من أي جنس هو فلم تبين العدد المبهم حتى يكون تمييزا عن ذا وأي (لأنه ضم العددين) فصار كناية عن عدد مركب ومبدؤه أحد عشر الى تسعة عشر (فخففت) ذهب ابن جني عن أبي علي الى أن الياء المشددة قدمت وأخرت الهمزة فصارت كَيِّءٍ ثم حذفت الياء الثانية فصار كَيْءٌ ثم قلبوا الياء الفا لانفتاح ما قبلها كما قلبوا في طائي فصارت كائن (يردى) يعدو وأصل ذلك في الخيل يقال ردى الفرس كرمَى رديا ورديانًا اذا عدا فرجم الارض بحوافره والمقنع المغطى بالسلاح وهو الذي على رأسه بيضة لان الرأس موضع القناع

وقال آخر *

وكائنْ ترَى يومَ الغُمَيْصاءِ * من فتًى　　أُصيبَ ولم يَجْرَحْ وقد كان جارحاً

قال أبو العباس وهذا أكثر على ألسنتهم لطلب التخفيف وذلك الأصل
وبعض العرب يقلبُ فيقول كيْءٍ يافتى فيؤخّر الهمزة لكثرة الاستعمال
قال الشاعر

وكيْءٍ فى بنى دُودانَ منهم　　غداةَ الرَّوْعِ معروفاً كَمِىُّ

(وقال آخر) بعضهم يقول وقالت سلمى الكنانية (يوم الغميصاء) الغميصاء بالتصغير موضع بالبادية قرب مكة كان يسكنه بنو جَذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وقد أوقع بهم خالد بن الوليد ومعه من قبائل العرب سُليم بن منصور ومُدلج بن مرة وكان ﷺ بعثه حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلا فلما انتهى الخبر الى رسول الله ﷺ رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثم بعث على بن أبى طالب بمال فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الاموال و بقيت معه بقية من المال فقال لهم على هل بقى لكم من دم أو مال لم يود لكم فقالوا لا قال فانى أعطيكم هذه البقية من المال احتياطا لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون وقبل هذا البيت

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا　　للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

لماصعهم بُسْرٌ و أصحاب جَحْدَم　　ومرة حتى يتركوا البرك ضابحاً

فكائن ترى البيت و بعده

وكائن ترى يوم الغميصاء من فتى　　أصيب ولما يشمط الرأسُ واضحاً

و (المماصعة) المجالدة بالسيوف و بسر وجحدم ومرة من بنى جذيمة والبرك سلف انه جماعة الابل الباركة جمع بارك وعن بعضهم الانثى باركة (وضابحاً) من الضبح مصدر ضبحت الناقة كضبعت : مدّت ضَبْعَيها فى السير . ويجرح بالبناء للفاعل

فأقام المهلبُ فى ذلك العاقول ثلاثة أيامٍ ثم ارتحل والخوارجُ بِسِلَّى وسِلَّبْرَى (قال الأخفشُ سَلَّى وَسَلَّبْرَى بفتح السين فيهما موضعان بالأهواز وسِلَّى بكسر السين موضع بالبادية وهكذا يُنْشَدُ هذا البيت

كأنّ عذيرَهمْ بجَنُوبِ سِلّى * نعامٌ قاقَ فى بلدٍ قِفَارِ)

فنزل قريباً منهم فقال ابنُ الماحُوزِ لاصحابه ما تنتظرون بعَدُوِّكم وقد هزَمْتُمُوهم بالامس وكسرتم حدَّهم فقال له وافِدٌ مولى أبى صُفْرَةَ يا أمير المؤمنين انما تفرَّقَ عنهم أهلُ الضعْف والجُبْن وبقيَ أهلُ النجْدَةِ والقُوَّةِ فان أصبْتَهم لم يكن ظفرًا هنيأ لانى أراهم لا يُصابُون حتى يُصيبُوا فان غلبوا ذهبَ الدِّينُ فقال أصحابه نافقَ وافدٌ فقال ابن الماحُوز لا تعجلوا على أخيكم فانه انما قال هذا نظراً لكم ثم توَجّهَ الزّبيرُ بنُ علىّ الى عسكر المهلبِ لينظرُ ما حالهم فأتاهم فى مِأتينِ فحزرهم ورجع وأمر

(سلى وسلبرى بفتح السين فيهما) ضبط ياقوت سلى «بكسر السين» ثم ذكر عن محمد ابن موسى ضمها وضبط (سلبرى) «بكسر السين» (وسلى بكسر السين) كذلك ضبطه ياقوت وقال انه ماء لبنى ضبة باليمامة ثم نقل عن أبى الندى قال أغار شقيق ابن جزء الباهلى على بنى ضبة بسلى وساجر فهزمهم وأفلت حُكيم بن قبيصة بن ضرار فقال شقيق

لقد قرت بهم عينى بسلي ... وروضة ساجر ذات القرار
وأفلت من أسنتنا حُكيم ... جَريضا مثل إفلات الحمار

كأن عذيرهم البيت . وعذيرهم «بالعين المهملة والذال المعجمة» حالهم كقول العجاج

المهلبُ أصحابَه بالتَّحَارُسِ حتى إذا أصبحَ ركبَ اليهم على تَعْبِيَةٍ صحيحةٍ فالتَقَوْا بسلىً وسلبرى فتصافّوا فخرجَ من الخوارج مائةُ فارسٍ فركَزُوا رِماحَهم بين الصفّين واتّكأوا عليها وأخرج إليهم المهلب عِدَادَهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يَريمُونَ إلا لصلاةٍ حتى أمْسَوْا فرجعَ كلٌّ قوم إلى معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثةَ أيامٍ ثم إنّ الخوارجَ تَطَارَدُوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفُرْسَانُ يجُولُون ساعةً ثمّ إنّ رجلا من الخوارج حَمَلَ على رجلٍ فطَعَنَه فحملَ عليه المهلبُ فطعنه فحمل الخوارجُ بأجمعهم كما صنعُوا يومَ سُولَافَ فضَعْضَعُوا الناسَ وفُقِدَ المهلبُ وثبتَ المُغِيرَةُ في جَمْعٍ أكثرُهم أهلُ عُمَانَ ثم نَجَمَ* المهلبُ في مائةِ فارسٍ وقد انغَمَسَتْ كَفَّاهُ في الدَّمِ وعلى رأسِه قَلَنْسُوَةٌ مُرَبَّعَةٌ فوق المِغْفَرِ* مَحْشُوَّةٌ قزًّا وقد تمزّقتْ وإنّ حَشْوَهَا ليتطايرُ وهو يَلْهَثُ* وذلك في وقت الظُّهْرِ فلم يزلْ يُحَارِبُهم إلى الليل حتى كَثُرَ القتلُ في الفريقين فلما كانَ الغَدُ غاداهم وقد كانَ وجَّهَ بالأمسِ رجلا من طاحيةَ بنِ سُودِ بنِ

جاريَ لا تستنكرى عذيرى. أراد ياجارية فرخم والجمع عُذُر ككسرير وسُرُر و(جريضا) بالجيم مجهودا يكاد يهلك. وفواق النعام صوت (ثم نجم) ظهر يقال نجم الشيء ينجم «بالضم» نجما ونجوما طلع وظهر (المغفر) والمغفرة زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة (يلهث) من لهث الطائر والكلب «بكسر الهاء وفتحها» يلهث «بالفتح» لهثا أخرج لسانه من حرّ أو عطش

مالك بن فهم بن الأزد يردّ المنهزمين فمرّ به عامر بن مسمع فردّه فقال إنّ الأمير أذن لى فبعث إلى المهلب فأعلمه فقال دعه فلا حاجة لى فى مثله من أهل الجبن والضعف وقد تفرّق أكثر الناس فغاداهم المهلب فى ثلاثة آلاف وقال لاصحابه . ما بكم من قلة أيعجز أحدكم أن يرمى برمحه ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من كندة يقال له عيّاش وقال المهلب لأصحابه أعدّوا مخالى فيها حجارة وارموا بها فى وقت الغفلة فإنها تصدّ الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم أمر مناديا ينادى فى أصحابه يأمرهم بالجدّ والصبر ويطمعهم فى العدوّ ففعل حتى مرّ ببنى العدوية* من بنى مالك بن حنظلة فضربوه فدعا المهلب بسيدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله* وهذا معروف فى الأزد فقال أصلح الله الأمير أعفنى من أم كيسان والركبة تسمّيها الأزد أمّ كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا شديداً فجهد الخوارج فنادى مناديهم ألا إنّ المهلب قد قتل فركب المهلب برذوناً قصيراً أشهب وأقبل يركض بين الصفّين وإنّ إحدى يديه لفى القباء وما يشعر بها وهو يصيح أنا المهلب فسكن الناس بعد أن كانوا قد ارتاعوا وظنّوا أنّ أميرهم قد قتل وكلّ الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدّم ففعل وصاح بذكوان مولاه قدّم

(بنى العدوية) نسبة الى جدها الاكبر عدى بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة (يركله برجله) بضم الكاف من الركل وهو الضرب بالرجل خاصة

رايتك ففعل فقال له رجل من ولده إنك تغرر بنفسك فذمره ثم
صاح يابنى تميم أأمركم فتعصونى فتقدم وتقدم الناس واجتلدوا
أشد جلاد حتى إذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج
ولم يشعر المهلب بقتله فقال لأصحابه ابغونى رجلا جلدا يطوف فى
القتلى فأشاروا عليه برجل من جرم وقالوا إنا لم نر رجلا قط أشد منه
فطوف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح من الخوارج قال كافر ورب
الكعبة فأجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين أمر بسقيه وحمله وأقام
المهلب فى عسكره يأمرهم بالاحتراس حتى إذا كان نصف الليل وجه
رجلا من اليحمد (قال الأخفش اليحمد* من الازد والخليل من بطن
منهم يقال لهم الفراهيد* والفرهود فى الأصل الحمل* فإن نسبت الى
الحى قلت فراهيدى* وإن نسبت إلى الحملان قلت فرهودى لاغير)
فى عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القوم قد تحملوا إلى أرجان*
فرجع إلى المهلب فأعلمه فقال أنا لهم الساعة أشد خوفا فاحذروا البيات

(اليحمد) كيسمع ابن عبد الله بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب
ابن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد (الفراهيد) بن شبابة
ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان (بمثلثة كعثمان) ابن عبد الله بن زهران
ابن كعب بن الحرث (الحمل) «بحاء مهملة» وهو الخروف (قلت فراهيدى)
كالانصارى نسبة الى الانصار (أرجان) «بفتح الهمزة والراء المشددة» مدينة كبيرة
بينها وبين سوق الاهواز ستون فرسخا

قال أبو العباس. ويُروى عن شُعْبَةَ بن الحجاج أن المهلبَ قال لأصحابه يوماً إن هؤلاء الخوارج قد يئسُوا من ناحيتكم إلا من جهة البياتِ فان كان ذلك فاجعلوا شعارَكم. حَمَ لا يُنْصَرُون فإن رسولَ الله ﷺ كان يأمُرُ بها ويُرْوَى أنه كان شِعارَ أصحابِ عليّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه فلما أصبح المهلبُ غدا على القتلى فأصابَ ابنَ الماحُوز فيهم ففى ذلك يقول رجل من الخوارج

بسلّى وسلّبرى مَصارعُ فِتْيةٍ ... كرام وجَرْحى لم تُوَسَّدْ خُدُودُها

وقال آخر *

بسلّى وسلّبرى مصارع فِتْيَة ... كرامٍ وعَقْرَى * من كُمَيْتٍ ومن وَرْدِ

وقال رجلٌ من مَوَالى المُهلّبِ لقد صَرَعْتُ يومئذ بحجرٍ واحدٍ ثلاثةً رَمَيْتُ به رجلا فأصبتُ أصلَ أذُنِه فصرعتُه ثم أخذتُ الحجرَ فضربتُ به آخرَ على هامَتِه فصرعتُه ثم صرعتُ به ثالثاً. وقال رجلٌ من الخوارج

أتانا بأحجارٍ لِيقتُلَنا بها ... وهل تقتُلُ الأبطالُ ويحَكَ بالحجَرْ

وقال رجلٌ من أصحاب المهلّب فى يوم سلّى وسلّبرى وقتْلِ ابن الماحُوزِ

ويوم سلّى وسلّبرى أحاط بهم ... منا صواعِقُ ما تُبْقِى ولا تذَرُ

حتى تركنا عُبيدَ الله مُنْجدِلاً ... كما تجدَّلَ جِذْعٌ مالَ مُنْقَعِرُ

(وقال آخر) نسبه ابن برى الى ابى المقدام بيهس بن صهيب بن عامر الجرمى وهو فارس شاعر كان مع المهلب فى هذه الحرب وله مواقف مشهورة وبلاء حسن (وعقرى) جمع عقير بمعنى معقور من عقر الفرس وكذا البعير يعقره « بالكسر » عقرا قطع قوائمه

قال أبو العباس تقولُ العربُ صاعِقةٌ وصواعقُ وهو مذهبُ أهل الحجاز وبه نَزَل القرآنُ وبنو تميم يقولون صاقعةٌ * وصَوَاقِعُ والمنقعِرُ المُنْقَلِعُ * من أصْلِه قال الله أصدقُ القائلينَ كأنهم أعْجَازُ نخلٍ مُنْقعِرٍ ويروى أن رجلا من الخوارج يومَ سلّى حَمَلَ على رجل من أصحاب المهلّب فطعنه فلمّا خالطَه الرمحُ صاحَ يا أمّتاه فصاحَ به المهلبُ لا كَثَّرَ الله بمثلك المسلمين فضحكَ الخارجىّ وقال

أمُّكَ خيرٌ لك منى صاحباً تَسْقِيكَ مَحْضاً وتَعُلُّ رائباً

وكان المغيرةُ بن المهلب إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرتْ فى وجهه نَكَسَ * على قَرَبُوس سَرْجه * وحَمَل من تحتها فبرَاها بسيفِهِ وأثَّرَ فى أصحابها حتى تخرَّمتْ الميْمنةُ من أجْلِهِ وكان أشدَّ ما تكون الحربُ أشدَّ ما يكون تبسُّما فكان المهلب يقول ما شَهِدَ معى حرْباً قط إلا رأيتُ البُشْرَى فى وجْهِهِ . وقال رجلٌ من الخوارج فى هذا اليوم

فإن تكُ قتلى يوم سلّى تتابعَتْ فكم غادرَتْ أسيافُنا من قُماقِم *

(وبنو تميم يقولون صاقعة وصواقع) أنشد الفراء لابن أحمر

ألم تر أن المجرمين أصابهم صواقعُ لا بل هن فوق الصواقع

وقد حكاه يعقوب في المقلوب قال صَقِع وصَعِق والصاقعة كالصاعقة (والمنقعر المنقلع) يقال قَعَرَ النخلة . قلعها من أصلها فانقعرت وذلك مجاز من قعر البئر اذا نزلها حتى انتهى الى قعرها (نكس) طأطأ رأسه و (قربوس سرجه) يريد مقدمه ولكل سرج قربوسان مقدم ومؤخر وهو « بفتح القاف والراء » ولا يسكّن إلا فى الشعر وعن أبي زيد السكون لغة (قماقم) « بضم أوله » وهو السيد الكثير

غداةَ نكرُّ المشرفيةَ فيهمُ بسُولافَ يومَ المأزِقِ المتلاحِمِ

المأزِقهو يوم *تضايُقِ الحرب. والمُتلاحِم نعْتٌ له والمشرَفيّةُ السيوفُ نُسِبَتْ الى المشارِفِ من أرض الشام وهو الموضع الملقّبُ مُوتَةَ الذى قُتِلَ به *جعفرُ بنُ أبى طالب وأصحابُهُ (قال الأخفشُ كان المبرّدُ* لايهمزُ مُوتَةَ ولم أسمعها من علمائنا إلا بالهمز) قال أبو العبّاس فكتب المهلبُ إلى الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعةَ القُبَاعِ

الخير الواسع الفضل كالقمقام «بالفتح» والاصل فيه معظم البحر أو البحر كله (والمأزق هو يوم الخ) هذا غلط صوابه هو موضع تضايق الحرب وعبارة اللغة المأزق الموضع الضيق يقتتلون فيه من أزق يأزق «بالكسر» أزقا. ضاق. والمتلاحم من قولهم شجة متلاحمة وهى التى تشق اللحم دون العظم ثم تتلاحم فلايجوز فيها المِسْبار (وهو الموضع الملقب مؤتة الذى قتل به الخ) عن ابن اسحاق فى المغازى قال حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله ﷺ بعثه الى مؤتة فى جمادى الاولى سنة ثمان واستعمل مولاه زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس فان أصيب فعبد الله بن رواحة ثم قال ابن اسحق فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعربُ بقرية من قرى البلقان يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فلتقى الناس عندها فكان ماحدث به رسول الله ﷺ من قتل هؤلاء الأمراء على الترتيب هذا وقال الاصمعى السيوف المشرفية منسوبة الى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف وعن أبى عبيدة سِيفُ البحر شطه وما كان عليه من المدن يقال لها المشارف تنسب اليها السيوف المشرفية (كان المبرد الخ) عن ثعلب فى الفصيح قال موتة بمعنى الجنون غير مهموز وأما البلد الذى قتل به جعفر بن ابى طالب فانه مؤتة بالهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعدُ فإنّا لقينا الأزارقةَ المارقةَ بجدّ وجدّ فكانت فى الناس جَوْلَةٌ ثم ثابَ أهلُ الحِفاظ والصَّبْر بنيّاتٍ صادقة وأبْدَانٍ شدادٍ وسُيُوفٍ حِدادٍ فأعْقَبَ اللهُ خيرَ عاقِبَةٍ وجاوزَ بالنعمةِ مقدارَ الأملِ فصاروا دَرِيئَةً* رِماحِنا وضَرائبَ* سُيُوفنا وقتلَ اللهُ أميرَهم ابنَ الماحوز وأرجو أن يكون آخرُ هذه النعمة كأوّلها والسلام

فكتب اليه القُباعُ: قد قرأتُ كتابك يا أخا الأزْدِ فرأيتُك قد وهب اللهُ لك شَرَفَ الدنيا وعِزَّها وذَخَرَ لك ثوابَ الآخرةِ إن شاء الله وأجْرَها ورأيتُك أوثقَ حُصُونِ المسلمين وهادَّ أركان المشركين وأخا السياسة وذا الرئاسة فاستَدِمِ الله بشكْرِه يُتْمِمْ عليك نِعمَه والسلام. وكتب اليه أهل البصرة يهنئونه ولم يكتب اليه الاحنفُ ولكن قال اقرَؤا عليه السلام وقولوا له انا لك على ما فارَقتك عليه فلم يزلْ يقرأ الكتب ويلتمسُ فى أضعافها كتابَ الأحنفِ فلما لم يرَه قال لأصحابه أما كتب إلينا؟ فقال له الرسول حمَّلنى اليك رسالة وأبْلَغَه فقال هذه أحبُّ إلىَّ من هذه الكُتُب واجتمعت الخوارجُ بأرَّجانَ فبايعوا الزبيرَ بنَ على وهو من بنى سَلِيط بن يرْبوع

(دريئة) بتحتية فهمزة هى حلقة يتعلم عليها الطعن قال عمرو بن معد يكرب

ظلات كأنى للرماح دريئة أقاتل عن أبناء جرم وفرت

(وضرائب) جمع ضريبة وهي كل ماضربت بسيفك وانما لحقتها الهاء وان كانت بمعنى مفعول لانها صارت فى عداد الاسماء كالنطيحة والذبيحة والأكيلة

من رَهْطِ ابن الماحُوز فرأى فيهم انكساراً شديداً وضعفاً بَيِّناً فقال لهم اجتمعوا نَحْمَدَ الله وأثنى عليه وصلى على محمد ﷺ ثم أقبل عليهم فقال إنّ البلاءَ للمؤمنين تمحيصٌ وأجرٌ وهو على الكافرين عُقوبةٌ وخزيٌ وإن يُصَبْ منكم أميرُ المؤمنين فما صار اليه خيرٌ مما خَلَّفَ وقد أصبتم منهم مُسْلِمَ بن عُبَيْس وربيعاً الأَجْذَم والحجاجَ بن بابٍ وحارثة بن بدر وأشْجَيْتُم المهلب وقتلتم أخاه المُعَارِكَ والله يقولُ لإخوانكم من المؤمنين إن يمسسكم قَرْحٌ فقد مَسَّ القوم قَرْحٌ مثلُه وتلك الايامُ نُداوِلُها بين الناسِ. فيومُ سلى كان لكم بلاءً وتمحيصاً ويومُ سولافَ كان لهم عقوبةً ونَكالاً فلا تُغْلَبُنَّ على الشكر في حينه والصبر في وقته وثِقُوا بأنكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تَحَمَّلَ لمحاربة المهلب فنَفَحَهم* المهلبُ نَفْحَةً فرجَعوا فأَكْمَنَ للمهلب في غَمْضٍ من غُموض* الارض يَقْرُبُ من عسكره مائةَ فارسٍ ليَغْتالوه فسارَ المهلب يوماً يَطُوفُ بعسكره ويَتَفَقَّدُ سَوَادَه فوقف على جبلٍ فقال إن من التدبير لهذه المارقة أن تكون قد أَكْمَنَتْ في سَفْحِ هذا الجبل كميناً فبعثَ عشرةَ فوارس فاطَّلَعوا على المائة فلما علموا أنهم قد علموا بهم قطعوا القَنْطَرَةَ ونَجَوْا وكسفت الشمس فصاحوا بهم يا أعداء الله لو قامت القيامةُ لَجَدَدْنا

(فنفحهم) من النفح وهو الدفع ومنه نفحت الدابة برجلها تنفح نفحا رمحت برجلها ورمت بحافرها ودفعت (غمض) هو المطمئن المنخفض من الارض

فى جهادكم ثم يئِسَ الزبيرُ من ناحية المهلب فضَرَبَ إلى ناحية أصْبهانَ * ثم كَرَّ راجعاً إلى أرّجانَ وقد جمع جموعاً وكان المهلبُ يقول كأنى بالزبير وقد جمع جمُوعاً فلا ترهبُوهم فتخبُثَ قلوبُكم ولا تغفُلوا الاحتراسَ فيطمعوا فيكم فجاءوه من أرّجانَ فألْفَوْه مستعِدّا آخذاً بأفواه الطُّرُق فحاربوه فظهرَ عليهم ظهوراً بيناً ففى ذلك يقول رجلٌ من بنى تميم أحسبُه من بنى رياح بن يربوع

سَقَى اللهُ المهلبَ كلَّ غيثٍ ... من الوَسْمىّ ينْتحِرُ انتِحارا *

فما وهَنَ المهلبُ يومَ جاءت ... عوَابِسُ خيلهم تبْغِى الغِوارا *

وقال المهلبُ يومئذ ما وقعتُ فى أمرٍ ضيِّقٍ من الحَرْبِ إلا رأيتُ أمامى رجالا من بنى الهُجَيْم بن عمرو بن تميم يُجالدُونَ وكأنَّ لحاهم أذنابُ العَقَاعِقِ * وكانوا صبروا معه فى غير موْطنٍ وقال رجلٌ من تميم من بنى عبشمس بن سعد *

(أصبهان) «بفتح الهمزة» أشهر من كسرها «وفتح الباء» مدينة مشهورة (ينتحر انتحارا) كذا تقول العرب للسحاب اذا انبعق بماء كثير قال الراعى

فمرّ على منازلها وألقى ... بها الاثقال وانتحر انتحارا

(الغوارا) مصدر غاور العدوّ مغاورةً وغِوارا أغار عليه (العقاعق) جمع عقعق كجعفر وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب وقد أجاز النخعى قتله للمحرم قال لانه نوع من الغربان (عبشمس بن سعد) ابن زيد مناة بن تميم

ألا يامَنْ لِصَبٍّ مُسْتَحَنٍ* قَرِيحِ القلب قد صحب المَزُونا
لَهَانَ على المهلَّبِ ما لقينا إذا ما راحَ مسروراً بَطِينا*
يَجُرُّ السَّابِرِيَّ* ونحنُ شُعْثٌ كأنَّ جلودَنا كُسِيَتْ طحينا

المَزُون عُمَانُ* وهو اسمٌ من أسمائها قال الكميتُ

فأمَّا الأَزْدُ أَزْدُ أبي سعيدٍ فأَكْرَهُ أن أُسَمِّيها المَزُونا

وقال جريرٌ

وأطفأتَ نيرانَ المَزُونِ وأهلِها وقد حاوَلُوها فِتْنَةً أن تُسَعَّرا

وحمل يومئذٍ الحريشُ بن هلال على قَيْس الإِكافِ وكان قيسٌ من أنْجَدِ فرْسان الخوارج فطعَنَه فدَقَّ صُلْبَه وقال

قَيْسُ الإِكافِ غداةَ الروعِ يَعْلَمُني ثَبْتَ المقامِ إذا لاقيتُ أقراني

وقد كان فَلُّ المهلّب يوم سلّى وسلبرى صاروا إلى البصرةِ فذكروا أن المهلبَ أُصيبَ فهمَّ أهل البصرة بالنُّقْلة إلى البادية حتى وردَ كتابُه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك يقول الأحنفُ ابن قيس البَصْرَةُ بصرةُ المهلب وقَدِمَ رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له فلانُ ابن أرْقم فنعى ابن عمٍّ له وقال رأيتُ رجلا من الخوارج وقد مكَّنَ رمحه من صُلبه فقدم المنعيُّ فقيل له ذلك فقال صدَق ابنُ أرْقم لمَّا أحْسَسْتُ

(مستحن) من استحنه الشوق الى وطنه استطار به (بطينا) عظيم البطن (السابرى) هو من الثياب ما كان رقيقا فأما الدروع السابرية فمنسوبة الى سابور والطحين المطحون ومن حنطة نحوها أراد به ماترا كم عليهن من الأوساخ (المزون عمان الخ) سلف القول فيه

برمحه بين كتفىَّ صحتُ البقيَّةَ فرفعه عنى وتلا بَقِيَّةُ اللهِ خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين . ووجّهَ المهلب بُعقِب هذه الوقعة رجلا من الأزد برأس عُبيد الله بن بشير بن الماحُوز إلى الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة القُباع فلما صار بكُرْبُجِ دينار *لقيه حبيبٌ وعبدُ الملك وعلىٌّ بنو بشير بن الماحُوز فقالوا له ما الخَبرُ ولا يعرفهم فقال قتلَ اللهُ المارِقَ ابنَ الماحوز وهذا رأسُه معى فوثبُوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنُوا الرأسَ فلما وَلِىَ الحجّاج دخل عليه علىُّ بن بشير وكان وَسيماً جسيما فقال مَن هذا نُخبرَ فقتله ووهَبَ ابنه الأزهرَ وابنتَه لأهل الأزدِىِّ المقتول وكانت زينبُ بنت بشير لهم مُواصِلةً فوهبوهما لها فلم يزل المهلب يُقاتِلُ الخوارجَ فى ولاية الحرثِ القُباعِ حتى عُزلَ الحرثُ* ووَلِّىَ مُصْعَب ابن الزبير فكتب اليه أن اقدَمْ* على واستخلفِ ابنكَ المُغيرَةَ ففعل

(كربج دينار) كربج كعصفر وهو موضع دون سوق الاهواز (عزل الحرث الخ) كان ذلك سنة سبع وستين (فكتب اليه أن اقدم الخ) الذى ذكره الطبرى وغيره أن مصعبا حين شكى اليه أشراف أهل الكوفة ماصنع المختار بن أبى عبيد أرسل محمد ابن الاشعث بن قيس بكتابه الى المهلب يقول فيه أما بعد فانك رجل أهل العراق وسيد أهل اليمن نفى الله بك العدو ومنع بك الحرم وقد خرج الكذوب بالكوفة ولم نحدث في أمره حدثا انتظار قدومك وليكن الرأى ماترى والقول ماتقول فأقبل على اسم الله واستخلف المغيرة بن المهلب ومره ليكاتبك فى كل أمر لايحضره الرأى فيه ان شاء الله تعالى فلما قرأه قال له يامحمد أما وجد مصعب بريداً غيرك فقال محمد والله ما أنا ببريد أحد غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمنا غلبنا عليهم عبداننا وموالينا ثم

فجمعَ الناسَ فقال لهم إنى قد استخلفتُ عليكم المغيرة وهو أبو صغيركم رِقّةً ورحمةً وابن كبيركم طاعةً وبرًّا وتبجيلا وأخو مثله مواساةً ومناصحةً فلتحسُنْ له طاعتُكم وليَلِنْ له جانبُكم فوالله ما أردتُ صوابًا قطُّ إلا سبقَنى اليه . ثم مضى إلى مُصْعَبٍ وكتبَ مصعبُ الى المُغِيرَة بولايتِهِ وكتب اليه إنك لم تكن كأبيك فإنك كافٍ لما وليتُكَ فشمِّرْ واتَّزِرْ وجِدَّ واجتهد ثم شخصَ المصعبُ * الى المَذارِ فقتل أحْمَرَ بن شُمَيْطٍ ثم أتى الكوفة فقتلَ المختارَ بنَ أبى عُبيد وقال للمهلب أشِرْ علىَّ برجلٍ أجعله بينى وبين عبد الملك فقال أذكرُ لك واحداً من ثلاثة محمدَ بن عُمَيرِ بن عُطارِدٍ الدّارِمىَّ أو زيادَ بن عمرو بن الأشرف العَتَكىّ أو داودَ بنَ قَحذَمٍ * فقال أوَ تكفينى قال أكْفِيكَ إن شاء اللهُ فوَلّاهُ المَوْصِلَ *

أقبل معه الى مصعب فشهد معه وقائع المختار (ثم شخص المصعب الى المذار) وعمر ابن عبيد الله بن معمر على ميمنته والمهلب على ميسرته وعباد بن الحصين الحبَطى أمامه والاحنف بن قيس على تميم وزياد بن عمرو بن الاشرف العتكى على الأزد (هذا) وقد ذكر الطبرى عن الواقدى فيما زعم أن المختار لما بلغه مسير مصعب اليه بعث اليه أحمر بن شميط البجلى وأمره أن يواقعه بالمذار وقال ان الفتح بالمذار وانما قال ذلك المختار لانه قيل انرجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم فظن أنه هو وانما كان ذلك الحجاج بن يوسف في قتاله عبدالرحمن بن الاشعث والمذار قصبة مَيسان بينها و بين البصرة أربعة أيام (داود بن قحذم) البكرى أحد بنى قيس بن ثعلبة (فولاه الموصل) عبارة الطبرى فلما فرغ مصعب من أمر المختار واصحابه وجه المهلب بن أبى صفرة على الموصل والجزيرة وأرمينية وأذربيجان والموصل. « بكسر الصاد » مدينة

فشخص المهلبُ اليها وصار مصعب الى البصرة فسأل من يستكفى أمرَ الخوارج ويفد الى أخيه فشاور الناسَ فقال قومٌ ولِّ عُبَيدَ الله بن أبى بَكْرَةَ وقال قومٌ ولِّ عمرَ بنَ عُبيد الله بن معْمر وقال قومٌ ليس لهم إلا المهلب فارْدُده اليهم وبلغتِ المشورةُ الخوارجَ فأداروا الامر بينهم فقال قَطَرِىٌّ بن الفُجاءةِ المازني إنْ جاءكم عُبيد الله بن أبى بكرة أتاكم سيدٌ سمحٌ جوادٌ كريمٌ مُضيعٌ لعسكره وإنْ جاءكم عمرُ بنُ عبيدالله أتاكم شُجاع بَطلٌ فارس جادٌّ يقاتل لدينه وملكه وبطبيعةٍ لم أرَ مثلها لأحدٍ فقد شهدتُه فى وقائع فما نُودِىَ فى القوم لحربٍ إلا كان أول فارسٍ يطلعُ حتى يشدَّ على قِرْنِه فيضربُه وان رُدَّ المهلب فهو مَن قد عرفتموه إن أخذتم بطرف ثوبه أخذ بطرفه الآخر يَمُدُّهُ اذا أرسلتموه ويُرْسلُه إذا مددتموه لا يَبْدَؤُكم إلا أن تبدءوه إلا أن يرى فُرْصةً فينتهزَها فهو الليثُ المُبِرُّ* والثعلبُ الرَّوَّاغُ والبلاءُ المقيمُ فولَّى عليهم عمرَ بنَ عبيد الله* وولّاه فارسَ والخوارجُ بأرَّجانَ وعليهم الزبيرُ بنُ علىّ السَّلِيطىُّ فشخصَ اليهم فقاتلهم وألحَّ عليهم حتى أخرجهم عنها فألحقهم بأصبهانَ فلما بلغ

كبيرة مشهورة على طرف دجلة سميت بذلك لانها وصلت بين الجزيرة والعراق أو بين دجلة والفرات (وبطبيعة) الصواب حذف الواو (المبر) الغالب من أبرّ عليهم عليهم قال طرفة

يكشفون الضرَّ عن ذى ضرِّهم ويُبرُّون على الآبى المُبِرّْ

(فولى عليهم عمر بن عبيد الله) مكان المغيرة بن المهلب وقد أقبل على أبيه المهلب

المهلب أن مصعباً ولَّى عمرَ بن عبيد الله قال رَمَاهم بفارسِ العرب وفتاها فجَمَعُوا له وأعَدُّوا واستعدُّوا ثم أتَوْا سَابُورَ* فسارَ اليهم حتى نزل منهم على أربعة فراسخَ فقال له مالكُ بنُ حَسَّان الأَزْدِيُّ إنَّ المهلب كان يُذْكِي العُيُونَ ويخافُ البيَاتَ ويَرْتَقِبُ الغفلةَ وهو على أبعدَ من هذه المسافة منهم فقال له عمرُ اسْكُتْ خَلَعَ اللهُ قلبَكَ أتُرَاكَ تموتُ قبلَ أجلك فأقامَ هناكَ فلما كان ذاتَ ليلةٍ بَيَّتَه الخوارجُ فخرجَ اليهم فحارَبَهم حتى أصبحَ فلم يظفَرُوا منه بشيء فأقبل على مالك بن حَسَّان فقال كيف رأيتَ قال قد سَلَّمَ اللهُ عز وجلَّ ولم يكونوا يطمعون من المهلب بمثلها فقال أما إنكم لو ناصحتُمونى مُناصحتكم المهلب لرَجَوْتُ أنْ أنفِيَ هذا العَدُوَّ ولكنكم تقولون قُرَشِيٌّ حجازِيٌّ بعيدُ الدارِ خَيْرُه لغيرنا فتقاتلون معى تعذِيراً* ثم زحفَ الى الخوارج من غدِ ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى ألجأهم الى قَنطرةٍ فتكاثفَ الناسُ عليها حتى سقطتْ فأقامَ حتى أصلحها ثم عَبَرُوا وتقدَّمَ ابنُهُ عُبَيدُ الله بن عُمَرَ وأمُّه من بنى سَهم بن عمرو بن هُصَيْصِ بن كعب فقاتلهم حتى قُتِلَ فقال قَطَرِيٌّ لا تقاتلوا عمرَ اليومَ فانه مَوْتورٌ ولم يعلم عمرُ بقتل ابنه حتى أفضَى الى القوم وكان مع ابنه النعمانُ بن عبَّادٍ فصاحَ به يانعمانُ أين ابنى فقال احتسبْه فقد استشهدَ

(سابور) كورة مشهورة بارض فارس بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخا (فتقاتلون معى تعذيراً) من قولهم قام فلان قيام تعذير فيما استكفيته اذا لم يبالغ فى القيام به بل قصَّر فيه

وهو بالموصل

رحمه الله صابراً مُقبلاً غير مُدْبِرٍ فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الناس حَمْلَةً لم يُرَ مثلها وحمل أصحابُه بحملته فقتلوا فى وجههم ذلك تسعين رجلاً من الخوارج وحمل على قَطَرِىٍّ فضربه على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارجُ وانتهبها فلما استقرُّوا قال لهم قطرىّ أما أشَرْتُ عليكم بالانصراف فجعلوه وجوههم حتى خرجوا من فارسَ وتلقَّاهم فى ذلك الوقت الفِزْرُ ابنُ مِهْزَم العَبْدِىُّ فسألوه عن خبره وأرادوا قتله فأقبلَ على قَطَرِىٍّ فقال إنى مؤمنٌ مُهَاجِرٌ فسأله عن أقاويلهم فأجابَ اليها فَخلّوا عنه ففى ذلك يقول فى كلمة له

وشدّوا وِثَاقى ثم أَلْجَوْا *خُصُومتى الى قطرِىٍّ ذى الجبينِ المُفَلَّقِ

وحَاجَجْتُهم *فى دينهم وحَجَجْتُهم وما دينُهم غيرُ الهوى والتَّخلقِ

ثم انهم تراجعُوا وتَكانفوا (قال الأخفش تكانفوا أعانَ بعضُهم بعضاً* واجتمعُوا* وصار بعضهم فى كنفِ بعض) وعادُوا إلى ناحية أرَّجانَ فسارَ اليهم عمرُ وكتب إلى مُصْعَب أمّا بعدُ فانى قد لقيتُ الازارقةَ فرزقَ اللهُ عُبَيْدَ الله بن عُمرَ الشهادةَ ووهب له السعادةَ ورزقنا عليهم الظفرَ فتفرَّقوا شَذَرَ مَذَرَ* وبلغَنى عنهم عَوْدَةٌ فيمَّمْتُهم وبالله أستعينُ

(ألجوا) حذف همزة ألجأ وأسنده الى الضمير (وحاججتهم) نازعتهم الحجة (وحججتهم) غلبتهم بالحجة (تكانفوا أعان بعضهم بعضا) ويقال أيضا كنفه يكنفه «بالضم» كنفا أعانه كأكنفه (واجتمعوا الخ) ليته قال أو اجتمعوا الخ فيكون معنى ثانيا (شذر مذر) «بالتحريك وبكسر أولهما» ذهبوا في كل وجه ومذر إتباع

وعليه أتوكّلُ فسارَ اليهم ومعه عطيّةُ بن عمرو ومجّاعةُ* بن سعيدٍ* فالتقَوْا فألحَّ عليهم حتى أخرجهم وانفردَ من أصحابه فعمَدَ له أربعةَ عشر رجلا منهم من مذكوريهم وشجعانهم وفي يده عمودٌ فجعلَ لا يضربُ رجلا منهم ضربةً إلا صرَعَهُ فركضَ اليه قطريٌّ على فرسٍ طِمِرٍّ* وعمرُ على مُهْرٍ فاستعلاه قطريٌّ بقوة فرسهِ حتى كادَ يصرعهُ فبصُرَ به مجّاعةُ فأسرعَ اليه فصاحت الخوارجُ بقطريّ يا أبا نعامةَ إنّ عدوَّ الله قد رهِقَكَ* فانحطّ قطريّ عن قرَبوسِه فطعنه مجّاعةُ وعلى قطريّ درعانِ فهتكهما وأسرعَ السنّانُ في رأسِ قطريّ فكشط عنه جِلْده ونجا وارتحلَ القومُ إلى أصبهانَ فأقاموا بُرْهَةً ثم رجعوا إلى الأهواز وقد ارتحل عمرُ ابنُ عُبيد الله الى إصطخرَ* فأمر مجّاعةَ تجبيَ الخراجَ أسبوعاً فقال كم جبيْتَ قال تسعمائة ألف فقال هي لكَ فقال يزيدُ بن الحكم الثقفي لمجّاعة

ودعاكَ دعوةَ مُرْهقٍ* فأجبْتَه عمرٌ وقد* نسِيَ الحياةَ وضاعا

(مجاعة) « بفتح الميم وتشديد الجيم » (ابن سعيد) هذا غلط وصوابه على ما ذكر صاحب القاموس وياقوت في مقتضبه ابن سعر « بكسر فسكون فراء مهملة » ابن يزيد ابن خليفة بن سنان بن قَطَن بن مرّة بن عُبيد بن مُقاعس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (فرس طمر) « بكسرتين فراء مشددة » هو الطويل القوائم الخفيف أو هو المستفز للوثب والعَدْوِ والأنثى طمرّة (قد رهقك) « بكسر الهاء » يرهقه رهقا « بالتحريك » غشيه (إصطخر) « بكسر الهمزة » بلدة بفارس من أعيان مُدُنها (مرهق) هو الذي أُدرك ليقتل من أرهق الرجل أدركه و (عمر) فاعل دعاك وهذا صريح في

فرددتَ عاديةَ *الكتيبةِ عن فتًى   قد كاد يُترَكُ لحمُهُ أوزاعا *

وعُزِلَ مصعبُ *بنُ الزبير ووُلِّي حمزةُ بن عبدالله بن الزبير فوجَّه المهلَّبَ اليهم فحاربهم فأخرجهم عن الأهوازِ ثم رُدَّ مصعبٌ *والمهلبُ بالبصرةِ والخوارجُ بأطرافِ أصبهانَ والوالي عليها عتّابُ بن ورقاءَ الرِّياحيّ فأقام الخوارجُ هناك شيئاً يَجْبُونَ القُرَى ثم أقبلوا الى الأهواز من ناحية فارس فكتبَ مصعبٌ الى عمرَ بن عُبيد الله ما أنصفتَنا أقمتَ بفارسَ تجبي الخراجَ ومِثلُ هذا العدوِّ يُحارِبُكَ والله لو قاتلت ثم هربْتَ لكان أعذَرَ لكَ وخرجَ مصعبٌ من البصرة يُريدهم وأقبلَ عمرُ بن عُبيدالله يُريدهم فتنحَّى الخوارجُ الى السُّوسِ ثم أتوا المدائنَ فقتلوا أحمرَ طيّء

أن عمر دعاه ليدركه (عادية) هي الخيل تعدو وقد تكون العادية الرجال يعدون الواحد عادٍ (أوزاعا) جمع لا واحد له يريد قطعا وفرقا والتوزيع القسمة والتفريق ويروى أقطاعا جمع قطع «بكسر فسكون» من قولهم ثوب أقطاع (وعزل مصعب) سنة سبع وستين (ثم رد مصعب) سنة ثمان وستين وسببه ما قال ابن الأثير ان الأحنف بن قيس رأى من حمزة بن عبد الله اختلاطا وحمقا فكتب الى أبيه فعزله ورد مصعبا ويُذكر أن سبب عزل حمزة أنه قصر بالاشراف و بسط يده ففزعوا الى مالك بن مسمع فضرب خيمته على الجسر ثم أرسل الى حمزة الحق بأبيك فأخرجه عن البصرة وفي ذلك يقول العُديل بن الفرخ العجلي

اذا ما خشينا من أمير ظلامة   دعونا أبا سفيان يوما فعسكرا

وكان شجاعاً وكان من فُرسان عُبَيْدِ الله بن الحُرِّ* ففي ذلك يقول الشاعر

تركتُم فَتَى الفتيانِ أحمرَ حلقِهِ ‏ ‏ بِساباطَ* لم يعْطِفْ عليه خليلُ

ثم خرجوا عامدِينَ الى الكوفة فلما خالطوا سوادَها وواليها الحرثُ بن عبد الله القُباعُ فتثاقلَ عن الخروج وكان جباناً فذمّره ابراهيم بن الأشتر ولامَه الناسُ فخرج متحامِلاً حتى أتى النُّخيلةَ ففي ذلك يقول الشاعر

إنّ القُباعَ سارَ سيراً نُكْراً ‏ ‏ يَسيرُ يوماً ويُقيمُ شهْرا

وجعلَ يعِدُ الناسَ بالخروج ولا يخرجُ* والخوارجُ يعيثُونَ حتى أخذوا امرأةً فقتلوا أباها بين يديها وكانت جميلةً ثم أرادوا قتلها فقالت* أتقتلونَ مَن يُنشَّأُ في الحِلْيَةِ وهوَ في الخِصامِ غيرُ مُبينٍ فقال قائلٌ منهم دعُوها فقالوا قد فتنَتْكَ ثم قدّمُوها فقتلوها ثم قرّبُوا أُخرى وهم بحِذاء القُباعِ والجسْرُ معقودٌ بينهما فقطَعه القُباعُ وهو في ستّة آلافٍ والمرأةُ تَستَغيثُ به وتقول علامَ تقتلونَني فوالله ما فسقْتُ ولا كفرْتُ ولا ارتَدَدتُ والناس يتفلَّتُون الى الخوارج والقُباعُ يمنعُهم فلما خاف أن يعصُوه أمرَ عند ذلك بقَطعِ الجسْر فأقامَ بين دَباها ودَبيرَى* خمسةَ أيام والخوارجُ بقرْبه وهو يقولُ للناسِ في كل يومٍ إذا لقِيتُم العدُوَّ غداً

وفي هذا الموضع من التاريخ خلط كثير (عبيد الله بن الحر) بن عمرو من بني سعد العشيرة شاعر فارس له وقائع مشهورة (بساباط) موضع بالمدائن يقال له ساباط كسرى (وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج) يريد بالإقدام ولا يقْدِم (دباها ودبيرى) « بفتح الدال فيهما » قريتان من نواحي بغداد

فأثْبتُوا أقدامَكم واصْبرُوا فانّ أوّلَ الحرب التّرامِى ثم إشراعُ الرّماح ثم السّلّةُ * فثَكِلَتْ رجلا أمُّه فرّ من الزّحف فقال بعضهم * لما أكثر عليهم أما الصفّةُ فقد سمعناها فمتى يقع الفعلُ وقال الراجز

إنّ القُباعَ سارَ سيْراً مَلْسَا   بين دَباها ودَبيرَى خَمْسَا

فأخذ الخوارجُ حاجتهم وكان شأن القُباعِ التحصُّنَ منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وصاروا من فَوْرِهم الى أصْبَهان فبعث عتّابُ بن وَرْقاءَ الى الزبير بن علىّ أنا ابنُ عمك ولستُ أراكَ تقصدُ فى انصرافِك من كل حرْبٍ غيرى فبعثَ اليه الزبيرُ إنّ أدْنَى الفاسقين وأبْعدَهم من الحق سواءٌ وإنما سُمّى الحرثُ * بنُ عبدِ الله القُباعَ لأنه ولىَ البصرةَ فغيّرَ على الناسِ * مَكاييلَهم فنظرَ إلى مِكيالٍ صغيرٍ * فى مَرْآة العَينِ وقد أحاطَ بدَقيقٍ استكثَرَه فقال إنّ مكيالكم هذا لَقُباعٌ والقُباعُ الذى يُخْفِى أو يَخْفَى مافيه يقالُ انْقبَعَ الرجلُ اذا استتَرَ ويقال للقنفذِ القُبَعُ * وذلك

(ثم السلة) « بفتح السين واللام المشددة » وهى استلال السيوف (وقال بعضهم الخ) عبارة غيره فقال رجل قد أحسن الامير الصنعة ولكن ما نصنع وهذا البحر بيننا وبينهم فَمُرْ بهذا الجسر فليُعقد ثم نعبرُ اليهم فان الله سيريك ما تحب فعقد الجسر وعبر الناس فطاردوا الخوارج حتى أتوا المدائن (وانما سمى الحرث الخ) كان المناسب أن يقدمه على حديث عتاب بن ورقاء (فنظر الى مكيال صغير) وقال الأزهرى وكان بالبصرة مكيال واسع لأهلها فمرّ به واليها فرآه واسعا فقال انه لقباع فلقب به (فغيّر على الناس) « بتشديد الياء » قدَّر ونظر ما بينها كعاير ومنع الأزهرى أن يقال عيّر قال لأنه من العار والتعيير (ويقال للقنفذ القبع) « بضم ففتح » ومنه حديث ابن الزبير

أنه يَخْنِسُ رأسَه * وأقامَ الخوارجُ يُغادون عتّاب بن ورقاء القتالَ ويُرَاوِحُونه حتى طالَ عليهم المُقامُ ولم يظفروا منه بكبير فلما كثُرَ ذلك عليهم انصرفوا لا يمرُّون بقريةٍ بين أصفهان والأهواز الا استباحُوها وقتلوا من فيها . وشاورَ المصعبُ الناس فأجمعَ رأيهم على المهلب فبلغَ الخوارجُ مَشُورته فقال لهم قَطَرىٌّ إنْ جاءكم عتّاب بن ورقاء فهو فاتكٌ يطلعُ فى أوّل المِقْنَبِ * ولا يظفرُ بكبير وإن جاءكم عمرُ بنُ عبيد الله ففارسٌ يُقْدِمُ فإمّا له وإما عليه وإن جاءكم المهلبُ فرجلٌ لا يُناجزُكم حتى تُنَاجزوه ويأخذ منكم ولا يُعطيكم فهو البلاءُ اللازمُ والمكروه الدائمُ وعزمَ المصعبُ على توجيه المهلب وأن يشخصَ هو لحرْب عبد الملك فلما أحس به الزبيرُ ابنُ على خرجَ الى الرّىّ * وبها يزيدُ بن الحرثِ بن رُؤيْم * فحاربَه ثم حصرَه فلما طال عليه الحصارُ خرجَ اليه فكان الظفرُ للخوارج فقتلَ يزيد بن رؤيم ونادى يومئذ ابنه حَوْشباً ففرَّ عنه وعن أمّه لَطِيفَةَ وكان علىّ بن أبى طالب عليه السلامُ دخلَ على الحرث بنِ رُؤيم يعودُ ابنه يزيدَ فقال عندى جاريةٌ لطيفةُ الخِدْمةِ أبعثُ بها اليك فسمّاها يزيدُ لطيفةَ

قاتل الله فلانا ضَبَحَ ضَبْحَةَ الثعلب وقبع قَبْعَةَ القنفذ (وذلك انه يخنس رأسه) أولأنه يقبع رأسه بين شوكه والمعنى واحد (المقنب) كمنبر جماعة الخيل (الرى) « بفتح أوله وتشديد ثانيه » مدينة مشهوره بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا ذكر ذلك ياقوت فى معجمه (يزيد بن الحرث بن رؤيم) « بضم الراء وفتح الهمزة » أحد بنى ذهل بن شيبان

فقُتِلَتْ معه يومئذ ففي ذلك يقول الشاعرُ

مواقِفُنا في كل يومِ كريهةٍ   أسَرُّ وأشقى من مواقفِ حوشبِ

دعاه يزيدٌ والرماح شوارعٌ   فلم يستجبْ بل راغَ تَرْواغَ ثعلبِ

ولو كان شهْمَ النفس أوذا حَفِيظةٍ   رأى مارآى في الموتِ عيسى بنُ مُصْعَبِ

وقد مرَّ خبرُ عيسى بن مصعب مستقصًّى وقال آخر

نَجَّى حَليلتَه وأسْلَمَ شيْخَه   نَصْبَ الأسنة* حَوْشَبُ بن يزيد

وقال ابنُ حوشب لبِلاَلَ بن أبي بُرْدَةَ يُعَيِّرُه بأمه وبلالٌ مشدُودٌ عند يوسُفَ بن عُمرَ* يابنَ حَوْراءَ فقال بلالٌ وكان جَلْداً إن الأمة تَسمَّى حَوْراء وجَيْداء ولطيفة وزَعمَ الكلبيّ أن بلالاً كان جَلْداً حيثُ ابْتُلِي قال الكلبيّ ويُعجبني أنْ أرَى الأسير جَلْداً قال وقال خالدُ بنُ صَفْوانَ* له بحضْرة يوسفَ الحمد لله الذي أزالَ سُلطانَك وهَدَّ رُكْنَكَ وغَيَّرَ حالَك فوالله لقد كنتَ شديدَ الحجاب مُسْتَخِفّاً بالشريف مُظْهِراً للعَصَبِيّة فقال له بلالٌ إنما طالَ لسانُك ياخالِدُ لثلاثٍ

(نصب الاسنة) يريد مخافتها (يوسف بن عمر) بن محمد بن الحكم الثقفي وكان هشام بن عبد الملك ولاه العراق سنة عشرين ومائة وكان قبل باليمن فكتب اليه هشام أن سر الى العراق فقد وليتك إياه و إياك ان يعلم بذلك أحد وخذ ابن النصرانية وعماله فاشفني منهم يريد خالدا القسرى وكان بلال عامله على البصرة (خالد بن صفوان) بن عبد الله ابن عمرو بن الأهتم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ولقب بالأهتم لأنه هتمت أسنانه يوم الكلاب

معك هُنَّ عليَّ. الأمرُ عليك مُقبِلٌ وهو عنى مُدْبِرٌ وأنت مُطلقٌ وأنا مأسورٌ وأنتَ فى طينتِك وأنا فى هذا البلدِ غريبٌ وإنما جرى* الى هذا لأنه يقال إن أصلَ آلِ الأهتم من الحِيرةِ* وأنهم أُشابَةٌ دخلتْ فى بنى مِنقرٍ من الرُّومِ. ثم انحطَّ الزُّبيرُ بنُ علىّ على أصفهانَ فحصَرَ بها عتَّابَ بنَ ورقاءَ الرِّياحيَّ سبعةَ أشهرٍ وعتَّابٌ يُحاربُه فى بعضهنّ فلما طال به الحِصارُ قال لأصحابه ما تنتظِرون والله ما تُؤْتَوْنَ مِن قِلَّةٍ وانكم لفُرسانُ عشائرِكم ولقد حاربتموهم مراراً فانتصفتم منهم وما بَقِيَ مع هذا الحِصارِ إلا أنْ تَفْنَى ذخائرُكم فيموتَ أحدُكم فيدفِنَه أخوه ثم يموتَ أخاه فلا يجدُ من يدفنه فقاتلوا القومَ وبكم قوَّةٌ من قبلِ أن يضعُفَ أحدُكم عن أن يمشىَ إلى قِرْنِه فلما أصبحَ الغدَ صلّى بهم الصبحَ ثم خرجَ إلى الخوارج وهم غارُّون وقد نصبَ لِواءً لجاريةٍ له يقال لها ياسمينُ فقال من أرادَ البقاءَ فليَلْحقْ بلواءِ ياسمينَ ومن أرادَ الجهادَ فليخرجْ معِى فخرج فى ألفين وسبعمائة فارسٍ فلم يَشعُرْ بهم الخوارجُ حتى غشُوهم فقاتلوهم بجدٍّ لم يرَ الخوارجُ منهم مثلَه فعقَرُوا منهم خلقاً وقتلوا الزبيرَ بنَ على وانهزمتِ الخوارجُ فلم يتْبعْهم عتَّابٌ ففى ذلك يقول الشاعر

(وانما جرى الخ) بيان لما كنى عنه بلال بقوله وأنت فى طينتك وهى من الكنايات البعيدة المستحسنة (من الحيرة) هى مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة والأشابة «بضم الهمزة» الأخلاط من الناس ليس أصلهم واحدا كلأ و باش والأوشاب

ويومٌ بمجىءٍ تلافيتَه ولولاكَ لاصطُلِمَ العسكرُ*

قال أبو العباس نُفَسِّرُ قولَه ولولاك فى آخر هذا الخبر إن شاء اللهُ .وقال رجلٌ من بنى ضَبَّةَ فى تلك الوَقْعَةِ

خرجتُ من المدينةِ مُستميتاً ولم أكُ فى كتيبةِ ياسمينا

أليسَ من الفضائل أنّ قومى غدَوا مُستلئمينَ* مُجاهِدينا

وتزعمُ الرواةُ أنهم فى أيام حِصارِهم كانوا يتوَاقفونَ ويَحمِل بعضهم على بعض وربُما كانتْ مُواقَفَةٌ بغير حَرْبٍ وربُما اشتدّت الحربُ بينهم وكان رجل من أصحاب عَتّابٍ يقالُ له شُرَيحٌ ويُكْنَى أبا هُرَيْرَةَ إذا تحاجزَ القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير بن علىٍّ

يابن أبى الماحوزِ* والأشرارِ كيف تَروْنَ يا كِلابَ النارِ

شدَّ أبى هُرَيْرَةَ الهرّارِ يَهُرُّكُم بالليل والنهارِ

ألم ترَوْا جيًّا على المضمارِ تُمسِى من الرّحمنِ فى جِوارِ

فغاظَهُم ذلك منه فكَمَنَ له عُبيدةُ بنُ هلال فضرَبَه واحتمله أصحابه فظنَّت الخوارجُ أنه قد قُتِلَ فكانوا إذا توَاقفُوا نادَوْهم مافعلَ الهرّارُ فيقولون ما به من بأْسٍ حتى أبَلَّ من عِلتِه* فخرَج اليهم فصاحَ يا أعداءَ

(مستلئمين) لابسين اللأمة وهى الدرع (لاصطلم العسكر) أُبيد والاصطلام الإبادة والاستئصال وهو افتعال . من الصَّلْم وهو القطع (يابن أبى الماحوز) ذلك صريح فى ان رئيس القوم الزبير بن على بن الماحوز وقد درج على ذلك الطبرى وابن الاثير (أبل من علته) برَأ وصحّ يقال بلّ من علته يبِلّ « بالكسر » بَلاً و بللا و بلولا

اللهِ أَتَرَوْنَ بى بأساً فصاحوا به قد كُنّا نرى أنك لحِقْتَ بأُمِّكَ الهاويةِ فى النارِ الحاميةِ . قال أبو العباس نُفَسِّر أشياءَ من العربية تحتاج إلى الشرح من ذلك قولُه ولولاكَ ومنه قوله أَلم تروا جيّاً ومنه قوله يهرُّكم بالليل والنهار. أمّا قولُه لولاكَ فان سيبويه يزعم أنّ لولا تخفضُ المضمرَ* ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال إذا قلتَ لولاكَ فما الدليلُ على أن الكاف مخفوضةٌ دون أن تكون منصوبة وضميرُ النصب كضمير الخفض فتقول إنك تقولُ لنفسك لولايَ ولو كانت منصوبةً لكانت النون قبل الياء كقولك رَمانى وأعطانى قال يزيدُ بنُ الحكم* الثقفىُّ

وكم مَوْطِنٍ *لولايَ طِحْتَ كما هَوَى بأجْرامِه من قُلّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى

النِّيقُ أعلى الجبل وجِرْمُ الإنسانِ خَلْقُه فيقال له الضميرُ* فى موضع ظاهره فكيف يكون مختلفاً وإن كان هذا جائزاً فلِمَ لا يكون فى الفعل وما أشبهه نحو إنّ وما كان معها فى الباب وزعمَ الاخفشُ سعيدٌ* أن

وأبلَ واستبلّ برأ من علّته (لولا تخفض المضمر) ويقول ان هذه حال لها فى الإضمار كما كان (لِلَدُنّ) حال مع غدوة ليست مع غيرها (يزيد بن الحكم) ممن أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف (وكم موطن) من كلمة يعاتب فيها ابن عمه يقول فيها قبل هذا

فليت كفافا كان خيرك كله وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتو

عدوك يخشى صولتى إن لقيته وأنت عدوى ليس ذاك بمستو

وكم موطن البيت. وطحت من طاح يطيح ويقال يطوح طيحا وطوحا أشرف على الهلاك أو هلك (فيقال له الضمير) فيقول هذه حال شذت وقد صرح هو بذلك (زعم الأخفش سعيد) بن مسعدة مولى بنى مجاشع بن دارم وهو الأخفش الأوسط يكنى أبا الحسن

الضمير مرفوعٌ ولكن وافقَ ضميرَ الخفض كما يَستوِى الخفضُ والنصبُ فيقال فهل هذا فى غير هذا الموضع قال أبو العباس والذى أقولُه إن هذا خطأٌ* لا يصلح إلا أن تقول لولا أنتَ كما قال الله عزّ وجلّ (لولا أنتم لكنا مؤمنين) ومَن خالفنا يزعمُ أن الذى قلناه أجْوَدُ ويَدّعِى الوجه الآخرَ فيُجيزُه على بُعْدِهِ وأما جَىّ فالأجود فيها أن تقول ألم تروا جَىَّ على المِضْمارِ فلا تُنَوِّن لأنها مدينة والاسم أعجمىّ والمؤنث إذا سمّى باسم أعجمىّ على ثلاثة أحرف لم ينصرف إذا كان مؤنثاً وإن كان أوسطه ساكناً نحو جُورَ وحِمْصَ وما كان مثلَ ذلك ولو كان اسماً لمذكر لانصرف فإن صرفته جعلته اسماً لبلدٍ وإن لم تصرفه جعلته اسماً لبلدةٍ أو لمدينةٍ ألا ترى أنك تصرف نوحاً ولوطا وهما أعجميّان وكذلك لو كان على ثلاثة أحرف كلها متحركٌ لأنك تصرف قَدَماً لو سميتَ به رجلا فالأعجمىّ بمنزلة المؤنث لأن امتناعَهما واحدٌ وأمّا

وخلاصة ذلك أن الياء في موضع جر بلولا ولا تتعلق بشيء عند سيبويه وهى فى موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف عند الاخفش (والذى أقوله ان هذا خطأ) يريد قولهم لولاى ونحوه لولاك ولولاه وانما المستعمل لولا أنت ونحوه لولا أنا ولولا هو. ويزيد بن الحكم غير حجة عنده وقد روى عنه أنه قال وحدثت أن أبا عمرو اجتهد فى طلب لولاى ولولاك فلم يجد بيتا يصدقه أوكلاما مأثورا عن العرب وهذا غريب مع وجوده فى رجز رؤبة قال (لولا كما قد خرجت نفساهما) وأنشد الفراء

أيطمع فينا من أراق دماءنا ولولاه لم يعرض لاحسابنا قبلُ

قوله يهر كفإنّ كلّ ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعديًا فإن المضارع منه على يَفْعُل نحو شدّه يشُدّه وزرّه يزُرّه وردّه يرُدّه وحلّه يحُلّه وجاء منه حرفان على يفعِل . ويفعُل فيهما جيّد. هرّه يهِرّه إذا كرهه ويهُرّه أجودُ وعلّه بالحِناء يعِلّه ويعُلّه أجودُ ومن قال حببته قال يَحِبُّه لا غيرُ وقرأ أبو رجاء العُطارِدى* فاتبعُونى يَحِبّكم اللهُ وذلك أن بنى تميم تدّغِمُ فى موضع الجزم وتحرك أواخره لالتقاء الساكنين . رجع الحديث . ثم إن الخوارجَ أداروا أمرَهم بينهم فأرادوا توليةَ عُبيْدةَ بنَ هلالٍ فقال أدُلّكم على مَن هو خيرٌ لكم مِنّى مَنْ يُطاعِنُ فى قُبُلٍ ويَحْمِى فى دُبُرٍ عليكم قَطَرىّ بنَ الفُجاءةِ المازنىّ فبايعُوه فوقفَ بهم فقالوا يا أميرَ المؤمنين امضِ بنا الى فارسَ فقال إنّ بفارسَ عمرَ بنَ عُبيد الله بن معْمَر ولكن نَصيرُ إلى الأهْوازِ فانْ خرج مصعبُ بن الزبير من البصرة دخلناها فأتَوْا الأهوازَ ثم ترفّعُوا عنها الى إيذجَ* وكان مصعبٌ قد عزمَ على الخروج إلى باجُمَيْرا* فقال لأصحابه إن قطريًّا

ونحن لا ننكر قلته (أبو رجاء) اسمه على ماذكر الذهبي فى تذكرته . عمران بن ملحان «بكسر فسكون» أسلم زمن الفتح ولم ير النبى ﷺ ثم قال سمع من عمر وعلى وطائفة . وكأنه نسب الى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيدمناة بن تميم وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة خمس أو سبع أو ثمان ومائة (إيذج) «بكسر الهمزة وفتح الذال المعجمة آخره جيم» بلد بين خوزستان واصبهان وهي من أجلّ المدن (باجميرا) ذكر ياقوت انه «بضم الجيم وفتح الميم وياء ساكنة وراء مقصورة» موضع دون تكريت

قد أطلّ علينا وإن خرجنا من البصرة دخلها فبعث إلى المهلب فقال اكفنا هذا العدوّ فخرج اليهم المهلبُ فلما أحسّ به قطريّ تيمّم نحو كِرمان* فأقام المهلبُ بالأهواز ثم كرّ قطريّ عليه وقد استعدّ فكان الخوارجُ فى جميع حالاتهم أحسنَ عُدّةً ممّن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدّوابّ وحصانةِ الجُنَن* فحاربهم المهلب فنفاهم الى رامَ هُرْمُزَ* وكان الحُرثُ بن عَميرةَ الهَمْدَانيُّ قد صار الى المهلّب مُراغِماً لعتّاب بن ورقاء يقالُ إنه لم يُرْضِه عن قتله الزبيرَ بنَ عليّ وكان الحُرثُ بنُ عَميرةَ هو الذى توَلّى قتلَه وحاصَ اليه أصحابُه ففى ذلك يقول أعشى هَمْدَانَ

إن المكارمَ أُكْمِلَتْ أسبابُها ... لابن الليُوثِ الغُرِّ من قحطانِ

للفارس الحامِى الحقيقةِ مُعْلِماً ... زادِ الرِّفاقِ الى قُرَى نجرانِ

الحُرثِ بن عميرةَ الليْثِ الذى ... يَحْمِى العراقَ الى قُرَى كِرْمانِ

وَدَّ الأزارقُ لو يُصابُ بِطَعْنَةٍ ... ويموتُ من فُرْسانهم مِائتانِ

(ويروى زادِ الرفاق وفارسِ الفُرْسانِ) وتأويله أن الرّفقةَ إذا صحِبها

(كرمان) « بفتح الكاف » أشهر من كسرها بالصحة ذكر ذلك ياقوت وقال هى ولاية ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ثم قال تشبه بالبصرة فى كثرة التمور وسعة الخيرات (الجنن) جمع جنة « بالضم » وهى الدرع وكل ما وقاك وواراك فهو جنة وحصانتها إحكام حِلَقها حتى لا يحيك فيها سلاح (رامهرمز) مدينة بنواحى خوزستان وذكر ياقوت ان رام معناه بالفارسية مراد وهرمز أحد الأكاسرة

أغناها عن التزوُّدِ كما قال جريرٌ وأرادَ ابنٌ* له سَفَراً وفى ذلك السفر يحْيَى بن أبى حَفصةَ فقال لأبيه زَوِّدْنى فقال جريرٌ

أزاداً سِوى يحيَى تُرِيدُ وصاحباً ألاَ إنَّ يحيَى نِعْمَ زادُ المُسافِرِ
فما تُنْكِرُ الكَوْماءُ ضَرْبَةَ سَيْفِهِ إذا أَرْمَلوا* أوْخَفَّ مافى الغَرائِرِ

وقولُه ويموتُ من فرسانهم . يكون على وجهين مرفوعاً ومنصوباً فالرفع على العَطْفِ ويدخلُ فى التَمَنِّى والنصبُ على الشرط* والخروج من العطف وفى مصحف ابن مسعود وَدُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنُوا والقِراءةُ فيُدْهِنُونَ على العطف وفى الكلامِ وَدَّ لو تأتيه فتُحَدِّثُهُ وإن شئتَ نصَبْتَ الثَّانىَ . وخرجَ مصعبُ بن الزبير الى باجُمَيْرا ثم أتى الخوارجَ خبرُ مقتلهِ بمَسْكِنَ ولم يأتِ المهلبَ وأصحابَه فتواقفُوا يوماً على الخَنْدَق فناداهم الخوارجُ ما تقولونَ فى المصعَبِ قالوا إمامُ هُدًى قالوا فما تقولون فى عبد الملك قالوا ضالٌّ مُضِلٌّ فلما كان بعد يومينِ أتى المهلبَ قتلُ مصعب وأن أهلَ الشامِ اجتمعوا على عبد الملك ووَرَدَ عليه كتابُ عبد

(وأراد ابن الخ) هو ابنه بلال وكان يحيى جواداً ممدحاً وهو جد مروان بن سليمان واسم أبى حفصة يزيد مولى مروان بن الحكم والكوماء الناقة العظيمة السنام و (أرملوا) نفد زادهم ويقال أرملوا زادهم أنفدوه والرواية

فما تأمن الوجناء وقعة سيفه إذا أنفضوا أو خف مافى الغرائر

والوجناء الناقة العظيمة الوجنتين والغرائر جمع الغِرارة «بالكسر» وهى الوعاء المعروف (والنصب على الشرط) كان الصواب على الجواب يريد جواب لو التى للتمنى وهو

الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارجُ ما تقولون فى مصعبٍ قالوا لا نخبرُكم قالوا فما تقولون فى عبد الملك قالوا إمامُ هُدًى قالوا يا أعداء الله بالأمس ضالٌّ مضلٌّ واليوم إمامُ هدًى يا عبيدَ الدنيا عليكم لعنةُ الله. وولى خالدُ بن عبيد الله بن أسيدٍ* فقدِمَ فدخلَ البصرة فأراد عزْلَ المهلب فأشيرَ عليه بأن لا يفعَلْ وقيلَ له إنما أمِنَ أهل هذا المِصْرِ بأن المهلبَ بالأهواز وعمرَ بن عبيد الله بفارسَ فقد تنحَّى عمرُ وإن نحَّيْتَ المهلبَ لم تأمن على البصرة فأبى إلا عزْلَه فقدمَ المهلبُ البصرةَ وخرجَ خالدٌ إلى الأهواز فأشخصَه* فلما صار بكَرْبَجَ دينارٍ لقيه قطرىٌّ فمنعَه حَطَّ أثقالِه وحاربَه ثلاثين يوماً ثم أقام قطرى بإزائه وخنْدَق على نفسه فقال المهلبُ إنّ قطريّا ليس بأحقَّ بالخنْدَق منك فعبَرَ دُجيلاً إلى شق نهرِ تيرَى واتبعَه قطرىٌّ فصار إلى مدينة نهر تيرَى فبنَى سُورَها وخنْدَق عليها فقال المهلبُ لخالد خنْدِقْ على نفسك فإنى لا آمَنُ عليك البيَاتَ فقال يا أبا سعيد الأمْرُ أعْجَلُ من ذلك فقال المهلبُ لبعض ولده إنى أرى أمراً ضائعاً ثم قال لزيادِ بن عمرو خنْدقْ علينا فخندق المهلبُ وأمرَ بسفنِه ففرِّغَتْ وأبى خالدٌ أن يُفرِّغَ سُفُنَه فقال المهلبُ لفيْرُوزِ حُصيْنٍ صرْ معنا فقال يا أبا

منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية (وولى خالد بن عبد الله بن أسيد) بل هو عبد الله ابن خالد بن أسيد كأمير ابن أبى العيص بن أمية ولاه عبد الملك على البصرة آخر سنة احدى وسبعين (فأشخصه) سيره معه والشخوص السير من بلد الى بلد وقد شخص يشخص «بالفتح» فيهما شخوصا وأشخصته أنا

سعيدٍ الحَزْمُ ما تقول غير أني أكرهُ أنْ أفارقَ أصحابي قال فكن بقُرْبِنا قال أمّا هذه فنعم وقد كان عبدُ الملك كتبَ الى بِشرِ بن مرْوانَ* يأمُرهُ أن يُمِدَّ خالداً بجيشٍ كثيفٍ أميرُهُ عبدُ الرحمن بن محمد بن الأشعث ففعلَ فقدمَ عليه عبدُ الرحمن فأقام قطريٌّ يغاديهم القتالَ ويُراوحُهُم أربعينَ يوماً فقال المهلبُ لمولًى لابي عُيَيْنَةَ انْتَبِذْ* الى ذلك النّاوُسِ فَبِتْ عليه في كلّ ليلة فمتى أحْسَسْتَ خبراً من الخوارج أو حركةً أو صَهيلَ خيلٍ فاعجلْ الينا فجاءه ليلةً فقال قد تحرّكَ القوم فجلسَ المهلبُ بباب الخندقِ وأعدَّ قطريٌّ سُفُناً فيها حطبٌ فأشعلَها ناراً وأرسلها على سُفُنِ خالدٍ وخرج في أدبارها حتى خالطهم فجعلَ لا يَمُرُّ برجل الا قتلهُ ولا بدابّةٍ الا عقرَها ولا بفُسْطاطٍ الا هتكه فأمرَ المهلبُ يزيدَ فخرجَ في مائة فارس فقاتَل وأبْلى يومئذٍ وخرجَ عبدُ الرحمن بنُ محمد بن الأشعث فأبْلَى بلاءً حسناً وخرجَ فَيْرُوزُ حُصَيْنٍ في مواليه فلم يزَلْ يرْميهم بالنُّشّاب هو ومن معه فأثّرَ أثراً جميلاً فصُرِعَ يزيدُ بنُ المهلب يومئذ وصُرِعَ عبدُ الرحمن فحامَى عنهما أصحابُهما حتى رَكِبا وسقطَ فَيْرُوزُ حُصَيْنٍ في الخندق فأخذَ بيده رجلٌ من الأزْدِ فاستنقذه فوهبَ له فيْرُوزُ حصينٍ عشرة آلاف درهم وأصبح عسكرُ خالدٍ كأنهُ حَرَّةٌ* سوداءُ فجعلَ لا يرى الا قتيلاً أو صريعاً فقال للمُهلَّبِ يا أبا سعيد

(الى بشر بن مروان) أخيه وكان ولاه الكوفة في أول سنة اثنتين (انتبذ) اذهب اليه منفرداً والناوس على فاعول ان كان عربياً وهو مقابر النصارى (حرة) هي أرض

كِدْنَا نفتضِحُ فقال خنْدِقْ على نفسِكَ فإن لا تفعلْ عادُوا إليك فقال اكْفِنى أمْرَ الخندَق فجمع له الأحماس * فلم يَبْقَ شريفٌ الا عَمِلَ فيه فصاحَ بهم الخوارجُ والله لولا هذا السَّاحِرُ المَزُونى لكان اللهُ قد دمَّرَ عليكم وكانتِ الخوارجُ تُسمِّى المهلبَ السَّاحِرَ لأنهم كانوا يدبِّرُون الامرَ فيجدُونه قد سبَقَ الى نقضِ تدبيرهم فقال أعشى همدانَ لابن الأشعَث فى كلمة طويلة

ويومَ أهوازكَ لا تَنْسهُ   ليسَ الثَّنَا والذِّكْرُ بالدَّائرِ

وقد ذكرنا فى قصْرِ الممدود من أنّ مَدَّ المقصُورِ * لا يجوزُ ما يغْنِى عن إعادَتِه . ونذكرُ فيرُوزَ حُصَيْنٍ لما مرَّ من ذكره وكان فيْرُوزُ حُصَين رجلا جَيِّدَ البيْتِ فى العجم كريمَ المحْتِدِ مشهورَ الآباء فلما أسْلمَ والَى حُصيْنًا وهو حُصَيْنُ بن عبد الله العنبَرِىّ من بنى العَنْبَرِ بن تميم * بن مُرٍّ ثم من ولدِ طَرِيف بن تميم وكان فيرُوزُ حصينٍ شجاعًا جوَادًا نبيلَ الصُّورَةِ جَهيرَ الصوْتِ وتروى الرواةُ أن رجلا من العرب كانت أَمَةُ فتَاةَ * فقاوَلَ بنى عَمٍّ له فسَبُّوه بالعَجَمِيَّة ومَرَّ فيرُوزُ حصينٍ فقال هذا

ذات حجارة سوداء نخرة كأنما أحرقت بالنار (الأحماس) جمع الحمس «بضم فسكون» جمع الأحمس وهم الشجعان المتشددون فى القتال (من أن مدالمقصور) كان المناسب من جواز قصر الممدود وهو الثناء هنا و بحذف ما قاله (العنبر بن تميم) صوابه العنبر ابن عمرو بن تميم (فتاة) يريد أمة قال تعالى (أو ما ملكت أيمانكم) من فتياتكم المؤمنات وفى الحديث لايقولنّ أحدكم عبدى وأمتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى

خالِى فمن منكم له خالٌ مثلُه وظنَّ أن فيرُوزَ لم يَسْمَعْها وسمعها فيروزُ فلما صارَ الى منزله بعَث الى الفتى فاشترى له منزلا وجاريةً ووهبَ له عشرةَ آلاف درْهم . ومن مآثره المعروفة أنَّ الحجّاجَ لمّا واقفَ ابن الأشعث برُستقاباذ* نادى منادى الحجاج من أتى برأسِ فيرُوزَ فله عشرةُ آلافٍ درهم ففَصَلَ فيرُوزُ من الصّفّ فصاح بالناس من عرفنى فقد اكتفَى ومن لم يعرفنى فأنا فيرُوزُ حُصَين وقد عرفتُم مالى ووفائى من أتَى برأسِ الحجّاج فله مائةُ ألفٍ فقال الحجّاجُ والله لقد تركنى أكْثِرُ التلفُّتَ وإنى لَبيْنَ خاصّتى فأُتِىَ به الحجّاجُ فقال له أأنتَ الجاعِلُ فى رأسِ أميرك مائة ألفٍ قال قد فعلتُ فقال والله لأُمْهِدَنَّكَ* ثم لأحملنك* أينَ المالُ قال عندى فهل إلى الحياة من سبيلٍ قال لا قال فأخرجْنى إلى الناسِ حتى أجمع لك المال فلعلّ قلبك يَرِقُّ علىَّ ففعل الحجاجُ فخرج فيرُوز فأحلَّ الناس من ودائعه وأعتقَ رقيقَه وتصدّق بماله ثم رُدَّ إلى الحجّاج فقال شأنك الآن فاصنع ما شئت فشُدَّ فى القَصَب الفارِسى ثم سُلَّ* حتى شُرّحَ* ثم نُضِحَ بالخلّ والملْح فما تأوَّهَ حتى ماتَ ومضى

(برستقاباذ) من أرض دستوا ودستوا من بلاد فارس (لأمهدنك) من مهدت الفراش مهداً بسطته ووطأته يريد لأجعلنك طريحاً كالفراش الممهود وقوله (ثم لأحملنك) « بالحاء المهملة » ولعلها « بالجيم » من جمله يجمله « بالضم » جملا أذابه واستخرج دهنه (ثم سل) يريد ثم أخرج ذلك القصب مما شدّ به والسلّ انتزاع الشىء وإخراجه فى رفق و (التشريح) قطع اللحم عن العضو

قَطَرِىٌّ الى كَرْمَانَ فانصرفَ خالدٌ الى البصرة فأقام قطرىٌّ بكَرْمَانَ أشهُراً ثم عَمَدَ لفارسَ وخرج خالدٌ إلى الأهوازِ ونَدَبَ للناس رجلا فجعلوا يطلبون المهلَّبَ فقال خالدٌ ذهبَ المهلبُ بحظِّ هذا المِصْرِ إنى قد ولَّيْتُ أخِي قتالَ الأزارقة فولَّى أخاهُ عبدَ العزيز واستَخْلَفَ المهلبَ* على الأهواز فى ثلثمائة ومضى عبدُ العزيز فى ثلاثين ألفاً والخوارجُ بدرابَ جِرْدَ فجعَلَ عبدُ العزيز يقول فى طريقه يَزْعُمُ أهلُ البصرة أنَّ هذا الأمرَ لا يَتِمُّ إلا بالمهلب فسيعلمون قال صَعْبُ بن زيد فلما خرج عبدُ العزيز عن الأهواز جاءنى كُرْدُوسٌ حاجبُ المهلب فقال أجِبِ الأميرَ فجئتُ إلى المهلّب وهو فى سطح وعليه ثيابٌ هَرَوِيَّةٌ* فقال ياصَعْبُ أنا ضائعٌ كأنى أنظرُ إلى هزيمة عبدالعزيز وأخشى أن تُوافِيَنِى الأزارقةُ ولا جُنْدَ معى فابْعَثْ رجلامن قِبَلك يأتينى بخبرهم سابقاً به إلىَّ فوجَّهْتُ رجلايقالُ له عِمْرَانُ بنُ فلان فقلتُ اصحَبْ عسكرَ عبدالعزيز وا كتبْ إلىَّ بخبر يوم يوم فجعلتُ أورِدُه على المهلب فلما قارَبَهم عبدُ العزيز وقفَ وقفةً فقال له الناسُ هذا يومٌ صالحٌ فينبغى أن نُتْرُكَ أيُّها الأميرُ حتى نطمئِنَّ ثم نأخذَ أهْبَتَنا فقالَ كلاَّ الأمْرُ قريبٌ فنزلَ

(واستخلف المهلب الخ) يجبى خراج الأهواز (هروية) منسوبة الى هراة بقلب الياء فى الأصل واوا كراهية توالى الياءات قال ابن سيده وانما قضينا على أن لام هراة ياء لأن اللام ياء أكثر منها واواً وهى مدينة من أمهات مدن خرسان

النَّاسُ على غير أمره فلم يُسْتَتَمَّ النزولُ حتى ورد عليهم سَعْدُ الطلائع في خمسمائة فارس كأنهم خَيْطٌ ممدودٌ فناهضهم عبدُ العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مَكِيدَةً فاتَّبعهم فقال له الناسُ لا تَتَّبِعْهم فإنا على غير تَعْبِيَةٍ فأبَى فلم يزلْ في آثارهم حتى اقتحموا عَقَبَةً فاقتحمها وراءهم والناسُ يَنْهَوْنَه ويأبَى وكان قد جعلَ على بني تميم عَبْسَ بنَ طلْقٍ الصَّرِيمىَّ المُلَقَّبَ عَبْسَ الطِّعان وعلى بكرِ بنِ وائلٍ مُقاتِلَ بن مِسْمَعٍ القَيْسِىَّ وعلى شُرْطَتِهِ رجلاً من بني ضُبَيْعَةَ بنِ ربيعةَ بنِ نزارٍ فنزلوا عن العقبة ونزلَ خَلْفَهم وكان لهم في بَطْنِ العقبة كَمِين فلما صاروا وراءها خرجَ عليهم الكَمِينُ وعطَفَ سَعْدُ الطلائع فترجَّل عَبْسُ بنُ طَلْقٍ فقُتِلَ وقُتِلَ مُقاتِلُ بن مِسْمَعٍ وقُتِلَ الضُّبَيْعِىُّ صاحبُ الشُّرْطةِ وانحازَ عبدُ العزيز واتَّبَعهم الخوارج على فرسخين يقتلونهم كيف شاءوا وكان عبدُ العزيز قد خرج معه بأُمِّ حفصٍ ابنةِ المُنْذِرِ بن الجارود امرأتِهِ فسبَوا النساء يومئذ وأخذوا أسرَى لا تُحْصَى فقذفوهم في غارٍ بعدَ أنْ شدُّوهم وَثاقاً ثم سدُّوا عليهم بابَه حتى ماتُوا فيه وقال رجلٌ حضرَ ذلك اليومَ رأيتُ عبد العزيز وإنَّ ثلاثين رجلاً ليضربونه بأسيافهم وما تُحِيكُ في جسدِه. يقال ما أحاكَ فيه السيفُ* وما يُحيك فيه وما حكَّ ذا الأمرُ* في صدري وما حَكَى في صدري وما احتَكَى في صدري ويقالُ حاكَ الرجلُ* في مِشيتِهِ يَحِيكُ إذا تبختَرَ. ونُودِىَ

(ما أحاك فيه السيف) وكذا ماحاك فيه السيف يحيك حيكا. لم يؤثر فيه (وماحك ذا الامر في صدري) وكذا ما احتك يريد لم يقع في خلده من الوساوس (ويقال حاك

على النبي يومئذٍ فقولي بأمّ حفصٍ فبلغ بها رجلٌ سبعين ألفاً * وذلك الرجلُ من مجوس كانوا أسلموا ولحقوا بالخوارج ففرض لكل واحد منهم خمسمائة فكاد يأخذها فشقّ ذلك على قطريّ وقال ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفاً إنّ هذه فتنةٌ فوثب اليها أبو الحديدِ العبديّ * فقتلها * فأُتي به قطريّ فقال يا أبا الحديدِ مَهْيَمْ فقال يا أميرَ المؤمنين رأيتُ المؤمنين قد تزايدوا في هذه المشركة فخشيتُ عليهم الفتنةَ فقال قطريّ قد أصبتَ وأحسنتَ فقال رجل من الخوارج

كفانا فتنةً عظمتْ وجلّتْ ... بحمد الله سيفُ أبي الحديد

أهابَ المسلمون بها وقالوا ... على فرْطِ الهوى هل من مزيد

فزادَ أبو الحديد بنصلِ سيفٍ ... رقيقِ الحد فعْلَ فتًى رشيدِ

قولُه أهابَ يريد أعلنَ يقال أهبتُ به إذا دعوتَه مثل صوّت قال الشاعر

أهابَ بأحزانِ الفؤادِ مُهيبُ ... وماتتْ نفوسٌ للهوى وقلوبُ

الرجل) يحيك حيكا وحيكانا فهو حائك وحيّاكٌ تبختر واختال وأما حاك الثوب اذا نسجه فيقال فيه يحوك ويحيك حوكا وحيكا (سبعين ألفا) ذكر غيره مائة ألف (العبدى) الشنّيّ أحد بنى شنّ بن عبد القيس بن أفصى (فقتلها) ثم لحق على مازعموا بالبصرة فرآه آل المنذر فقالوا والله ماندرى أنحمدك أم نذمك فقال مافعلته الا غيرة وحمية وفى هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته يقول ابن قيس الرقيات

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم ... وتركتهم صرعى بكل سبيل

من بين ذى عطش يجود بنفسه ... ومُلحَّبٍ بين الرجال قتيل

هلا صبرتَ مع الشهيد مقاتلا ... إذ رحتَ منتكثَ القوى بأصيل

وقولُه مَهْيَمْ حرفُ * استفهامٍ معناه ما الخَبَرُ وما الأمرُ فهو دالٌّ على ذلك محذوفُ الخبر . وفى الحديث أنّ رسولَ الله ﷺ رأى بعبد الرحمن بن عَوْفٍ رَدْعَ خَلُوقٍ فقال مَهْيَمْ فقال تزوَّجتُ يارسول الله فقال أَوْلِمْ ولو بِشاةٍ وكان تزوّجَ على نَواةٍ وأصحابُ الحديث يَرْوُونه على نَواةٍ من ذهبٍ قِيمَتُها خمسةُ دراهمَ وهذا خطأٌ وغلطٌ * العربُ تقول نَواةٌ فتَعْنى بها خمسةَ دراهم كما تقول النَّشُّ لعشرين درهما والأُوقِيّةُ لأربعين درهما فإنما هو اسمٌ لهذا المعنى وكان العَلاءُ ابنُ مُطَرِّف السَّعْدِىّ ابن عمّ عمرو القَنا وكان يحِبّ أن يَلْقاه فى تلك الحروب مُبارَزَةً فلحقه عمرو القنا وهو منهزمٌ فضَحِك عمرٌو وقال متمثِّلاً

تَمَنّانى لِيَلْقانى لَقِيطٌ أَعامِ لك ابن صعصعةَ بن سعد

ثم صاحَ به انجُ أبا المُصَدَّى وكان عمرُو القنا يُكْنَى أيضاً أبا المُصَدَّى وهذا البيتُ الذى تمثّل به عمرو ليزيدَ بن عمرو * بن الصَّعِق الكلابىّ يقوله

وتركت جيشك لا أمير عليهم فارجع بعار فى الحياة طويل

ونسيتَ عرسك اذ تقاد سبيّة تُبكى العيونَ برَنَّة وعويل

والملحب المقطع تقول لحبه كمنعه ولحبّه «بالتشديد» ضربه بالسيف أو جرحه (حرف استفهام) يريد كلمة استفهام وهى مبتدأ محذوف الخبر وعن أبى عبيد هى كلمة يمانية (وهذا خطأ وغلط) كذلك أنكر أبو عبيد زيادة من ذهب قال وقد كان بعض الناس يحمل معنى هذا أنه أراد نواة من ذهب كانت قيمتها خمسة دراهم ولم يكن ثم ذهب انما هى خمسة دراهم تسمى نواة كما تسمى الأربعون أوقية والعشرون نشا (ليزيد بن عمرو) أنشده سيبويه لشريح بن الأحوص الكلابى وقد سلف أنه الذى طعن لقيطا فقتله

يعنى لَقِيط بن زُرارةَ وكان يطلبُه وقولُه أعامِ لك . يريدُ ياعامرُ فرخّم وإنما يريد الحىَّ تعجُّباً أى لكم أعجبُ من تمنِّيهِ لِلقائى فدعا بنى عامر ابن صعصعةَ وهم بنو صعصعة بن معاويةَ بن بكر بن هوازن ويقال إنّ عامرَ بن صعصعة هو ابنُ سعد بن زيد مَناةَ بن تميم لا ابنُ معاوية وأنهم نَاقلةٌ * فى قَيْسٍ ولذلك تمنّعَتْ * بنو سعد من محاربتهم مع بنى تميم يوم جَبَلَةَ ولذلك أنذرهم * كَرِبُ بن صَفْوانَ * وهذا البيتُ وضعه

(وأنهم ناقلة) بالقاف وهى القبيلة تنتمى الى أخرى وفى التهذيب نواقل العرب من انتقل من قبيلة الى قبيلة أخرى فانتمى اليها (ولذلك تمنعت الخ) يوم حشدت بنو تميم وحلفاؤها أسد وذبيان ومروا ببنى سعد بن زيد مناة فقالوا لهم سيروا معنا الى بنى عامر فقالت بنو سعد ما كنا لنسير معكم ونحن نزعم ان عامر بن صعصعة ابنُ سعد فقالوا أما إذ أبيتم أن تسيروا معنا فا كتموا علينا فقالوا أما هذا فنعم (ولذلك أنذرهم) يريد ولهذه القرابة أنذر بنى عامر (كرب بن صفوان) بن شَجْنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وذلك على مارواه الاصبهانى فى اغانيه ان بنى تميم لقوه فى الطريق فقالوا له أين تذهب تريد أن تنذر بنا بنى عامر قال لا قالوا فأعطنا عهدا وموثقا أن لا تفعل فأعطاهم فخلوا سبيله ومضي مسرعا على فرس له عُرْيٍ حتى اذا نظر الى مجلس بني عامر وفيهم الاحوص بن جعفر نزل تحت شجرة حيث يرونه فأرسلوا اليه يدعونه قال لست بفاعل ولكن اذا رحلت فأتوا منزلى فان الخبرفيه فجاؤا منزله فاذا فيه تراب في صُرّة وشوك كسر رُءوسه واذا حنظلة موضوعة و وَطْبٌ معلق فيه لبن فقال الأحوص هذا رجل أخذت عليه مواثيق أن لا يتكلم وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة وأن شوكتهم كليلة وجاءتكم بنوحنظلة انظروا مافى الوطب فاصطبوه فاذا لبنٌ قارص فقال الاحوص القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى أن يَخْزَرَ فكان

سيبويه فى باب النداء الذى معناه معنى التعجّب وشبيه بهقول الصَّلَتان العَبْدِىّ *

فياشاعِرًا لا شاعِرَ اليوم مثلهُ   جرير ولكن فى كُلَيْبٍ تواضُعُ

على معنى قوله فللّه دَرُّهُ شاعراً وكان العلاء بن مُطَرِّف قد حمَلَ معه امرأتين له إحداهما من بنى ضبّة يقال لها أمّ جميلٍ والاخرى بنتُ عمّه وهى فلانة بنتُ عقيل فطلّقَ الضَّبّيّة وتخلّص بهما يومئذ وحمَلَ الضَّبّيّة أوّلا ففى ذلك يقولُ

ألَسْتُ كريمًا إذ أقولُ لِفتْيتى   قفُوا فاحْمِلوها قبلَ بنتِ عَقيل

ولو لم يكن عُودِى نُضاراً لأصبحَتْ   تَخِرُّ على المَتْنَيْنِ أُمُّ جميل

قال الصعْبُ بنُ زيدٍ بعثَنى المهلبُ لآتيه بالخبر فصرتُ إلى قنطرةِ أرْبُكَ *

ذلك إنذاراً لهم باستعدادهم وصعودهم شعب جبلة وكان الظفر لهم على ماسلف ذكره. وكرب «بكسر الراء» وشجنة «بفتح الشين وسكون الجيم» (وشبيه به قول الصلتان) هذا أيضاً مما وضعه سيبويه فى هذا الباب قال وسألت الخليل ويونس عن نصب (فياشاعرا) فزعما أنه غير منادى وانما نصب على اضمار كأنه قال ياقائل الشعر حسبك به شاعرا يريد أن المنادى محذوف تقديره ياشعراء وقال ثعلب ياشاعرا نصب بالنداء وفيه معنى التعجب والعرب تنادى بالمدح والذم وتنصب بالنداء فيقولون يارجلا لم أرمثله والبيت من كلمة له قضى لجرير فيها بالشعر وللفرزدق بالشرف وقبله

أرى الخَطَفَى بذّ الفرزدق شعرُه   ولكن خيرا من كليب مجاشع

(أربك) «بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء» و تفتح قرية بخوزستان

على فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم فلم أحسس خبراً فسرت مُهجّراً* إلى أن أمسيت فلما أظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم* فقلت ما وراءك فقال الشر قلت فأين عبد العزيز قال أمامك فلما كان من آخر الليل إذا أنا بزهاء خمسين فارساً معهم لواء فقلت من هذا فقالوا هذا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت وقلت أصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شر جند وأخبثه قال لي أوكنت معنا قلت لا ولكني كأني شاهد أمرك قال كأنك كنت معنا قلت أرسلني المهلب لآتيه بخبرك ثم تركته وأقبلت إلى المهلب فقال لي ما وراءك قلت ما يسرك قد هزم وفل جيشه فقال ويحك وما يسرني من هزيمة رجل من قريش وفل جيش من المسلمين قلت قد كان ذاك ساءك أو سرك فوجه رجلا إلى خالد يخبره قال الرجل فلما أخبرت خالداً قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبني وقال لي خالد والله لهممت أن أضرب عنقك قلت أصلح الله الأمير إن كنت كاذباً فاقتلني وإن كنت صادقاً فأعطني مطرف هذا المتكلف* فقال خالد لبئسما أخطرت

(فسرت مهجرا) وقت الهاجرة (الجهاضم) يريد بني جهضم بن عوف بن مالك بن فهم وبنو جهضم يقولون جهضم بن جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان «كعثمان» ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد (مطرف هذا المتكلف) سلف أن المطرف «بكسر الميم وضمها» واحد المطارف وهي أردية من خز مربعة لها أعلام وعن الفراء المطرف من

به دَمَكٌ *فما بَرِحتُ حتى دخلَ بعضُ الفَلّ وقدمَ عبدُ العزيز سُوقَ الاهوازِ فأكرمه المهلبُ وكساه وقدمَ معه على خالد واستخلفَ ابنَه حبيباً وقال له تَحَسَّسْ من الأخبار فان أحسستَ بخبر الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة فلم يزل حبيبٌ مقيما والأزارقة تدنو منه حتى بلغوا قنطرة أَرْبُك فانصرف الى البصرة على نهر تيرَى فلما دخلها أُعْلِمَ خالدٌ فغضِبَ عليه واستترَ حبيبُ في بنى هلالِ بن عامر بن صعصعة فتزوّج هناك في استتاره الهِلاليّةَ أمَّ عبّادِ بن حبيب وقال الشاعرُ لخالدِ يُفَيِّلُ* رأيَه أي يخطّئه

بعثتَ غلاماً من قريش فَرُوقَةً* وتتركُ ذا الرأيِ الأصيل المهلبا
أبى الذمَّ واختارَ الوفاءَ وأحكمتْ قُواه وقد ساسَ الأمورَ وجرّبا

وقال الحرثُ بن خالد المخزوميّ

فرَّ عبدُ العزيز لمّا رأى الأبْـــطالَ بالسفحِ نازلوا قَطَريّا

الثياب ماجمل فيه علمان والاصل مطرف «بالضم» فكسروا الميم ليكون أخف كما قالوا مِغزل أصله مُغزل أي أُغزل وأُدير وكذلك المصحف والمجسد. والمتكلف العريض لما لايعنيه (أخطرت به دمك) سويت به دمك يقال أخطر به سوّى (يفيل) بالفاء وقد فيل رأيه قبّحه وخطّأه وقد قال رأيه يَفيل فيولة أخطأ وضعف ورجل فيل الرأي «بالتشديد» وفيل الرأى «بكسر الفاء» وفالُ الرأى كله ضعيف الرأي (فروقة) وفروق وفارقا وفارقة «بتخفيف الراء فيهن» وفروق وفروقة «بتشديد الراء» فيهما كله شديد الفزع والخوف والهاء ليست لتأنيث الموصوف وانما هي إشعار بما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة

ويروى

فرَّ عبدُ العزيز إذ راءَ عيسى وابن داود* نازلا قطريا
عاهدَ اللهَ إن نجا مِلْمنايا ليعودنّ بعدها حُرْميا
يسكنُ الخلَّ والصِّفاحَ فمرّا نَ وسلما وتارةً نجديا
حيثُ يشهدُ القتالَ ولا يَسْـمعُ يوماً لكرِّ خيلٍ دويّا

قولُه إذ راءَ عيسى الأصلُ رأى ولكنه قلبَ فقدّمَ الألفَ وأخّرَ الهمزة كما قال كُثَيِّرٌ

وكلُّ خليل راءني فهو قائلٌ من اجلِكِ هذا هامةُ اليوم أو غدِ

والقَلْبُ كثيرٌ في كلام العرب وسنذكر منه شيأ في موضعه ان شاء الله وقولُه مِلمنايا يريد من المنايا ولكنه حذف النون لقرب مخرجها من اللام فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظ فيحذفُ أحدُهما ومن كلام العرب أن يحذفوا النون اذا لقيتْ لامَ المعرفة ظاهرةً فيقولون في بني الحرث وبني العنبر وما أشبه ذلك بلحرْث وبلعَنْبَر وبلهُجَيْم كما يقولون علماءِ بنو فلان فيحذفون إحدى اللامين وقوله «ليعودن بعدها حرميا» العربُ تنسبُ الى الحَرَم فيقولون حِرْمىّ وحُرْمىّ* على قولهم حِرْمةُ البيت وحُرْمةُ البيت وقال النابغةُ الذبياني

(عيسى وابن داود) من قواد عبد العزيز (حرمى وحرمى) «بالكسر والضم» على غير قياس

من قول حرّمية* قالت وقد رحلوا   هل في مُخِفّيكمُ مَن يشتري أدَما
والخلّ* هٰهنا موضع* وأصلُه الطريقُ في الرمل وكتب خالدٌ الى عبد الملك
بعُذْر* عبد العزيز وقال للمهلّب ما تُرى عبدُ الملك صانعاً بي قال يَعزِلُك قال
أتراه قاطعاً رَحِمِي قال نعم أتته هزيمة أُمَيّة أخيك* من البحرين وتأتيه

(من قول حرمية) كذلك يروى « بالكسر والضم » ورواية ديوانه من صوت حرمية .وقبله

وأقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت   بعد الكلال تشكّى الأينَ والسأما
كادت تساقطني رحلي وميثرتي   بذي المجاز ولم تُحْسِسْ به نغما

من صوت الخ والميثرة « بكسر الميم » وطاء محشوّ يترك على رحل البعير تحت الراكب والجمع المواثر على الأصل والمياثر على المعاقبة والمخفّ « بتشديد الفاء » الخفيف المتاع والرواية هل في مخيفكمُ من أخاف القوم نزلوا خيفَ منًى أو أتوه. يصف ناقته بالذكاء والأدم الجلد (والخل ههنا موضع) بين مكه والمدينة والصفاح بكسر الصاد موضع بين حنين وأنصاب الحرم ومران « بفتح الميم » موضع علي أربع مراحل من مكه الى البصرة أو بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا (وسلع) موضع قرب المدينة أو جبل بسوقها (وكتب خالد الى عبد الملك بعذر أخيه) ذكره الطبرى قال فكتب اليه أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله اني بعثت عبد العزيز بن عبد الله في طلب الخوارج وانهم لقوه بفارس فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عبد العزيز لما انهزم الناس عنه فأحببت أن أعلم أمير المؤمنين ذلك ليأتيني أمره أنزل عنده ان شاء الله (هزيمة أمية أخيك) وكان قد وجهه لقتال أبي فديك « بالتصغير » الخارجي واسمه عبد الله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة وقد تغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي فهزم أمية ابو فديك وقد أخذ جارية له واصطفاها لنفسه فلما بلغ خبره عبد الملك أمر عمر بن

هزيمة أخيك عبد العزيز من فارسَ قال أبو العباس فكتب عبدُ الملك الى خالد أمّا بعدُ فإني كنتُ حددتُ لك حدًّا فى أمر المهلب فلما ملكتَ أمركَ نبذتَ طاعتى واستبددتَ برأيك فولَّيتَ المهلبَ الجبايةَ وولّيتَ أخاكَ حربَ الأزارقة فقبحَ اللهُ هذا رأيًا أتبعثُ غلامًا غِرًا لم يُجرِّبِ الحروبَ وتتركَ سيدًا شجاعًا مُدبِّرًا حازمًا قدْ مارسَ الحروبَ تَشغَلُه بالجباية أمَا لو كافأتُك على قدر ذنبك لأتاكَ من نكيرى مالا بقيّةَ لكَ معه ولكن تذكّرتُ رحمَك فلفتتْنِى عنك وقد جعلتُ عقوبتَك عزلَك وولّى بِشرَ بن مروانَ وهو بالكوفة وكتبَ اليه أمّا بعدُ فانك أخو أمير المؤمنين يجمعُكَ وإيّاه مروانُ بنُ الحكمِ وإنّ خالدًا لا مُجتمعَ له مع أمير المؤمنين دون أُميّة فانظر المهلبَ فولّه حربَ الأزارقةِ فانه سيدٌ بطلٌ مُجرَّبٌ فامْدُدْه من أهل الكوفة بثمانيةِ آلافِ رجلٍ فشقّ عليه ما أمره فى المهلب وقال والله لأقتلنّه فقال له موسى بنُ نُصيرٍ إنّ للمهلب حِفظًا وبلاءً ووفاءً وخرجَ بشرُ بنُ مروانَ يُريدُ البصرةَ فكتبَ موسى وعِكرمةُ الى المهلّب أن يتلقّاه لقاءً لا يعرفُه به فتلقّاه المهلب على بغلٍ فسلّمَ عليه فى خُمار الناسِ فلما جلسَ بِشرٌ مجلسَه قال مافعلَ أميرُكم المهلبُ قالوا قد تلقّاكَ أيها الامير وهو شاكٍ فهمّ بشرٌ أن يُولّى حربَ الأزارقة عُمرَ بن عُبيد الله بن

عبيد الله بن معمر ان يندب الناس من البصرة والكوفة ويسير الى قتاله فانتدب عشرة آلاف فاستباحوا عسكره وقتلوه و وجدوا جارية أمية حبلى منه

مَعْمَر فقال له أسماء بن خارجة إنما ولاك أميرُ المؤمنين لِترى رأيك فقال له عكرمةُ بن ربعي أكتبْ الى أمير المؤمنين وأعلِمْه عِلّةَ المهلب فكتب إليه يُعلِمُه علّةَ المهلب وأنّ بالبصرة من يُغني غَناءه ووجّه بالكتاب مع وفدٍ أوفدهم إليه رئيسهم عبدُ الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ الكتابَ خلاَ بعبدالله بن حكيم فقال إنّ لك ديناً ورأياً وحزماً فمن لقتال هؤلاء الأزارقة قال المهلبُ قال إنه عليلٌ قال ليستْ عِلّتُه بمانِعَتِه قال عبدُ الملك أرادَ بشرٌ أن يفعلَ ما فعلَ خالدٌ فكتَبَ يعزِمُ عليه أن يُولّىَ المهلبَ فوجّهَ إليه قال المهلبُ أنا عليلٌ ولا يمكنُني الاختلافُ فأمرَ بشرٌ بحمْل الدّواوين إليه فجعلَ ينتخِبُ فاعترضَ بشرٌ عليه فاقتطعَ أكثر نخبتِه ثم عزمَ أنْ لا يُقيمَ بعد ثالثة وقد أخذَت الخوارجُ الأهوازَ وخلّفوها وراءَ ظهورهم وصاروا بالفراتِ فخرجَ إليهم المهلَّبُ حتى صارَ إلى شهارَطاق فأتاه شيخٌ من بني تميم فقال أصلحَ اللهُ الأميرَ إنّ سِنّي ما ترى فهبْني لِعيالي قال على أن تقول للأمير إذا خطبَ تحثّكم على الجهاد كيف تحثّنا على الجهاد وأنت تحبسُ أشرافنا وأهلَ النجْدةِ منّا ففعلَ الشيخُ ذلك فقال له بشرٌ ما أنتَ وذاك قال لا شيء وأعطى المهلبُ رجلا ألفَ درهم على أن يأتيَ بشراً فيقول له أيها الأمير أعنِ المهلَّبَ بالشُّرْطةِ والمقاتِلةِ ففعلَ الرجلُ ذلك فقال له بشرٌ ما أنت وذاك قال نصيحةٌ للأمير والمسلمين ولا أعودُ إلى مثلها فأمدّه بالشُّرْطةِ والمقاتلةِ وكتبَ بشرٌ إلى خليفته بالكوفة*

(خليفته بالكوفة) اسمه عمرو بن حريث

أن يَعْقِدَ لعبدالرحمن بن مِخْنَفٍ* على ثمانية آلافٍ من كل رُبْعٍ ألفين ويُوَجّه به مَدَدا إلى المهلب فلما أتاه الكتابُ بعثَ إلى عبد الرحمن بن مِخْنَفٍ الأَزْدِيّ فعقَدَ له واختاره من كلّ رُبع ألفين فكان على رُبع أهل المدينةِ بِشْرُ بن جرير البَجَلِيُّ وعلى رُبْع تميم وهَمْدانَ عبدُ الرحمن* بن سعيد بن قيس الهمْداني وعلى ربع كِنْدَةَ وربيعةَ محمدُ بن إسحٰق بن الأشعث الكندي وعلى مَذْحِج وأسدٍ زَحْرُ بن قيس المَذْحِجِيّ فقدموا على بِشْر نَخْلاَ بعبد الرحمن بن مِخْنَف فقال له قد عرفتَ رأيى فيك وثقتى بك فكنْ عند ظَنّى أُنظرْ هذا المَزُونِىّ نخالفه فى أمره وأفسِدْ عليه رأيه فخرج عبدُ الرحمن بن مِخْنَف وهو يقول ماأعجبَ ما طَمِعَ منى فيه هذا الغُلام يأمرُنى أن أُصَغّرَ شيخًا من مشايخ أهلى وسيداً من ساداتهم فلَحِقَ بالمهلب* فلما أحَسَّ الأزارقةُ بدُنُوّهِ منهم انكشفوا عن الفُراتِ فاتّبعهم المهلبُ إلى سُوق الأهواز فنفاهم عنها ثم تبِعَهم إلى رَامَ هُرْمُزَ فهزَمهم منها فدخلوا فارسَ وأبْلَى يزيدُ ابنُه فى وقائِعه هذه بَلاءً حسنًا تقدَّمَ فيه وهو ابنُ إحدٰى وعشرين سنةً فلما صارَ القومُ

(مخنف) كمنبر ابن سليم بن الحرث بن عوف بن ثعلبة الأزدى (وعلى ربع تميم وهمدان عبد الرحمن الخ) في نسخة الطبرى وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبدالرحمن ابن سعيد بن قيس وعلى ربع كندة وربيعة اسحاق بن محمد بن الأشعث وهى أقرب الى الصواب (فلحق بالمهلب) عبارة غيره فأقبل عبد الرحمن حتى نزل من المهلب على ميل أو ميل ونصف حيث تراءى العسكران برام هرمز

بفارس وجّه إليهم ابنه المُغيرةَ فقال له عبدُ الرحمن بن صُبْح أيها الأميرُ ليس برأيٍ قَتْلُ هذه الأكالب ولئن والله قتلتهم لتقعُدَنَّ في بيتك ولكن طاوِلْهُم وكُلْ بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برام هرمزَ إلا شهراً حتى أتاهُ موتُ بشر فاضطرب الجُنْدُ على ابن مخنف فوجّه إلى محمد* بن اسحق بن الأشعث وابن زحرٍ واستحلفهما أن لا يبرحا خلفاً له ولم يفيا فجعلَ الجندُ من أهل الكوفة يتسللونَ حتى اجتمعوا بسوق الأهواز وأراد أهل البصرة الانسلالَ من المهلب فخطبهم فقال إنكم لستم كأهل الكوفة إنما تذبُّونَ عن مصرِكم وأموالكم وحرمكم فأقام منهم قومٌ وتسلّلَ منهم ناسٌ كثيرٌ وكان خالد بن عبد الله خليفةَ بشرٍ* ابن مروانَ فوجّه مولًى له بكتابٍ منه إلى مَن بالأهواز يحلف فيه بالله مجتهداً لئن لم يرجعوا إلى مراكزهم وانصرفوا عُصاةً لا يظفرُ بأحدٍ منهم إلا قتله فجاء مولاه فجعلَ يقرأ الكتابَ عليهم ولا يرى في وُجوههم قبُولَه فقال إني لأرى وجوهاً ما القبُولُ من شأنها فقال له زحر

(فوجه الى محمد الخ) فى تاريخ الطبرى وكان الذين انصرفوا من الكوفة زحر بن قيس واسحق بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابن جعفر فى آثارهم فرد اسحق ومحمدا وفاته زحر بن قيس فحبسهما يومين ثم أخذ عليهما أن لا يفارقاه فلم يلبثا الا انصرفا وطلبا فلم يدركا (وابن زحر) صوابه بحذف ابن (وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر) على البصرة لما أحس من نفسه بالموت

أيها العَبْدُ اقرأ ما في الكتاب وانصرفْ إلى صاحبك فانك لا تدرى ما في أنفُسِنا وجعلوا يستعجلونه في قراءته ثم قصدوا قَصْدَ الكوفةِ فنزلوا النُّخَيْلَةَ * وكتبوا إلى خليفة بِشْر يسألونه أن يأذن لهم في الدخول فأَبَى فدخلوها بغير إذنٍ فلم يزل المهلبُ ومن معه من قُوَّادِه وابن مِخْنف في عدد قليل فلم ينشبُوا * أنْ وَلِيَ الحجَّاجُ العراقَ فدخلَ الكوفةَ قبلَ البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم وتَهَدَّدهم وقد ذكرنا الخطبة متقدِّماً ثم نزل فقال لوُجوه أهلها ما كانت الوُلاةُ تفعلُ بالعُصَاة فقالوا كانت تضربُ وتحبسُ فقال الحجاجُ ولكن ليس لهم عندى إلا السيفُ إن المسلمين لو لم يغزُوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغتِ المعصية لأهلها ما قُوتِلَ عدوّ ولا جُبِيَ فَيْءٌ ولا عزَّ دِينٌ ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد أجلْتُكم ثلاثاً وأُقْسِمُ بالله لا يتخلَّفُ أحدٌ من أصحاب ابن مِخْنَف بعدها ولا من أهل الثغور إلا قتلتُه ثم قال لصاحب حَرَسِه وصاحب شُرْطِهِ إذا مضتْ ثلاثة أيام فاتخذا سُيوفكما عِصِيّا فجاءه عُمَيرُ بن ضَابِىء * البُرْجُمِيُّ بابنه فقال أصلحَ اللهُ الأميرَ إن هذا أنفعُ لكم منّى هو أشدُّ بني تميم أيْداً * وأجمعُهم سلاحاً

(فنزلوا النخيلة) رواية الطبرى وأقبل زحر ومحمد بن اسحاق وعبد الرحمن حتى نزلوا قرية لآل الأشعث الى جانب الكوفة (فلم ينشبوا) لم يلبثوا وحقيقته لم يتعلقوا بشيء ولم يشتغلوا بغيره (ضابىء) بن الحرث بن أرطاة بن شهاب بن شراحيل بن عبيد بن خاذل ابن قيس بن حنظلة (أيدا) قوة وفي التنزيل واذكر عبدنا داود ذا الأيد وقد آد

وأرْبطهم جأْشاً * وأنا شيخ كبير عليل ٌ واستشهد جُلساءَهُ * فقال الحجاجُ إنَّ عذرَكَ لواضحٌ وإنَّ ضعفك لبيّنٌ ولكنى أكره أن يجترىءَ بك الناسُ علىَّ وبعدُ فأنتَ ابن ضابىءٍ صاحبُ عثمانَ ثم أمر به فقتل فاحتمل الناسُ وإنَّ أحدَهم ليتبعُ بزادِه وسلاحِه ففى ذلك يقول ابنُ الزَّبير الأسدىّ

أقولُ لعبدِ الله * يومَ لقيتُه ... أرى الأمرَ أمسى مُنْصِباً مُتشعّبا

تخيّرْ فإما أن تزورَ ابنَ ضابىءٍ ... عُميراً وإما أن تَزُورَ المُهلَّبا

هما خُطّتا خَسفٍ نجاؤكَ منهما ... رُكوبُكَ حوْليا من الثلج أشهبا

فما إنْ أرى الحجاجَ يغمِدُ سيْفه ... يدَ الدهر حتى يتركَ الطفلَ أشيَبا

فأضحى ولو كانتْ خُراسانُ دُونَه ... رآها مكانَ السُّوقِ أو هى أقربا

وهرَبَ سوَّارُ بنُ المُضرِّب السعدىّ من الحجاج وقال

أقاتلىَ الحجاجُ إن لم أزُرْ له ... دَرابَ وأتركْ عند هندٍ فؤاديا

يئيد أيدا اشتد وقوى (وأربطهم جأشا) الجأش القلب أو النفس وعن الليث الجأش رُواع القلب اذا اضطرب عند الفزع ورجل رابط الجأش كناية عن أن يربط نفسه يكفها عن الفرار لجرأته وشجاعته (واستشهد جلساءه) يروى ان عنبسة بن سعيد وكان حاضرا قال هذا الذى أتى عثمان قتيلا فلطم وجهه ووثب عليه فكسر ضِلَعين من أضلاعه فأمر به الحجاج فضربت عنقه وكان أبوه ضابئا فى سجن عثمان حتى مات وأنتن (اقول لعبد الله) هذا غلط صوابه كما سلف أقول لابراهيم . يريد ابراهيم ابن عامر أحد بنى غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد وكان لقى ابن الزبير فى السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير أقول لابراهيم الأبيات وقد سلف بيانها

وقد مرّتْ هذه الأبياتُ وخرج الناسُ عن الكوفة وأتى الحجّاجُ البصرةَ فكان عليهم أشدَّ إلحاحاً وقد كان أتاهم خبرُه بالكوفة فتحملَ الناسُ قبلَ قدومه فأتاهُ رجلٌ من بنى يَشكُرَ* وكان شيخاً كبيراً أعورَ وكان يجعلُ على عينِه العوراءِ صوفةً فكان يُلقّبُ ذا الكُرْسفةِ فقال أصلح اللهُ الأميرَ إنّ بى فَتقاً وقد عذرَنى بِشرٌ وقد ردَدتُ العطاءَ فقال إنك عندى لصادقٌ ثم أمرَ به فضُرِبَتْ عُنُقُه ففى ذلك يقول كعبُ الأشقرىُّ أو الفرزدقُ

لقد ضربَ الحجاجُ بالمِصرِ ضَربةً　　　تقرْقرَ منها بطنُ كل عَريفِ

ويُروى عن ابن ميْرَةَ قال إنا لنَتَغدّى معه يوماً إذْ جاءَ رجلٌ من سُليم برجل يَقودُهُ فقال أصلح اللهُ الأميرَ إنّ هذا الرجلَ عاصٍ فقال الرجلُ أَنشُدُكَ اللهَ أيّها الأميرُ فى دَمى فوالله ما قبضْتُ ديواناً قطُّ ولا شهدْتُ عسكراً وإنى لحائكٌ أُخِذْتُ من تحتِ الحَفِّ* فقال اضربوا عُنُقَه فلمّا أحسَّ بالسيف سجدَ فلحقه السيفُ وهو ساجدٌ فأمسكْنا عن الطعام فأقبلَ علينا الحجّاجُ فقال مالى أراكم صفِرَتْ أيديكم

(فأتاه رجل من بنى يشكر) اسمه شريك بن عمرو (الحف) «بفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء» هو القصبة التى تجىء وتذهب والحفّة «بالهاء» هى التى يضرب بها الحائك كالسيف أو الحفة «بالكسر» وفى المثل ما أنت بحفة ولا نيرة. والنيرة الخشبة المعترضة. يضرب لمن لا يضر ولا ينفع

واصفرّت وجوهكم وحدّ نظركم من قتل رجل واحد إنّ العاصيَ يجمعُ خلالا يُخلّ بمركزه ويعصِي أميره ويغرّ المسلمين وهو أجيرٌ لهم وإنما يأخذُ الأجرةَ لما يعملُ والوالى مخيّرٌ فيه إنْ شاء قتلَ وإنْ شاءَ عفا ثم كتبَ الحجاجُ الى المهلب : أما بعدُ فانّ بشراً رحمه اللهُ استكرهَ نفسه* عليك وأراك غِناه عنك* وأنا أُريك حاجتى إليك فأرِنى الجِدّ فى قتال عدوّك ومَن خِفتَه على المعصية ممن قِبَلك فاقتُله فانى قاتِلٌ مَن قِبلى ومن كان عندى من وَلِيّ مَنْ هرَب عنك فأعلِمنى مكانه فانى أرى أنْ آخُذَ الوَلِيَّ بالوَلىّ والسَّمِيَّ بالسَّمِيّ فكتبَ اليه المهلبُ ليس قِبَلى إلا مُطيعٌ وإن الناس إذا خافوا العقوبةَ كبَّروا الذنبَ* وإذا أمِنوا العقوبةَ صغَّروا الذنبَ وإذا يئِسوا من العفو أكفرَهم ذلك* فهَبْ لى هؤلاء الذين سمَّيتَهم عُصاةً فانما هم فرسانٌ أبطالٌ أرجو أن يقتُلَ اللهُ بهم العدوَّ ونادِمٌ على ذنبه* فلما رآى المهلبُ كثرةَ الناس عليه قال اليوم قوتِلَ هذا العدوُّ* ولما رآى ذلك قطرىٌّ قال انهضُوا بنا نُريدُ السَّرْدانَ فنتحصّنَ فيها فقال عُبيدةُ بن هلال أو نأتى سابور

(استكره نفسه) أدارها على الكره منها (غناك عنه) الغناء « بالفتح ممدوداً » الإجزاء مصدر أغنى عنه على حذف الزوائد ناب عنه وأجزأ مجزأه (كبروا الذنب) جعلوا الذنب عظيما (أكفرهم ذلك) دعاهم الى الكفر (ونادم على ذنبه) معطوف على مطيع (اليوم قوتل هذا العدو) يروى أنه قال لقد ولى العراق رجل ذكر اليوم قوتل هذا العدو

وخرجَ المهلبُ فى آثارهم فأتى أرَّجانَ وخافَ أن يكونوا قد تحصنوا بالسَّرَدَانِ * وليستْ بمدينة ولكن جبالٌ مُحْدِقَةٌ مَنِيعَةٌ فلم يُصِبْ بها أحداً فخرج نحوهم فعسكر بكازَرُون * واستعدَّ والقتاله وخَنْدَقَ على نفسه ثم وجّه إلى عبد الرحمن بن مِخْنَف خَنْدِقْ على نفسك فوجّه اليه خناد قنا سيوفنا فوجّه اليه المهلبُ إنى لا آمَنُ عليك البَيَاتَ فقال ابنُه جعفر ذاكَ أهْوَنُ علينا من ضَرْطَةِ جَمَل فأقبل المهلبُ على ابنه المُغِيرةِ فقال لم يُصيبُوا الرأىَ ولم يأخذوا بالوثيقة فلما أصبح القومُ غادَوْه الحربَ فبعثَ الى ابن مخنف يستَمِدُّه فأمدَّه بجماعة وجعل عليهم ابنَه جعفرا فجاءوا وعليهم أقْبِيَةٌ بِيضٌ جُدُدٌ فقاتلوا يومئذ حتى عُرِفَ مكانُهم وحارَبهم المهلبُ وأبلَى بَنُوه يومئذ كبلاء الكوفيين أو أشدَّ ثم نظر إلى رئيس منهم يقالُ له صالحُ بنُ مِخْراقٍ وهو ينتخِبُ قوماً من جِلَّةِ العسكر حتى بلغوا

(بالسردان) كذا في نسخ الكتاب بألف بعد الدال وهو خطأ والصواب والسردن بلا ألف وقد ضبطه الوزير البكرى في معجمه « بفتح أوله واسكان ثانيه بعده دال مهملة » وهو موضع ببلاد فارس بإزاء كازرون قال وهى جبال محدقة منيعة وليست بمدينة (بكازرون) « بفتح الزاى بعد الألف مدينة حصينة من أخصب مدن كورة سابور كذا قال ياقوت في معجمه وأنشد للنعمان بن عقبة العتكى من أصحاب المهلب

ليت الحواصن فى الخدور شهدننا فيرَيْنَ مَن وَغَلَ الكتيبة أولا
وقرُوا وكنا فى الوقار كمثلهم اذ ليس تسمع غير قدّم أو هلا
رعدوا فأبرقنا لهم بسيوفنا ضربا ترى منه السواعدَ تختلى
تركوا الجماجم والرماح تجيلها فى كازَرُون كما تجيلُ الحنظلا

أربعمائة فقال لابنه المغيرة مايُعِدّ هؤلاء إلا للبيات وانكشف الخوارج والأمرُ للمهلب عليهم وقد كثُر فيهم القتلُ والجراحُ وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقّدُ العُصاةَ ويُوجّهُ الرجال فكان يحبسُهم نهاراً ويفتح الحبسَ ليلا فينسلُّ الناسُ إلى المهلب وكأنّ الحجّاجَ لا يعلم فاذا رأى إسراعهم تمثل

إن لها لسائقا عشنزرا إذا ونين ونيةً تغشمرا

العَشنزرُ الصُّلْبُ * والتغشمرُ ركوبُ الرأس والمتغشمرُ الجادُّ على ماخيّلات وكتبَ إلى المهلبِ من قبلِ الوقعةِ أمّا بعدُ فإنه بلغني أنك أقبلْتَ على جبايةِ الخراج وتركْتَ قتالَ العدوّ وإني وليتك * وأنا أرى مكانَ عبدِ الله بن حكيم المجاشعيّ وعبّادُ بن الحُصينِ الحبطيّ واخترتُكَ وأنتَ رجلٌ من أهل عُمانَ ثمّ رجلٌ من الأزدِ فالقهمْ يومَ كذا في مكان كذا وإلا أشرعْتُ إليكَ صدرَ الرُّمحِ فشاورَ بنيه فقالوا إنه أميرٌ فلا تغلّظ عليه في الجواب فكتبَ إليه المهلبُ وردَ عليَّ كتابك تزعم أني أقبلتُ على الخراج وتركتُ قتالَ العدوّ ومن عجزَ عن جبايةِ * الخراج فهو عن قتال العدوّ أعجزُ وزعمتَ أنك وليتني وأنتَ ترى مكانَ

(العشنزر الصلب) يريد الشديد من الرجال والانثى عشنزرة (على ماخيلت) يريد ماخيلت له نفسه. وهم يحذفون فاعل هذا الفعل ولفظ اللغة والتغشمر ركوب الانسان رأسه في الحق والباطل لايبالي ماصنع (واني وليتك) سبق ان عبد الملك هو الذي ولاه يريد أبقيتك على ولايتك (ومن عجز عن جباية الخ) صدق المهلب فان جباية الخراج

عبد الله بن حكيم المجاشعيّ وعبّاد بن الحصين الحبطى ولو وليتَهما لكانا
مُستحقّين لذاك فى فضلِهما وغنائهما و بَطشِهما واخترتنى وأنا رجلٌ من
الأزدِ ولعمْرى إنّ شراً من الأزدِ لقبيلةٌ تنازعها ثلاثُ قبائلَ * لم
تستقرَّ فى واحدة منهن وزعمتَ أنى إن لم ألْقهم فى يوم كذا فى مكان
كذا أشرعْتَ إلىَّ صدْرَ الرمح فلو فعلتَ لقلبْتُ اليك ظهْرَ المجن *
والسلامُ ثم كانت الوقعةُ فلما انصرفَ الخوارجُ قال المهلبُ لابنه المغيرة
إنى أخافُ البياتَ على بنى تميم فانهضْ اليهم فكنْ فيهم فأتاهم المغيرة
فقال له الحريش بن هلال يا أبا حاتم أيخافُ الأميرُ أن يُؤْتَى من ناحيتنا
قل له فليبتْ آمنًا فإنا كافوه ما قِبلنا إن شاء اللهُ فلما انتصفَ
الليلُ وقد رجعَ المغيرةُ إلى أبيه سَرَى صالحُ بنُ مخراقٍ فى القوم الذين
أعدّهم إلى ناحية بنى تميم ومعهُ عبيدةُ بنُ هلال وهو يقول

عماد الملك وقوام الدين (ثلاث قبائل) هن قيس بن عيلان وربيعة بن نزار وقبيلة
ثمود وهى من قدماء العرب وفى ذلك يقول هاجى الحجاج

عبدٌ دعىٌّ من ثمود أصله | لابل يقال أبو أبيهم يقدمُ

يريد يقدم ابن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار (المجن) الترس وهو من السلاح
مايتوقى به وميمه زائدة لانه من الجُنة «وهى بالضم» السترة وذهب سيبويه الى أن
ميمه أصلية من مجن الشيء كقعد غلظ وصلب وقَلْبُه تحويله عن وجهه قال ابن الأثير
هذه كلمة تضرب مثلا لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك وعن
ابن سيده قلب فلان مجنه أسقط الحياء وفعل ماشاء

إنى لَمُذْكٍ للشُّراة نارَها ومانعٌ ممن أتاها دارَها

وغاسلٌ بالطعْن عنها عارَها

فوَجدَ بنى تميم أيقاظاً مُتحارِسينَ نخرج إليهم الحَرِيشُ بن هلال وهو يقول

لقد وجدتم وُقُراً أنجادَا لا كُشُفاً مِيلاً ولا أوْغادَا

هيهات لا تُلْفُونَنا رُقَّادَا لا بلْ إذا صِيحَ بنا آسادَا

ثم حمل على القوم فرجعوا عنه فاتَّبعهم وصاحَ بهم إلى أينَ يا كلابَ النار فقالوا إنما أُعِدَّتِ النارُ لك ولأصحابك فقال الحريش كلُّ مملوكٍ لى حرٌّ* إن لم تدخلوا النارَ إنْ دخلها مجوسىٌّ فيما بين سَفَوَان وخُراسانَ قوله وجدتُم وقرا جمع وقور والنجدُ ضدّ البليدِ وهو المتيقّظ* الذى لا كَسَلَ عنده ولا فتورَ والأَمْيَلُ* فيه قولان قالوا الذى لا يستقرُّ على

(ان لم تدخلوا الخ) يريد ان دخلها مجوسى ولم تدخلوها لانكم مثلهم أو شرٌّ منهم (سفوان) بالتحريك ذكر ياقوت أنه ماء على مرحلة من باب المِرْبَد بالبصرة (والنجد «بفتح فسكون» والنجد «بفتح فضم» كذلك جمعه أنجاد مثل يقظ وأيقاظ وعن ابن سيده ان فعلا «بضم العين وكسرها» لا يكسران لقلتهما فى الصفة وانما قياسهما الواو والنون. فأما رجل نجيد فجمعه نجد بضمتين ونجداء (وهو المستيقظ الخ) عبارة غيره هو الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره أو هو السريع الاجابة الى ما دُعى اليه خيراً كان أو شراً وقد نجد ككرم والاسم النجدة (والأميل الخ) عن ابن السكيت الأميل الذى لا سيف معه والأكشف الذى لا ترس معه قال والأميل عند الرواة الذى لا يثبت على ظهور الخيل انما يميل عن السرج فى جانب فاذا ثبت قيل فارسٌ وان لم يثبت قبل

الدّابة وقالوا هو الذى لاسيفَ معه والأكشَفُ الذى لاتُرْسَ معه والأجَمُّ الذى* لارُمْحَ معه والحاسِرُ الذى* لادِرْعَ عليه والأعْزَلُ* الذى لا يتَقَوَّمُ على ظهر الدابة والوَغْدُ* الضعيف ثم قال بعضُهم لبعض نأتى عسكر ابن مِخْنفٍ فانه لا خَنْدَقَ عليهم وقد تعبَتْ فرسانُهم* اليومَ مع المهلب وقد زعموا أنّا أهونُ عليهم من ضَرْطَةِ جَمَلٍ فأتَوْهم فلم يشعر ابنُ مِخْنَفٍ وأصحابه بهم إلا وقد خالَطُوهم فى عسكرهم وكان ابنُ مخنفٍ شريفاً يقولُ رجلٌ من غامِدٍ لرجلٍ يعاتِبُه ويضربُ بابنِ مخنفٍ المَثَلَ

تروحُ وتَغدُو كلَّ يومٍ معظما ... كأنك فينا مِخْنَفٌ وابن مخنفِ

فترجَلَ عبد الرحمن بن مخنفٍ فجالدهم فقُتِلَ* وقُتِلَ معه سبعون من القُرَّاء فيهم نَفَرٌ من أصحاب علىّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه ونفرٌ من أصحاب ابن مسعود وبلغَ الخبرُ المهلبَ وجعفرُ بن عبد الرحمن بن مخنف

كفل « بكسر فسكون » (والأجم الذى الخ) كأنه من قولهم كبش أجمْ لاقرْن له والجمع جُمّ (والحاسر الذى الخ) أو الذى لا بيضة على رأسه والجمع حُسّر كعاذل وعذّل (والاعزل الذي الخ » تفرّد به أبو العباس والمعروف انه الذى لاسلاح معه فهو يعتزل الحرب وجمعه عزل « بضم فسكون » وعزل « بتشديد الزاى » وأعزال وعن الازهرى الاعزال جمع العُزُل مثل جنُب وأجناب (والوغد) جمعه أوغاد (ولقد تعبت فرسانهم) يريد بهم الجماعة الذين أمدّ بهم المهلب (فجالدهم فقتل) وكان يومئذ هو وجيشه بكازر « بفتح الزاى المعجمة بعدها راء مهملة » ذكر ياقوت انه موضع من ناحية سابور من أرض فارس

عند المهلب فجاءهم مُغيثاً فقاتلهم حتى ارْتُثَّ * وصُرِعَ ووجّه المهلبُ إليهم ابنه حبيباً فكشفهم ثم جاء المهلبُ حتى صلّى على ابن مخنف وأصحابه رحمهم الله وصار جُنْدُه فى جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيَّرهم البصريون فقال رجلٌ لجعفر بن عبد الرحمن

تركتَ أصحابنا تدمَى نحورُهُمُ وجئتَ تسعى إلينا خضْفَةَ الجملِ *

قولُه خضفة الجمل يريد ضرطةَ الجمل يقال خضَفَ البعيرُ * وأنشدنى الرِّياشى لأعرابىّ يذُمُّ رجلا اتخذ وليمةً

إنَّا وجدنا * خلفاً بِئْسَ الخَلَفْ أغلقَ عنّا بابَه ثم حَلَفْ

لا يُدْخِلُ البوّابُ إلا مَنْ عرفْ عبدٌ إذا ما ناءَ بالحِمْلِ خضَفْ

يقال ناءَ بحمله إذا حَمَلَه فى ثِقَلٍ وتكلُّفٍ وفى القرآن ما إنَّ مَفاتِحَه لتنُوءُ بالعُصْبَةِ أولى القوّة والمعنى أن العُصْبة تنوءُ بالمفاتيح وقد مضى تفسير هذا (وتقولُ العربُ حَبَجَ * الرجلُ وحَبَقَ وخضَفَ ورَدَمَ * كلُّ ذلك إذا ضَرَطَ) فلامَهم المهلبُ وقال بِئْسَما قلتُم والله ما فرُّوا وما

(حتى ارتث) بالبناء لما لم يسم فاعله أُثخن فى الحرب ومن ثعالب المرتث الذى يحمل من المعركة وبه رمق فمن كان قتيلا فليس بمرتث (خضفة الجمل) يريد ياخضفة الجمل (خضف البعير) كضرب خضفا وخضفا « بالتحريك » ضرط (إنا وجدنا) رواه غيره إن عبيداً خلف بئس الخلف عبد إذا ماناء بالحمل خضف أغلق الخ (حبيج الخ) كل هذه الافعال حتى ضرط من باب ضرب الاردم فمن باب كتب. والحباج والحباق (والخضاف والردام) «بالضم» فيهن أسماء للضراط وأفعال الضراط تجيء كثيراً معداة بحرف الباء يقال خضف بها وحبج بها الخ

جبنُوا ولكنهم خالفوا أميرَهم أفلا تذكرون فِرارَكم يوم دُولاب وفِرارَكم بدارس *عن عثمانَ* وفِرارَكم عنِّى . ووجه الحجّاجُ البَراء بنَ قبيصةَ إلى المهلب يَستحِثُّه فى مناجزة القوم وكتب إليه إنك لتحبُّ بَقاءَهم لتأكُلَ بهم فقال المهلبُ لأصحابه حرِّكوهم فخرجَ فرسانٌ من أصحابه إليهم فخرج إليهم من الخوارج جمعٌ فاقتتلوا إلى الليل فقال لهم الخوارج ويلَكم أما تَمَلُّونَ فقالوا لا حتى تَمَلُّوا قالوا فمن أنتم قالوا تميمٌ قالت الخوارج ونحنُ بنو تميم فلما أمسَوْا افترقوا فلما كان الغدُ خرج عشرةٌ من أصحاب المهلب وخرج إليهم عشرةٌ من الخوارج فاحتفر كلٌّ واحد منهم حَفيرةً وأثبتَ قدَمه فيها فكلما قُتِلَ رجلٌ جاءَ رجلٌ من أصحابه فاجترّه ووقف مكانه حتى أعتموا* فقال لهم الخوارجُ ارجِعُوا فقالوا بلِ ارْجعوا أنتم فقالوا ويلَكم مَن أنتم فقالوا تميمٌ قالوا ونحن تميمٌ فرجَع البَراءُ بن قبيصة إلى الحجاج فقال له مَهْ* قال رأيتُ قوماً لا يُعينُ عليهم إلا اللهُ وكتبَ

(بدارس) ذكر الوزير البكرى فى معجمه أنها «بالشين المعجمة» وهى موضع ناحية مسرقان ومسرقان «بضم الراء بعدها قاف» قرية من أعمال البصرة (وعثمان) هذا هو ابن قطن بن عبيد الله أحد بنى الحرث بن كعب وكان الحجاج بعثه إلى شبيب الخارجى فانهزم أصحابه عنه وقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى (أعتموا) صاروا فى العتمة وهى ثلث الليل الأول بعد مغيب الشفق (فقال مه) يريد ما وراءك فأبدل ألف ما الاستفهامية هاء كما قال الآخر

قد وردت من أمكنه   من ههنا ومن هنه   ان لم أروها فمه

إليه المهلبُ إنّى منتظرٌ بهم إحدى ثلاثٍ موتٌ ذريعٌ* أو جوعٌ مُضِرٌ أو اختلافٌ من أهوائهم وكان المهلبُ لا يتّكلُ فى الحراسةِ على أحدٍ كان يتولى ذلك بنفسه ويستعينُ بولدِهِ وبمَنْ يحُلُّ محلّهم فى الثقةِ عنده وقال أبو حرملةَ العبديُّ يهجو المهلب

عدِمتُكَ يا مهلّبُ من أميرٍ أما تَنْدى يمينُك للفقيرِ
بدُولابٍ أضعتَ دماءَ قومى وطِرْتَ على مُواشِكةٍ دَرُورِ*

فقال المهلبُ ويحَكَ والله إنى لأَقيكم بنفسى وولدى قال جعلنى اللهُ فداءَ الأمير فذاكَ الذى نكرهه منك ما كلُّنا يحبُّ الموتَ قال ويحكَ وهل عنه مَحيصٌ قال لا ولكنا نكره التعجيلَ وأنتَ تُقْدِمُ عليه إقداماً قال المهلبُ أما سمعتَ قولَ الكلحبةِ* اليربوعىّ

فقلتُ لكأسٍ أَلجِميها فإنما نزلنا الكثيبَ من زَرُودَ لنفزَعا

قال بلى والله قد سمعتُه ولكن قولى أحبُّ إلىّ منه

فلما وقفتم غُدْوَةً وعدوَّكم إلى مهجتى وليّتُ أعداءَكم ظهرى
وطِرْتُ ولم أحفِلْ مقالةَ عاجزٍ يُساقى المنايا بالرُّدَيْنيةِ السُّمْرِ

فقال المهلبُ بئسَ حشوُ الكتيبة والله أنتَ فإنْ شئتَ أذِنتُ لك فانصرفتَ إلى أهلك فقال بل أُقيمُ معك أيها الأميرُ فوهبَ له المهلبُ وأعطاهُ فقال يمدحه

(موت ذريع) سريع لا يكاد يتدافنون (على مواشكة درور) سبق قريبا تفسيرها

(قول الكلحبة الخ) سلف فى صدر الكتاب مع قصيدته

يَرَى حَتْماً عليه أبو سعيد جِلاَدَ القوم فى أُولَى النَّفِيرِ
إذا نادَى الشراةُ أبا سعيد مشى فى رِفْلِ مُحْكَمَةِ القتِيرِ *

الرِّفْلُ * الذَّيْلُ . وقال المهلب ما يسُرُّنِى أَنّ فى عسكرى ألفَ شجاع بَدلَ بَيْهَس بن صُهَيْب فيقال له أيُّها الأميرُ بَيْهَسٌ ليس بشجاع فيقولُ أَجلْ ولـكنه سديدُ الرأى محكَمُ العقل وذو الرأى حَذِرٌ سَؤُولٌ فأنا آمَنُ أن يُغْتَفَلَ فلو كان مكانَه ألفُ شجاع قلتُ إنهم يَنْشامون * حتى يُحتاجَ إليهم . ومَطَرَت السماءُ ليلةً مطراً شديداً وهم بسابُورَ وبين المهلب وبين الشُّراةِ عقَبَةٌ فقال المهلبُ مَن يكفينا هذه العَقَبَةَ الليلة فلم يَقُمْ أحدٌ فلبِسَ المهلبُ سِلاَحَه وقام إلى العقبة واتّبَعَهُ ابنُه المغيرةُ فقال رجل من أصحابه يقالُ له عبدُ الله دَعَانا الأميرُ إلى ضَبْطِ العَقَبة والحظُّ فى ذلك لنا فلم نُطِعْه فلبسَ سِلاَحَهُ واتّبَعَه جماعةٌ من أهل العسكر فصاروا إليه فاذا المهلب والمغيرةُ لا ثالثَ لهما فقالوا انصَرِفْ أيُّها الأميرُ فنحنُ نكفيك إن شاء اللهُ فلما أصبحوا إذا بالشُّراة على العقَبة فخرجَ إليهم غلامٌ من أهل عُمانَ على فرَسٍ فجعلَ يَحْمِلُ وفرَسُه يَزْلَقُ وتَلَقّاهُ مُدْرِكُ بن المهلب فى جماعة معه حتى رَدَّهم فلما كان يومُ النحر والمهلبُ على المِنْبَرِ يخطبُ الناسَ إذا الشُّراةُ قد تَأَلبوا * فقال المهلب سبحان الله

(الرفل) «بكسر الراء» الذيل وقد أرفلَ رِفلَه أرسل ذيله فأما الرفل «بفتحها» فمصدر رفل كنصر جر ذيله وركضه برجله (القتير) رءوس مسامير حلق الدروع (ينشامون) من انشام الشىء دخل فيه واختبأ كتشيم يريد أنهم يكونون بمعزل مخافة أن يغتفلوا (تألبوا) تجمعوا

أفى مثل هذا اليوم يا مُغِيرَةُ اكْفِنِيهم فخرج إليهم المغيرة بن المهلب وأمامَهُ سَعْدُ بنُ نَجْدٍ القُرْدُوسِيُّ وكان سعدٌ شجاعاً متقدّماً فى شجاعته وكان المهلبُ إذا ظَنَّ برجلٍ أنّ نفسَهُ قد أعجبته قال له لو كنتَ سعْدَ ابنَ نجْد القُرْدُوسِيَّ ما عدَا* (وقردوسٌ من الأزد*) فخرجَ أمامَ المغيرة وتَبِعَ المغيرةَ جماعةٌ من فرسان المهلبِ فالْتَقَوْا وأمامَ الخوارج غلامٌ جامع السلاح مَدِيدُ القامَةِ كَرِيهُ الوَجْهِ شديدُ الحَمْلَةِ صحيحُ الفُرُوسيةِ فأقبل يَحْمِلُ على الناس وهو يقولُ

نحنُ صبَحْنا كم غداةَ النَّحْرِ   بالخَيْلِ أمْثَالِ الوَشِيجِ* تَجْرِى

فخرج إليه سعدُ بن نَجْد القُرْدوسىّ من الأَزْدِ ثم تجاولا ساعةً فطعَنَه سعدٌ فقتلَه والتقَى الناسُ فصُرِعَ يومئذ المغيرةُ فحامَى عليه سعدُ بنُ نجْدٍ وذُبْيَانُ السِّخْتِيَانِى* وجماعةٌ من الفرسان حتى ركِبَ وانكشفَ الناسُ عند سَقْطَةِ المغيرة حتى صاروا إلى أبيه المهلب فقالوا قُتِلَ المغيرةُ ثم أتاه

(ما عدا) ما تجاوز إعجابك إعجابه (قردوس من الأزد) «بضم فسكون» ابن الحرث بن مالك بن فهم بن غُنم بن دوس بن عُدثان «كعثمان» ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد (الوشيج) سلف أنه ما نبت من شجر الرماح ملتفًا دخل بعضه فى بعض أو ما صلب منه وكلاهما سائغ على التشبيه (السختيانى) نسبة الى السختيان «بكسر السين وتفتح وكسر التاء بعد الخاء الساكنة» وهو جلد الماعز إذا دبغ وهو معرب فهو نسبة إلى عمله أو بيعه وذكر صاحب القاموس أنه بلد أيضاً ولم يذكره ياقوت فى معجمه

ذبيانُ السَّختيانى فأخبره بسلامته فأعتق كلَّ مملوك كان بحضرته .

ووجّه الحجاجُ الجرّاحَ بنَ عبد الله إلى المهلّب يستبطئه فى مُناجزة القوم وكتبَ إليه : أمّا بعدُ فإنك جبيتَ الخراجَ بالعِلَلِ * وتحصّنتَ بالخنادق وطاولتَ القومَ وأنتَ أعزُّ ناصراً وأكثرُ عدداً وما أظنُّ بك مع هذا معصيةً ولا جُبْناً ولكنّكَ اتّخذتَ أُكْلاً * وكان بقاؤهم أيسرَ عليك من قتالهم فناجزهم وإلا أنكرْتَنِي والسلام . فقال المهلبُ للجرّاح يا أبا عُقْبَةَ والله ما تركتُ حيلةً إلا احتلتُها ولا مَكيدةً إلا أعملتُها وما العَجَبُ من إبطاء النصر وتَراخى الظفر ولكنّ العجبَ أن يكونَ الرأىُ لمَنْ يَملِكُهُ * دُونَ مَن يُبصِرُه ثم ناهضَهم ثلاثة أيامٍ يُغادِيهم القتالَ ولا يزالون كذلك إلى العَصْرِ ويَنصرِفُ أصحابُه وبهم قَرْحٌ وبالخوارج قَرْحٌ وقتلٌ فقال له قد أعذرْتَ فكتب المهلبُ إلى الحجّاج أتانى كتابُك تستبطئنى فى لِقاء القوم على أنك لا تَظُنُّ بى معصيةً ولا جُبْناً وقد عاتبتَنى مُعاتبةَ الجبانِ * وأوعدتَنى وَعيدَ العاصِي فسأل الجرّاحَ والسلام فقال الحجاجُ للجرّاح كيف رأيتَ أخاك قال والله ما رأيتُ أيها الأميرُ مثلَه قطّ ولا ظننتُ أن أحداً يبقى

(بالعلل) يريد وسترته بالعلل يُظهر أن تأخيره مناجزة القوم لشدة وطأتهم وهو يجبى بما بطن الخراج (أكلا) « بضم فسكون » اسم المأكول (لمن يملكه) كنى به عن الحجاج وكنى عن نفسه بما بعده وهذه من الحكم البالغة (معاتبة الجبان) يريد معاتبتك للجبان

على مثل ما هو عليه ولقد شهدتُ أصحابَه أيّاماً ثلاثةً يَغدُون إلى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يرُوحون كأن لم يَصنعوا شيئاً رَواحَ قومٍ تلك عادتُهم وتجارتُهم فقال الحجاجُ لشدَّ ما مدحتَه أبا عُقبةَ قال الحقُّ أولى وكانتْ رُكُبُ الناسِ * قديماً من الخشب فكان الرجل يَضربُ ركابُه فينقطعُ فاذا أرادَ الضربَ أو الطعنَ لم يكن له مُعتمَدٌ فأمرَ المهلبُ فضُربَتِ الرُّكُبُ من الحديد وهو أولُ مَن أمرَ بطبعها ففى ذلك يقول عِمْرانُ بنُ عصامٍ العنزى

ضربُوا الدَّراهمَ فى إمارتِهم وضرَبْتَ للحدَثانِ والحرْبِ
حلَقاً * ترَى منها مرافِقَهم * كمناكبِ الجِمالَةِ * الجُرْبِ

وكتبَ الحجّاجُ إلى عتّاب بن وَرْقاءَ الرِّياحيِّ من بنى رياح بن يربوع ابن حنظلة وهو والى أصبهان يأمرُه بالمسير إلى المهلب وأن يَضُمَّ إليه

(ركب الناس) « بضمتين » جمع ركاب وهو مايعتمد عليه راكب السرج بقدميه فأما مايعتمد عليه راكب البعير فهو الغرز « بفتح الغين وسكون الراء آخره زاى معجمة » (حلقا) يريد وضربت حلقا للحدثان (مرافقهم) يريد معتمدات أرجلهم من تلك الحلق ويريد بمناكب الجرب أنها دقيقة الوسط عريضة الطرفين والجمالة مثلثة الجيم مخففة الميم الطائفة من الجمال وعن ابن السكيت يقال للإبل اذا كانت ذكورة ولم يكن فيها أنثى هذه جمالة بنى فلان وقال غيره هى القطعة من النوق لا جمل فيها هذا وقد دخلها الوقص وهو حذف الجزء الثانى المتحرك

جُنْدَ عبدِ الرحمن بن مِخْنف فكلُّ بَلَدٍ تَدْخُلانَه من فتُوح أهل البصرة فالمهلبُ أميرُ الجماعة فيه وأنت على أهل الكوفة فاذا دخلتُم بلداً فَتَحُهُ لأهل الكوفة فأنت أميرُ الجماعة والمهلبُ على أهل البصرة فقدم عتّابٌ في إحْدَى جُمادَيَيْنِ من سنة ستّ وسبعين على المهلبِ وهو بسابُورَ وهي من فتوح أهل البصرة فكان المهلبُ أميرَ الناس وعتّابٌ على أصحاب ابن مخنف والخوارجُ في أيديهم كَرْمانُ وهم بإزاءِ المهلب بفارسَ يُحارِبونَه من جميع النواحي فوجّه الحجّاجُ إلى المهلب رجلين يَسْتَحِثّانه مُناجزَةَ القوم أحدُهما يقال له زيادُ بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعةَ والآخر من آل أبي عَقِيل جَدّ الحجّاج فضمّ زياداً الى ابنه حبيبٍ وضمّ الثقفيّ إلى يزيدَ ابنه وقال لهما خُذَا يزيدَ وحبيباً بالمُناجزة فغادَوُا الخوارجَ فاقتتلوا أشدّ قتالٍ فقُتِلَ زيادُ بنُ عبد الرحمن وفُقِدَ الثقفيّ ثم باكَرُوهم في اليوم الثاني وقد وُجِدَ الثقفيُّ فدعا به المهلبُ ودعا بالغَدَاءِ فجعلَ النَّبْلُ يقعُ قريباً منهم والثقفيُّ يعجبُ من أمر المهلب فقال الصَّلَتانُ العَبْدِيُّ

ألا يا اصبَحاني قبلَ عَوقِ العَوائقِ * وقبلَ اخْتِراطِ القوم مثل العقائقِ
غداةَ حبيبٌ في الحديد يقُودُنا * نخُوضُ المنايَا في ظِلالِ الخوافِقِ

(اصبحاني) من صبحه كمنعه سقاه صبوحا من خمر أو لبن (والعوائق) جمع عائقة وهي كل ماصرفك عما تريد والاختراط مصدر اخترط السيف سلّه من غمده

حرُونٌ * إذاما الحربُ طارَشرارها وهاجَ عجاجُ الحربِ فوق البوارق *

فمَن مُبلغُ الحجاج أنّ أمينَه زياداً أطاحته رِماحُ الأزارِقِ

قوله : وقبل اختراط القوم مثل العقائق . يعنى السيوف * والعقائق جمع عقيقة * يقال سيفٌ كأنه عقيقة بَرْقٍ أى كأنه لمعةُ بَرْقٍ ويقال انعَقَّ البَرْقُ إذا تبَسَّمَ * وللعقيقة مواضعُ يقال فلانٌ بعقيقة الصَّبى أى بالشعر الذى وُلدبه لم يحْلِقه ويقال عَقَقْتُ الشىء أى قطعتُه ومن ذا فلانٌ يَعُقُّ أبوَيْه * وكذا عققتُ عن الصَّبِي إذا ذبحتَ عنه * وقال أعرابى

أَلم تَعلَمِي يا دارَ بلْجاءَ أنّنى إذا أجدَبتْ أوكان خِصباً جنابُها

أُحِبُّ بلادَ الله ما بين مُشرِفٍ * إلىَّ وسلمَى أنْ يَصُوبَ سحابُها

بلادٌ بها عقّ الشبابُ تميمتِي وأولُ أرضٍ مَسَّ جِلدى ترابُها

(حرون) لقب حبيب لأنه كان يحرن فى الحرب فلا يبرح وذلك مستعار من قولهم فرس حرون . لا ينقاد اذا اشتد به الجرى وقف . و (البوارق) السيوف واحدتها بارقة على التشبيه بالبرق لبياضها ولمعانها (يعنى السيوف) بيان لمعمول اخترط المحذوف (جمع عقيقة) كان المناسب أن يقول وهى شعاع البرق (ويقال انعق) كان المناسب ان يقول وعقّ البرق وانعق (اذا تبسم) جعل تشققه للسحاب تبسما على التشبيه (أى بالشعر الخ) سمى بذلك لأنه يشق الجلد (يعق) « بالضم » عقا وعقوقاً شق عصا طاعته وقطع صلته وقد يقال عق رحمه كذلك (اذا ذبحت عنه) وتسمى الذبيحة عقيقة لأن الشعر يحلق عندها فهى مما سمى باسم غيره لكونه معه أومن سببه والخوافق والخافقات الأعلام والرايات تضطرب (مشرف) « بضم فسكون آخره فاء » رمل بالدهناء

فلم يَزَلْ عتّابُ بنُ وَرْقاء مع المهلّب ثمانية أشهر حتى ظَهَر شبيبٌ*
فكتب الحجاجُ الى عتّاب يأمره بالمصير إليه ليُوَجِّهَه الى شبيب وكتب
الى المهلب بأنْ يَرْزُقَ الجُنْدَ فرزَقَ المهلبُ أهلَ البصْرةِ وأبى أن يرزُقَ
أهْلَ الكوفةِ فقال له عتّابٌ ما أنا ببارِحٍ حتى ترزُقَ أهلَ الكوفة
فأبى فجَرتْ بينهما غِلْظَةٌ فقال عتابٌ قد كان يبلغني أنك شجاعٌ فرأيتُك
جبانًا وكان يبلُغني أنك جوادٌ فرأيتُك بخيلاً فقال له المهلب يابنَ اللَّخْناء
فقال له عتّابٌ لكنك مُعَمٌّ مُخْوَل* فغَضِبَتْ بكرُ بنُ وائلٍ للمهلب
للحِلْفِ ووَثَبَ بن نُعَيْم بن هُبَيْرَةَ بن أخي مَصْقَلَةَ على عتابٍ فشتَمَه
وقد كان المهلبُ كارهًا للحِلْفِ فلما رأى نُصْرَةَ بكر بن وائل له سرّه الحِلْفُ
واغتَبَطَ به ولم يزَلْ يؤَكِّدُه فغضِبَتْ تميمُ البصرةِ لعتّابٍ وغضبتْ
أَزْدُ الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرةُ بنُ المهلب مَشَى بين أبيه وبين
عتّابٍ فقال لعتّابٍ يا أبا وَرْقاء إن الأميرَ يصيرُ لك الى كلّ ما تُحِبُّ
وسألَ أباه أن يرزُقَ أهل الكوفة فأجابَه فصلَحَ الأمرُ فكانتْ تميمٌ
قاطِبَةً وعتابُ بن ورقاء يَحْمَدُونَ المغيرة بن المهلب وقال عتابٌ إني

(ظهر شبيب) بن يزيد بن نُعيم الشيباني وكان من شيعة صالح بن مُسرّح (و زان محمد)
التميمي الخارجي فسرّح اليه الحجاج الحرث بن عميرة الهمداني فلحقه بقرية من أرض
الموصل يقال لها المدبّج فانهزمت أصحاب صالح وثبت يقاتل حتى قتل فبايع أصحابه
شبيب بن يزيد (ولكنك معم مخول) يريد كريم الأعمام والاخوال يتهكم به

لأعرفُ فضلَه على أبيه وقال رجلٌ من الأزد من بنى إيادِ بن سُودٍ *

ألا أبْلِغْ بنى ورْقاءَ عنا فلولا أننا كنا غضابَا

على الشيخ المهلبِ إذْ جفانا للاقتْ خيلُكم منّا ضرابا

وكان المهلبُ يقولُ لبنيه لا تبدَءوهم بقتالٍ حتى يبدَءوكم فيبغُوا عليكم فإنهم إذا بغَوْا نُصِرْتُم عليهم فشخصَ عتّابُ بنُ ورْقاءَ إلى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجّهه إلى شبيب فقتله شبيبٌ * وأقام المهلبُ على حربهم فلما انقضى من مُقامِه ثمانيةَ عشرَ شهراً اختلفوا وكان سببُ اختلافهم أنّ رجلا حدّاداً من الأزارقة كان يَعْمَلُ نِصالاً مسْمُومةً فيُرمَى بها أصحاب المهلب فرُفِعَ ذلك إلى المهلب فقال أنا أكْفِيكمُوه إن شاء اللهُ فوجّه رجلا من أصحابه بكتابٍ وألفِ دِرْهَمٍ إلى عسكر قَطَرِيّ فقال أَلْقِ هذا الكتابَ في عسكر قطريّ واحْذَرْ على نفسك وكان الحدّادُ يقال له أبْزَى فمضى الرسول وكان في الكتاب : أمّا بعدُ فإنّ نِصالَك قد وصَلتْ إليّ وقد وجّهْتُ اليك بألفِ درهم فاقبِضها وزِدْنا من هذه النِّصالِ فوقع الكتابُ والدراهمُ إلى قطرِيّ فدَعا بأبْزَى فقال ما هذا الكتابُ قال لا أدرى قال فهذه الدراهمُ قال ما أعلمُ علمَها فأمَرَ به فقُتِلَ فجاءه عبدُ ربّه الصّغيرِ مولَى بنى قيس بن ثعْلَبةَ فقال له أقتلتَ رجلا على غير ثِقةٍ

(اياد بن سود) بن الحجْر « بفتح الحاء وسكون الجيم » ابن عمران بن عدى بن حارثة ابن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث (فقتله شبيب) بل الذى قتله رجل من أصحاب شبيب اسمه عامر بن عمر من بني تغلب

ولا تَبَايُنٍ فقال له ماحالُ هذه الدراهم قال يجوز أن يكون أمرُها كَذِبًا ويجوز أن يكون حقًّا فقال له قَطَرِىّ قتلُ رجلٍ فى صلاحِ الناسِ غيرُ منكَر وللامام أن يحكم بما رآه صلاحًا وليس للرّعيّة أن تعترض عليه فتنَكَّرَ له عبدُ ربّه فى جماعةٍ ولم يفارقوه فبلغَ ذلك المهلبَ فدَسَّ اليه رجلا نصرانيًا فقال له إذا رأيتَ قَطَرِيًّا فاسْجُدْ له فاذا نَهاكَ فقل: إنما سجدتُ لك ففعلَ النصرانى فقال له قطرىّ إنما السجود لله فقال ماسجدت إلا لك فقال له رجلٌ من الخوارج قد عبَدكَ من دون الله وتلاَ إنكم وما تعبُدون* من دون الله حصبُ جهنَّمَ أنتم لها واردُون فقال قطرىّ إنّ هؤلاء النصارى قد عَبَدُوا عيسَى ابنَ مريم فما ضَرَّ ذلك عيسى شيئًا فقام رجلٌ من الخوارج الى النصرانى فقتله فأنكر ذلك عليه وقال أقتلت ذِمِّيًا فاختلفت الكلمةُ فبلغَ ذلكَ المهلبَ فوجّه اليهم رجلا يَسْألهم عن شيء تقدَّمَ به اليه فأتاهمُ الرجلُ فقال أرأيتُم رجلين خرجا مُهَاجِرَين اليكم فمات أحدُهما فى الطريق وبَلغَكم الآخر فامْتَحَنْتُمُوه فلم يَجُزِ المِحْنَةَ * ما تقولون فيهما فقال بعضهم أما الميّتُ فمؤمنٌ من أهل الجنة

(انكم وماتعبدون الخ) يروى أن عبد الله بن الزّبَعْرَى قال فى مجلس لقريش وكان عليه السلام تلا عليهم انكم وما تعبدون الى قوله لا يسمعون سلوا محمدا أكل من عبد من دون الله فى جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح عيسى بن مريم فأنزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآيات (فلم يجز المحنة) يريد لم يجز ماتذهبون وتدعون اليه

وأما الآخر الذى لم يُجزْ المِحْنَةَ فكافرٌ حتى يُجيزَها وقال قومٌ آخرونَ بل هما كافران حتى يُجيزَا المِحْنَةَ فكثُر الاختلافُ فخرجَ قطرىٌّ الى حُدود إصْطَخْرَ * فأقامَ شهراً والقومُ فى اختلافهم ثم أقْبَلَ فقال لهم صالحُ ابنُ مِخْراقٍ يا قوم إنكم قد أقْرَرْتُم أعْيُنَ عدُوِّكم وأطمعْتُموهم فيكم لِمَا ظهر من اختلافكم فعُودُوا الى سلامة القلوبِ واجتماع الكلمة وخرج عمرُو القَنَا فنادى يا أيها المُحِلُّون * هل لكم فى الطِّرادِ فقد طال العهدُ به ثم قال

ألم تَرَ أنا مُذْ ثلاثين ليلةً قريبٌ وأعداءُ الكتابِ على خَفْضٍ *

فتهايجَ القومُ وأسْرَعَ بعضُهم الى بعض فأبْلَى يومئذ المغيرةُ بن المهلَّب وصارَ فى وسطِ الأزارقةِ فجعلَت الرماحُ تحطُّهُ وترْفعه واعتوَرَتْ رأسَه السيوفُ وعليه ساعِدُ حديدٍ فوضعَ يدَه على رأسِه فجعلَتِ السيوف لاتعملُ فيه شيئاً واستنقَذَه فرسانٌ من الأزْدِ بعد أن صُرِعَ وكان الذى صرَعَه عُبيدةُ بن هلال وهو يقول

أنا ابن خير قومه هلالِ شيخٍ على دينِ أبى بلالِ
وذاك دينى آخرَ الليالى

(اصطخر) « بكسر الهمزة » مدينة من أقدم مدُن فارس وأشهرها (المحلون) هم الذين لاعهد لهم ولا حرمة ضد المحرمين فكأنهم أحلوا أموالهم وأعراضهم أن تستباح (خفض) هو الدعة ولين العيش يقال عيش خفض وخافض وخفيض ومخفوض اذا كان ذا سعة وخصب ولين

فقال رجلٌ للمغيرة كُنا نعْجبُ كيف تصْرَع والآن نعجبُ كيف تنجُو وقال المهلب لبنيه إنّ سَرْحَكم لغارٌ* ولست آمَنُهُم عليه أفوكّلتم به أحداً قالوا لا فلم يَسْتَتِمّ الكلامُ حتى أتاهُ آتٍ فقال إنّ صالحَ بن مِخْرَاقٍ قد أغارَ على السَّرْح فشق ذلك على المهلب وقال كلُّ أمْرٍ لا أَلِيهِ بنفسي فهو ضائعٌ وتذمّرَ عليهم فقال له بِشْرُ بن المغيرة* أرِحْ نفسَك فان كنت إنما تُرِيدُ مثلَك فوالله لا يعْدِلُ أحدُنا شِسْعَ نعلِك فقال خذُوا عليهم الطريقَ فثارَ بشْرُ بن المغيرة ومُدْرِكٌ والمُفَضَّلُ ابنَا المهلبِ فسبَقَ بِشْرٌ الى الطريق فاذا رجلٌ أَسْوَدُ من الأزارقة يَشُلُّ السَّرْحَ أى يَطْرُدُه وهو يقول

نحن قَمَعْناكم* بِشَلِّ السَّرْحِ وقد نكَأْنَ القرْحَ بعد القرْحِ

الشلُّ الطرْدُ ويقال نكَأْتُ القَرْحَةَ* مهموز ونكيتُ العدُوَّ* غيرَ مهموز من النّكاية ونكأتُ القرْحةَ نَكْأً قال ابنُ هرْمةَ

ولا أراهَا تزَالُ* ظالمةً تُحدِثُ لى قرحةً وتَنْكَؤُها

ولحقه المفضّلُ ومُدْرِكٌ فصاحَا برجل من طيّءٍ اكفِنا الأسودَ فاعتوَرَه

(سرحكم لغار) السرح المال السائم فى المرعى من الأنعام وأراد بالغار الذى يطمع الناس في أخذه حيث لاراعى له يحفظه (بشر بن المغيرة) ابن أبى صفرة (قمعناكم) قهرناكم يقال قمعه كمنعه قهره وذلّله فذل (نكأت القرحة) نكأً قشرتها قبل أن تبرأ فندِيَت (ونكيت العدو) أنكيه نكاية غلبته وهزمته فنكِيَ نَكىً كعمِيَ عمىً (ولاأراها تزال) يريد وأراها لاتزال الدهر ظالمة

الطائِىُّ وبِشْرُ بن المغيرة فقتلاه وأسرا رجلا من الأزارقة فقال له المهلب ممّن الرجل قال رجلٌ من هَمْدَانَ قال إنك لَشَيْنُ هَمْدَانَ وخلّى سبيله وكان عيّاشٌ الكندىّ شجاعًا بَئِيسًا * فأبلَى يومئذ ثم مات على فراشه بعد ذلك فقال المهلبُ لا وألَتْ نَفْسُ الجبانِ بعد عياشٍ وقال المهلب ما رأيتُ كهؤلاء كلما يُنْقَصُ منهم يزيد فيهم ووجّه الحجّاج إلى المهلب رجلين أحدهما من كَلْبٍ والآخرُ من سُلَيْم يَسْتَحِثّانِه بالقتال فقال المهلبُ متمثلا

ومستعْجِبٍ * مما يَرَى من أناتِنَا ولو زَبَنَتْهُ الحربُ * لم يَتَرَمْرَمِ

(بئيسا) من بؤس الرجل يبؤس بأسا اشتدت شجاعته قبله (ومستعجب) بعده

فانا وجدنا العرض أحوج ساعة الى الصون من ريط يمان مُسَهَّم

أري حرب أقوام تدقّ وحربنا تجلّ فنعرورى بها كل معظم

ترى الارض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجمع عرمرم

وان مقرم منا ذرا حدّنا به تخمّط فينا نابُ آخر مقرم

و (زبنته الحرب) على التشبيه بقولهم زبنت الناقة ولدها دفعته عن ضرعها وحرب زبون كذلك تصدم الناس وتدفعهم (فنعرورى بها كل معظم) مستعار من قولهم اعرورى فرسه ركبه عُرْيًا يريد فنركب بها ظهور المهالك (مريضة) كثيرة الهرج والقتل ويقال أيضاً مرضت الأرض إذا ضاقت بأهلها و (معضلة) من عضلت الأرض بأهلها إذا ضاقت بهم لكثرتهم والمقرم السيد الرئيس على التشبيه بالمقرم من الإبل لعظم شأنه عندهم وهو الفحل المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما يكون للضراب و (ذَرَا حَدُّنا به) ذَرْوًا انكسر أوسقط أو كَلَّ وتخمط اشتد وقوى

الشعر لأوس بن حجر وقوله زبنته يقول دفعته ولم يترمرم أى لم يتحرك*
يقال قيل له كذا وكذا فما ترمرم* وقال ليزيد حركهم فحركهم
فهايجوا وذلك فى قرية من قرى إصطخر فحمل رجل من الخوارج على
رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمى
والكلبى كيف نقاتل قوماً هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد*
وهو من فرسان المهلب وهو أحد بنى مالك بن ربيعة* على فرس له أدهم
وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد
ولى الجمع وحماهم فارسان فقال يزيد لقيس الخشنى مولى العتيك من
لهذين قال أنا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس الخشنى
فصرعه وحمل عليه الآخر فعانقه فسقطا جميعاً الى الأرض فصاح
قيس الخشنى اقتلونا جميعاً فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا
بينهما فاذا معانقه امرأة فقام قيس مستحيياً فقال له يزيد أما أنت
فبارزتها على أنها رجل فقال أرأيت لو قتلت أما كان يقال قتلته امرأة
وأبلى يومئذ ابن المنجب السدوسى فقال له غلام له يقال له خلاج

(أى لم يتحرك) يريد لم يتحرك لسانه بكلمة الاستعجاب (فما ترمرم) ما حرك فاه بالجواب والريط والرياط كلاهما جمع ريطة وهى الملاءة لم تكن ذات لفقين أو هى كل ثوب لين دقيق وسهم مخطط بصور على شكل السهام (الرقاد) بن زياد بن همام (أحد بنى مالك بن ربيعة) بن الأواس بن الحجر «بفتح فسكون» ابن الهنو «بكسر الهاء وسكون النون» ابن الأزد وليس من بنى العتيك بن الأزد على ما ظن بعضهم

والله لوَدِدْنا أنّا فضضنا عسكرَهم حتى أصيرَ إلى مُسْتَقَرّهم فأستَابَ مما هناكَ جاريَتَيْنِ فقال له مولاه وكيف تمنّيْتَ اثنتين قال لأُعطِيَك إحداهما وآخذَ الأخرى فقال ابنُ المنجِب

أخِلاَجُ إنك لن تعانِقَ طَفْلَةً شَرِقًا بها الجادىُّ * كالتِّمْثالِ

حتى تلاَقِيَ في الكتيبة مُعْلِماً عَمْرو القنا وعُبيدةَ بن هلالِ

وترى المُقَطَّرَ في الكتيبة مُقدِما في عُصْبَةٍ قسَطوا مع الضُّلاّلِ

أو أن يُعلِّمَكَ المهلبُ غزوهُ وترى جبالاً قد دنَتْ لجبالِ

قوله طَفْلَةً يقول ناعمةً وإذا كسرْتَ الطاء فقلت طِفلةٌ فهى الصغيرةُ والجادىُّ الزعفرانُ والكتيبةُ الجيشُ وإنما سُمّيَ الجيشُ كتيبةً لانضمام أهله بعضهم الى بعض وبهذا سُمّيَ الكتاب ومنه قولهم كتبْتُ البغلةَ والناقةَ * وكتبت القِرْبَةَ إذا خرَزْتَ ذلك الموضع منها والمُعْلِمُ الذى قد شهر نفسه بعلامةٍ إمّا بعِمامةٍ صبيغٍ * وإمّا بشُهْرَةٍ * وإما بغير ذلك وكان حمزةُ ابن عبد المطلب رضوانُ الله عليه مُعْلِماً يوم بدرٍ بريشةِ نعامةٍ فى صدره وكان أبو دُجانةَ وهو سِماكُ بنُ خَرَشَةَ * الأنصاريُّ يوم أُحُدٍ لما قال

(والجادي) نسبة الى جادية « بتخفيف الياء وهى قرية من عمل البلقاء من أرض الشام
(كتبت البغلة والناقة) اذا جمعت بين شُفْرَيها بسير لئلا يُنزى عليها والكُتبة « بالضم » اسم ما شددت به حياء البغلة والناقة واسم للسير الذى به تخرز المزادة أو القربة والجمع كتب كغرفة وغرف (صبيغ) مصبوغة بسواد أو حمرة أو صفرة (وإما بشهرة) يريد وإما بعلامة واضحة (سماك بن خرشة) وغيره يقول سماك بن أوس بن خرشة « بتحريك » خرشة وهو من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج

رسولُ الله ﷺ من يأخذُ سيفى هذا بحَقّه قالوا وما حقُّهُ يا رسولَ الله قال أنْ يُضْرَبَ به فى العدُوّ حتى يَنْحَنِي فقال أبو دُجانَةَ أنا * فدفعَهَ إليه * فلبسَ مُشَهَّرَةً * فأعْلَمَ بها وكان قومُهُ يعلمون لِمَا بَلَوْا منه أنه إذا لَبِسَ تِلْكَ المشهَّرَةَ لم يُبْقِ فى نفسه غايةً ففعَلَ وخرجَ يمشى بين الصَّفَّيْنِ فقال رسولُ الله ﷺ إنها لمِشْيَةٌ يُبْغِضُها الله عزَّ وجلَّ إلا فى مثل هذا الموضع . ويُرْوَى أنّ رسول الله ﷺ سَمِعَ علياً صلواتُ اللهُ عليه يقول لفاطِمَةَ ورَمى إليها بسيفِهِ فقال هاكِ حَمِيداً فاغْسِلِي عنه الدَّمَ فقال رسولُ الله ﷺ لئن كنتَ صدَقْتَ القتالَ اليومَ لقد صدَقَهُ معكَ سِماكُ بنُ خَرَشَةَ وسَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ * والحُرثُ بنُ الصِّمَّةِ * وفى بعض الحديث

(فقال أبو دجانة أنا) روى أن رسولَ الله ﷺ قال له فلعلك ان أعطيتك ان تقوم فى الكَيُّول فقال لا (فدفعه اليه) وجعل يقاتل وهو يقول

أنا الذى عاهدنى خليلى أن لا أقوم الدهر فى الكَيُّول
أضرب بسيف الله والرسول ضرب غلام ماجد بُهْلول

و (الكيول) « بفتح الكاف وتشديد الياء » مؤخر الصفوف (فلبس مشهرة) يذكر أنها عصابة حمراء شوهدت منه فى مواقفه حتى شهرت (وسهل بن حنيف) بن وهب ابن العكيم « بالتصغير » ابن ثعلبة الاوسى بايع رسول الله ﷺ يوم أحد على الموت فثبت معه حتى انكشف الناس وكان يومئذ ينضح بالنبل عن رسول الله ﷺ وشهد معه المشاهد كلها رضى الله عنه (والحرث بن الصمة) بن عمرو من بنى النجار بايع رسول الله ﷺ يوم أُحد كذلك على الموت وثبت معه حين انكشف الناس عنه

وقيسُ بنُ الرَّبيع * وكلٌّ هؤلاء من الأنصار . عادَ الحديثُ إلى ذكر الخوارج . وعمرُو القَنَا من بنى سَعْد بن زيد مَنَاة بن تميم وعَبيدةُ بن هلال من بنى يَشْكُرَ بن بكر بن وائل والذى طعَنَ صاحبَ المهلب فى فخذه فشكَّها مع السَّرْج من بنى تميم قال ولا أدرى أعمرٌو هو أم غيرُه والمُقَعْطَرُ من عبد القيْسِ وقوله قَسَطُوا أى جارُوا يقال قسَطَ يقسِطُ فهو قاسِطٌ إذا جارَ قال اللهُ جلَّ ثناؤُه (وأمَّا القاسِطُون فكانوا لجهنم حطَباً) ويقال أقسَطَ يُقسِطُ فهو مُقْسِطٌ إذا عدلَ قال الله تعالى (إن اللهَ يُحِبُّ المقْسِطينَ) وكان بَدْرُ بنُ الهُذَيْل شجاعاً وكان لحَّانَةً فكان إذا أحسَّ بالخوارج نادى يا خيلِ الله * اركبى وله يقول القائل *

وإذا طلبْتَ الى المهلب حاجةً	عرَضَتْ توَابعُ دونه وعَبيدُ
العَبْدُ كُرْدُوسٌ وعَبْدٌ مثلُه	وعِلَاجُ بابِ الأحْمَرِينَ شديد

كُرْدُوس رجلٌ من الأزد وكان حاجبَ المهلب . وقوله وعلاج باب الأحمرين شديدُ . العربُ تسمّى العجم الحمْراء وقد مرَّ تفسيرُ ذا . وقوله توابع أرادَ به الرجال فجاز فى الشعْر وإنما ردّه إلى أصله للضرورة وما كان من النعوت على فاعل فجمعه فاعلون لئلا يلتبسَ بجمع فاعلة التى هي نعتٌ

(وقيس بن الربيع) لم يذكره صاحب الاستيعاب وذكره صاحب الإصابة ونقل عن المبرد عبارته بذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ولم يذكر أنه شهد غزوة أُحُدٍ ولا غيرها (نادى يا خيل الله) « بكسر » لام خيل (وله يقول القائل) يخاطبه بهذا الشعر

وقد قلنا فى هذا ولمَ قالوا فوارسُ وهالِكٌ فى الهوالك . وكان بشرُ بنُ المغيرة أبْلَى يومئذ بَلاءً حسناً عُرِفَ مكانُه فيه وكانت بينه وبين بنى المهلب جِفْوَةٌ فقال لهم يا بنى عَمٍّ إنى قد قصَّرْتُ عن شَكاة العاتب* وجاوَزْتُ شَكاةَ المُستَعتب* حتى كأنى لا موْصولٌ ولا محرُومٌ فاجعَلوا لى فُرْجَةً أعِشْ بها وهَبُونى امرأً رجوْتُم نَصْرَهُ أو خِفْتُم لسانَه فرجعُوا له ووصلوه وكلمُوا فيه المهلبَ فوصَلَه وولّى الحجّاجُ كَرْدَماً فارسَ فوجهَه الحجاجُ اليها والحربُ قائمةٌ فقال رجل من أصحاب المهلب

ولو رآها كَرْدَمٌ لكَرْدَما كَرْدَمَةَ العَيْرِ أحسَّ الضَّيْغَما

الضيغمُ الأسَدُ والكَرْدَمَةُ النفورفكتبَ المهلبُ* إلى الحجّاج يسألُه أن يَتَجافى له عن إصْطَخْرَ ودَرابجِرْدَ لأَرْزاق الجُندِ ففعَلَ وكان قطرىّ هَدَمَ مدينة إصْطَخْرَ لأن أهلها كانوا يُكاتِبُونَ المهلّبَ بأخبارِه وأراد مثلَ ذلك بمدينة فَسا* فاشتراها منه آزاذْ مَرْدُ بن الهِرْبِذِ بمائة الف

(شكاة العاتب) يريد الساخط من عتب عليه يعتب «بالكسر والضم» عتباً وعتاباً وجد عليه و (المستعتب) الطالب الرضا والرجوع الى المودة (فكتب المهلب الخ) ذكر الطبرى بسنده أن المهلب لما صارت فارس كلها بيديه أخذها منه الحجاج وبعث إليها عماله فبلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه أما بعد فدع بيد المهلب خراج جبال فارس فانه لابد للجيش من قوة ولصاحب الجيش من معونة ودع له كورة فسا ودرابجرد وكورة إصطخر فتركها للمهلب و (فسا) «بفتح الفاء مقصور» ذكر ياقوت أن أهلها يتلفظون بها بَسا وأصلها فى كلامهم الشمال من الرياح ثم قال والنسب إليها

درهم فلم يهْدِمها فواقعه المهلب فهزمه ونفاه إلى كرْمان واتبعه ابنه المغيرة وقد كان دفع اليه سيفاً وجّه به الحجاجُ الى المهلب وأقسم عليه أن يتقلّده فدفعه الى المغيرة بعد ماتقلّد به فرجع به المغيرة اليه وقد دمّاه فسرَّ المهلبُ بذلك وقال ما يسرُّني أن أكون كنتُ دفعتهُ الى غيرك من ولدى . اكفِنِي جِبايةَ خراجِ هاتَينِ الكورتينِ وضمّ إليه الرُّقادَ فجعلا يَجْبِيانِ ولا يُعطِيانِ الجندَ شيئاً ففى ذلك يقول رجلٌ منهم وأحسبهُ من بنى تميم فى كلمة له

ولو علمَ ابن يوسفَ ما نُلاقِى ... من الآفاتِ والكُرَبِ الشِّدادِ
لَفاضتْ عينُهُ جزَعاً علينا ... وأصلَحَ ما استطاعَ من الفسادِ
ألا قل للأمير جُزِيت خيراً ... أرحْنا من مُغيرةَ والرُّقادِ
فما رَزقا الجنودَ بها قفِيزاً ... وقد ساسَتْ مَطاميرُ* الحَصادِ

يقالُ ساسَ الطعامُ* وأساسَ* اذا وقعَ فيه السُّوسُ ودادَ* وأدادَ*

بَساسيرى ولم يقولوا فسائى كنسبتهم إلى كسنا كسنا سيرى وفى اللغة رجل فسَوىّ منسوب الى فَسا بلدة بفارس ورجل فساوىّ على غير قياس وهى مدينة بفارس بينها و بين شيراز أربع مراحل (مطامير) جمع مطمورة وهى حفرة تحت الأرض يوسع أسفلها تخبأ فيها الحبوب وقد طمر الحب وغيره يطمره «بالكسر» طمرا وطمورا خبأه حيث لا يُدرى (يقال ساس الطعام) يَساس ويسوس سوسا (وأساس) وسوّس وتسوّس واستاس . كله اذا وقع فيه السوس وعن ابن سيده السوس العُثّ وهو الدود الذى يأكل الحب واحدته سوسة حكاه سيبويه قال وكلّ آكل شىء فهو سوسه دودا كان أو غيره (وداد) يداد دَوْدا «بفتح فسكون» (وأداد) ودوّد «بالتشديد» . كله وقع فيه الدود

من الدَّوْدِ وروى أبو زَيْدٍ دِيدَ * فهو مَدُودٌ فى هذا المعنى فحاربهم المهلبُ بالسِّيرجانِ * حتى نفاهم عنها الى جِيرَفْتَ * واتبعهم فنزلَ قريباً منهم واختلفتْ كلمتُهم وكان سببُ ذلك أنَّ عَبِيْدَةَ بن هلال اليشكرى اتُّهِمَ بامْرَأَةِ رجلٍ حدَّادٍ رَأَوه مِرَاراً يدخلُ منزلَه بغير إذْنٍ فأتَوْا قطرِيا فذكروا ذلك له فقال لهم إنّ عبيدةَ من الدِّين بحيثُ علمتم ومن الجهاد بحيثُ رأيتم فقالوا إنّا لا نُقارُّه * على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعثَ الى عبيدةَ فأخبره وقال إنّا لا نُقارُّ على الفاحشة فقال بهتُونى * يا أمير المؤمنين فما ترى قال إنى جامعٌ بينك وبينهم فلا تخضعْ خُضُوعَ المُذْنِبِ ولا تتطاوَلْ تطاوُلَ البرىء فجمعَ بينهم فتكلمُوا فقام عَبِيدةُ فقال : بسم الله الرحمن الرحيم (إنّ الذين جاؤا بالإفكِ عُصْبَةٌ منكم لا تحسَبُوه شرًّا لكم بل هو خيرٌ لكم) الآياتِ فبكَوْا وقامُوا اليه فاعتنَقُوهُ وقالوا استغفرْ لنا ففعلَ فقال لهم عبدُ ربّه الصغيرُ مَوْلَى بنى قَيْسِ بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايَعَ عبدَ ربّه منهم ناسٌ كثيرٌ لم يُظْهِروا ولم يجدُوا على عبيدة فى إقامة الحدّ ثَبَتاً * وكان قطرىّ قد استعمل رجلا من

(وروى أبو زيد ديد) كما روى غيره سِيس (السيرجان) « بكسر السين وسكون الياء وفتح الراء » مدينة بين كرمان وفارس و (جيرفت) « بكسر فسكون ففتح راء وسكون فاء » مدينة بكرمان (لا نقاره) من قارّه مُقارّةً قرّ معه وسكن واطمأن إليه (بهتونى) قالوا علىّ ما لم أفعله يقال بهته يبهته بهتاً « بسكون الهاء وفتحها » اذا قال عليه ما لم يفعله (ثبتا) « بالتحريك » حجة

مِن الدَّهاقِين فظهرتْ له أموالٌ كثيرة فأتَوْا قطريًّا فقالوا إنّ عمرَ ابنَ الخطاب لم يكن يقارُّ عُمّالَه على مثلِ هذا فقال قطريٌّ إنى استعملتُه وله ضِياعٌ وتجاراتٌ فأوْغَرَ ذلك صُدُورَهم وبلغَ ذلك المهلبَ فقال إنَّ اختلافَهم أشدُّ عليهم منى وقالوا لِقَطريّ ألا تخرجُ بنا الى عدوّنا فقال لا ثم خرَجَ فقالوا قد كَذَبَ وارْتَدّ فاتَّبعُوه يوماً فأحسَّ بالشرِّ فدخل داراً مع جماعة من أصحابه فصاحُوا به يادَابّة اخرُجْ إلينا فخرجَ إليهم فقال رجعتُم بعدى كُفّاراً فقالوا أولَسْتَ دابّةً قال الله عزّ وجلّ (وما مِن دابّةٍ فى الأرض إلا على الله رزقها) ولكنّك قد كفرْتَ بقولك إنا قد رجَعْنا كفّاراً فتُبْ الى الله عزّ وجلّ فشاوَرَ عَبِيدَةَ فقال إنْ تُبْتَ لم يَقْبَلوا منكَ ولكن قلْ إنما استفهمْتُ فقلتُ أرَجعتم بعدى كفّاراً فقال ذلك لهم فقَبِلوه منه فرجعَ إلى منزله وعزَم أن يُبايعَ المُقعْطرَ العبْدِيَّ فكرِهَه القومُ وأبَوْه فقال له صالحُ بنُ مخراق عنه وعن القوم ابغِ لنا غيرَ المقعطر فقال قطريٌّ أرى طُولَ العهدِ قد غيَّركم وأنتم بصددِ عدوّكم فاتقوا الله وأقبلوا على شأنِكم واستعدُّوا للقاء القوم فقال له صالح بن مخراق إن الناسَ قبلنا *سامُوا عثمانَ* بنَ عفّانَ أن يَعْزِلَ عنهم سعيدَ بنَ العاصى *ففعلَ ويجبُ على الإمام أنْ يُعْفِيَ الرَّعِيّة

(ان الناس قبلنا) يريد أهل الكوفة (ساموا عثمان) كلفوه يقال سُمْته حاجة اذا كلفته بها وجشمته اياها (أن يعزل سعيد بن العاصى) روى الاصبهانى بسنده فى أغانيه أن القوم قالوا لعثمان انك استعملت أقاربك قال فليقم أهل كل مصر فليسألوا صاحبهم فقام أهل

ممَّا كرِهتْ فأَبَى قطرىّ أن يَعزِلَه فقال لهُ القومُ إنا خلَعناك وولّينا عبدَ ربِّه الصغير فانفصلَ الى عبد ربه أكثرَ من الشطرِ وجلُّهم الموالِى والعجَم وكان هناك منهم ثمانيةُ آلافٍ وهم القرَّاء ثم نَدِمَ صالحُ بنُ مخراق فقال لقطرىّ هذه نفحةٌ من نفحات الشيطان فاعفِنا من المُقَعْطَر وسِرْ بنا الى عدوِّك فأبَى قطَرىٌّ إلا المقعْطرَ فحملَ فتًى من العرب على صالح بن مخراق فطعَنه فأنفذه وأجرّه الرُّمْحَ فقتله . ومعنى أجرّه الرمحَ طعَنه وترك الرمح فيه قال عنترة

وآخرَ منهم أجرَرْتُ رُمحى   وفى البَجَلىِّ مِعبَلةٌ وقيعُ

فنشبَت الحربُ بينهم فتهايَجُوا ثم انحازَ كلُّ قومٍ الى صاحبهم فلما كان الغدُ اجتمعوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فأجلَت الحربُ عن ألفَىْ قتيل فلما كان الغدَ باكروهم القتالَ فلم ينْتَصِف النهارُ حتى أخرجت العجمُ العربَ من المدينة وأقامَ عبدُ ربِّه بها وصارَ قطَرىّ خارجاً من مدينة جِيرَفْتَ

الكوفة فقالوا اعزل عنا سعيداً واستعمل علينا أبا موسى الأشعرى ففعل قال قال أبو زيد وكان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لامور منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطه سعيد إلى مائة مائة فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيداً وتثنى على سعد بن أبى وقص

فليت أبا إسحق كان أميرنا   وليت سعيدا كان أول هالك

يحطّ أشراف النساء و يتقى   بأبنائهن مرهفات النيازك

و (النيازك) جمع نيزك وهو رمح قصير أو هو رمح ذو سِنان وزُجّ . والعكاز ذو زج ولا سنان له

بإزائهم فقال له عَبيدةُ يا أميرَ المؤمنين إن أقمتَ لم آمنْ هذه العبيدَ عليك إلا أن تُخندِق فخندَق على باب المدينة وجعل يُناوشهم وارتحل المهلبُ فكان منهم على ليلة ورسولُ الحجاج معه يَستحِثُّه فقال له أصلحَ اللهُ الأميرَ عاجِلْهم قبل أن يصطلحوا فقال إنهم لن يصطلحوا ولكن دَعْهم فإنهم سيَصيرون إلى حالٍ لا يُفلحونَ معها ثم دسَّ رجلاً من أصحابه فقال ائتِ عسكرَ قطريّ فقلْ إني لم أزلْ أرى قطريّاً يُصيبُ الرأيَ حتى نزلَ منزلَه هذا فبانَ خطؤه أَتُقيمُ بين المهلب وعبدِ ربِّه . يغاديه هذا القتالَ ويُراوِحُه هذا فنمى الكلامُ إلى قطريّ فقال صدَق . تنحَّوا بنا عن هذا الموضع فإن اتَّبَعنا المهلبُ قاتلناه وإن أقامَ على عبد ربِّه رأيتم فيه ما تُحبُّون فقال له الصلْتُ بنُ مُرّةَ يا أميرَ المؤمنين ان كنتَ تُريدُ اللهَ فأقدِمْ على القومِ وإن كنتَ تريدُ الدنيا فأعلِمْ أصحابَك حتى يستأمنوا وأنشأ الصلتُ يقول

قلْ للمُحلّين قد قرَّتْ عيُونكم	بفُرقةِ القوم والبَغضاءِ والهربِ
كنّا أناساً على دينٍ ففرَّقنا	طولُ الجدالِ وخلْطُ الجدِّ باللعبِ
ما كان أغنى رجالاً ضلَّ سَعيُهم	عن الجدال وأغناهم عن الخُطَبِ
إني لأهوَنُكم في الارض مضطَرَبا	مالي سوى فرسي والرمحِ من نَشَبِ

ثم قال أصبح المهلبُ يرجو منا ما كنا نطمعُ فيه منه فارتحل قطريٌّ وبلغ ذلك المهلب فقال لهُرَيم بن عديّ بن أبي طَخْمَةَ المُجاشِعيّ إني لا آمنُ أن يكون قطريٌّ كادَنا بترك موضعه فاذهبْ فتعرَّف الخبر فضى

هُرَيْمٌ فى اثنى عشر فارساً فلم يَرَ فى العسكر الا عَبْداً وعِلجاً فسألهما عن قطرى وأصحابه فقالا مَضَوْا يَرْتَادُونَ غير هذا المنزل * فرجع هريمٌ إلى المهلب فأخبره فارتحل المهلبُ حتى نزل خَنْدَقَ قطرىّ فجعل يقاتلهم أحياناً بالغداةِ وأحياناً بالعشىّ ففى ذلك يقول رجلٌ من سَدُوسَ يقال له المُعَنِّقُ وكان فارساً

لَيْتَ الحرائرَ بالعراقِ شهِدْننَا ورأيننا بالسفحِ ذى الأجبالِ
فنكحْنَ أهلَ الجَزْءِ* من فُرْسانِنا والضَّارِبِينَ جماجِمَ الأبطالِ

ووجّه المهلبُ يزيدَ إلى الحجّاج يُخْبِرُه أنه قد نزل منزل قطرىّ وأنه مقيمٌ على عبد ربّه ويسأله أن يُوجِّه فى أثرِ قطرى رجلا جَلْداً فى جيشٍ فسرَّ ذلك الحجّاجَ سُرُوراً أظهرَه ثم كتبَ إلى المهلب يستحِثُّه مع عُبَيد بن مَوْهَبٍ وفى الكتاب أمّا بعد : فإنك تتراخى عن الحرب حتى يأتيك رُسُلِى فترجع بعُذْرِك وذلك أنك تُمْسِكُ حتى تَبْرَأَ الجِراحُ وتُنْسَى القتلَى ويَجِمَّ الناسُ* ثم تلقاهم فتحتملُ منهم مثلَ ما يحتملون منك من وحْشةِ القتل وألَمِ الجِراحِ ولو كنتَ تلقاهم بذلك الجِدّ لكان

(يرتادون غير هذا المنزل) ذكر الطبرى أن قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان (أهل الجزء) « بفتح فسكون » هم أهل الغَنَاء والكفاية فى القيام بأمر الحرب (ويجم الناس) تستريح وترجع اليهم قواهم بعد الاعياء . من جمّ الفرس يجُمّ « بالكسر والضم » جمًّا وجَماماً « بالفتح » تُرِكَ فلم يركب فعفا من تعبه وذهب إعياؤه . وجمّه صاحبه

الداء قد حُسِم والقَرْنُ قد قُصِم * ولعَمْرِى ما أنتَ والقومُ سَواء لأنَّ مِن ورائك رجالا وأمامك أموالاً وليس للقومِ إلا ما معهم ولا يُدْرَكُ الوَجيفُ * بالدَّبيبِ ولا الظَفَرُ بالتعذير فقال المهلبُ لأصحابه إن الله عزَّ وجلَّ قد أراحكم من أقرانٍ أربعةٍ قطرىّ بنَ الفُجاءة وصالح بن مِخْراق وعَبيدةَ بن هِلال وسعد الطلائع وإنما بين أيديكم عبدُ ربّه فى خُشارٍ * مِنْ خُشارِ الشيطان تقتُلونهم إن شاء الله فكانوا يتغادَوْنَ القتالَ ويَتَراوحُون فتُصيبهم الجِراحُ ثم يتحاجَزُونَ كأنما انصرفوا من مجاسٍ كانوا يتحدَّثون فيه فيضحك بعضُهم إلى بعضٍ فقال عُبيد بن مَوْهَبٍ للمهلب قد بانَ عُذْرُك وأنا مخبِرُه الأميرَ فكتبَ المهلبُ إليه أمَّا بعدُ: فإنى لم أُعْطِ رُسلَك على قول الحق أجرًا ولم أحتَجْ منهم مع المشاهدة إلى تلقين. ذكرتَ أنى أُجِمُّ القومَ ولا بُدَّ من راحة يستريحُ فيها الغالبُ ويحتالُ فيها المغلوبُ وذكرتَ أن فى ذلك الجِمامِ ما يُنْسِى القتلى وتبرأُ منه الجِراحُ وهيهاتَ أن يُنْسى ما بيننا وبينهم. تأْبى ذاك قتلى لم تُجَنّ *

(والقرن قد قصم) القرن واحد قرون الحيوان وقصمه كسره وإبانته ضرب ذلك مثلا لهلاك القوم (الوجيف) مصدر وجف الفرس والبعير يجف وجفاً أسرع والدبيب مصدر دبّ الصبىّ والشيخ يدبّ دبًّا مشى مشيا رويدا وهذا مثل أراد به أن الاسراع فى الامر لا يدرك بالتأنى فيه (فى خشار) « بضم الخاء » هو في الاصل الردىء ومالا خير فيه. أراد به سفلة الناس ورذالهم وكذلك خشارة الناس وفى الحديث اذا ذهب الخيار وبقيت خشارة كخشارة الشعير لا يبالى بهم الله بالة (لم تجن) لم تدفن فى الجَنَن « بالتحريك » وهو القبر وقد جنّ الميت يجنُّه بالضم جنًّا واراه ودفنه كأجنه

وقُرُوحٌ لم تتقَرَّفْ * ونحنُ والقومُ على حالة وهم يَرْقُبُونَ منّا حالاتٍ إن طمِعُوا حارَبُوا وإنْ مَلُّوا وقفُوا وإن يَئِسُوا انصرَفوا وعلينا أنْ نقاتلهم إذا قاتَلُوا ونتحرَّزُ إذا وقفُوا ونطلبُ إذا هرَبوا فإنْ تركتَنِي والرأيَ كان القَرْنُ مقصُوماً والداءُ بإذنِ الله محسُوماً وإنْ أعجلتَني لم أُطِعْكَ ولم أَعْصِ وجعلتُ وجْهِي إلى بابك وأنا أعوذُ بالله من سَخَطِ الله ومَقْتِ النَاسِ. ولما اشتدَّ الحِصارُ على عبد ربّه قال لأصحابه لا تفتقِرُوا إلى من ذَهبَ عنكم من الرجال فإنَّ المُسْلِمَ لا يفتقِرُ مع الإسلام إلى غيره والمسلمُ إذا صحّ توحيدُه عزَّ بربّه وقد أراحكم اللهُ من غِلْظَةِ قطريّ وعَجلَةِ صالح بن مِخراقٍ ونخوَتِهِ واختِلاطِ عبيدة بن هلال ووَكَلَكُم إلى بَصائرِكم فالقُوا عدُوَّكم بصَبْرٍ ونيّةٍ وانتقِلُوا عن منزلِكم هذا. مَنْ قُتِلَ منكم قُتِلَ شهيداً ومَنْ سَلِمَ من القتلِ فهو المَحْرُومُ. وقدِمَ في هذا الوقتِ على المهلب عُبَيْدُ بنُ أبي ربيعةَ بنِ أبي الصَّلْتِ الثقفيُّ يستحثّهُ بالقتال ومعه أمينانِ فقال له خالفتَ وصيّةَ الأميرِ وآثرْتَ المُدافعةَ والمُطاولةَ فقال له المهلبُ ما تركتُ جُهْداً فلما كان العشيُّ خرجَ الأزارقةُ وقد حمَلُوا حُرَمَهم وأموالَهم وخِفَّ متاعِهم لينتقِلُوا فقال المهلبُ لأصحابه الزموا مَصافَّكم وأشرِعُوا رِماحكم ودَعُوهم والذَهابَ فقال عُبَيْدٌ هذا لعمرِي أيسَرُ عليك فقال للناس رُدُّوهم عن وِجهتِهم وقال لبَنِيهِ تفرَّقوا في الناس

(لم تتقرف) لم تتقشر يقال قرف القرحة يقرفها « بالكسر » قرفا فتقرفت قشرها وذلك اذا يبست

وقال لعُبَيْدِ بن أبي ربيعة كُنْ مع يزيدَ نخذهُ بالمحاربة أشدَّ الأخْذِ
وقال لأحد الأمينين كُنْ مع المغيرة ولا تُرَخِّصْ له فى الفُتُور فاقتتلوا
قتالا شديداً حتى عُقِرَتِ الدَّوابُّ وصُرِعَ الفُرْسانُ وقُتِلَتِ الرِّجالُ
فجعلتِ الخوارجُ تُقاتِلُ على القَدَحِ يُؤْخَذُ منها والسَّوْطِ والعِلْقِ الخسيس
أشدَّ قتالٍ وسقط رُمْحٌ لرجل من مُرادٍ من الخوارج فقاتلوا عليه حتى
كثُرَ الجِراحُ والقتلُ وذلك مع المغرِبِ والمُرادى يقول

اللّيلُ ليلٌ فيه وَيْلٌ وَيْلُ وسالَ بالقوم الشُّراةِ السَّيْلُ
إنْ جازَ للأعداءِ فينا قَوْلُ

فلمّا عَظُمَ الخطبُ فيه بعثَ المهلبُ الى المُغِيرَةِ خَلِّ عن الرمح عليهم*
لعَنَهم اللهُ فخَلُّوا لهم عنه ثم مضتِ الخوارجُ حتى نزلوا على أربعة فراسخ
من جيرَفْتَ ودخلها المهلبُ وأمَرَ بجمْعِ ما كان لهم فيها من المتاع وما
خلّفوه من رقيقٍ وخَتَمَ عليه هو والثقفيُّ والأمينانِ ثم اتَّبعهم فاذا
هم قد نزلوا على عَيْنٍ لا يَشْرَبُ منها إلا قَوِىٌّ يأتى الرَّجُلُ بالدَّلْوِ قد
شَدَّها فى طَرَفِ رمحه فيستقى بها وهناك قريةٌ فيها أهلُها فغاداهم القتالَ
وضَمَّ الثقفيَّ الى يزيدَ وأحدَ الأمينين الى المغيرةِ واقتتل القومُ الى نصفِ
النهارفقال المهلبُ لأبي عَلْقمةَ العَبْدِيّ وكان شجاعاً عاتياً أمْدِدْ بخيلِ
اليَحْمَدِ* وقلْ لهم فلْيُعِيرُونا جماجِمَهم ساعةً فقال له إنَّ جماجِمَهم ليستْ
بفخّارٍ فتُعارَ وليستْ أعْناقُهم كَرادِىَ فتَنْبُتَ قال أبو الحسن الأخفشُ

(خل عن الرمح عليهم) صوابه خل عن الرمح لهم (اليحمد) سلف ذكره

تقول العربُ لأعذاقِ النخل كرادٍ وهو فارسيٌّ أُعْرِبَ) وقال لحبيب ابن أوسٍ كُرَّ على القوم فلم يَفعلْ وقال

يقولُ لىَ الأميرُ بغير عِلمٍ ... تقدّمْ حين جدَّ به المِراسُ

فما لِى إنْ أطعْتُكَ من حياةٍ ... وما لى غيرَ هذا الرأسِ رَاسُ

نصبَ غير لأنه استثناء مقدّمٌ وقد مضى تفسيرُه وقال لِمعْنِ بن المغيرة ابن أبى صُفرَةَ احْمِلْ فقال لا إلا أنْ تُزوِّجَنى أمَّ مالك بنتَ المهلب ففعلَ فحملَ على القوم فكشفهم وطعنَ فيهم وقال

لَيْتَ مَن يشْتَرِى الغَداةَ بمالٍ ... هَلُكَهُ اليومَ عندنا فيرَانا

نَصِلُ الكرَّ عند ذاك بطَعْنٍ ... إنّ للموت عندنا ألْوانا

ثم جالَ الناسُ جوْلَةً عند حمْلةٍ حمَلَها عليهم الخوارجُ فالتفتَ عند ذلك المهلبُ الى المغيرة فقال ما فعلَ الأمينُ الذى كان معك قال قُتِلَ وكان الثقفيّ قد هرَب وقال ليزيد مافعلَ عُبيد بنَ أبي ربيعةَ قال لم أرَه منذُ كانت الجوْلَةُ فقال الامينُ الآخرُ للمغيرة أنتَ قتلْتَ صاحبي فلما كان العشيُّ رجع الثقفيّ فقال رجل من بنى عامر بن صعصعة

مازلْتَ يا ثقفيُّ تخطبُ بيننا ... وَتغُمُّنا بوصيّةِ الحجّاج

حتى إذا ما الموتُ أقبلَ زاخراً ... وَسمَا لنا صِرْفًا بغير مزاج

ولّيْتَ يا ثقفيُّ غيرَ مُناظِرٍ ... تَنْسابُ بين أحِزّةٍ وفِجاجِ

ليست مقارعةُ الكُماةِ لدى الوغَى ... شرْبَ المُدامةِ فى إناءِ زُجاجِ

قوله بين أحِزّةٍ هو جمع حزِيزٍ وهو مَتْنٌ يَنقادُ من الأرض ويَغْلُظُ والفِجاجُ

الطُرُقُ واحدُها فجٌ وقال المهلبُ للأمين الآخر ينبغي أن تتوجه مع ابى حبيب فى ألفِ رجل حتى تُبَيِّتوا عسكرهم فقال ما تُرِيدُ أيها الأميرُ الا أن تقتلني كما قتلتَ صاحبي قال ذاكَ اليك وضحكَ المهلبُ ولم تكن للقوم خنادقُ فكان كلٌ حذِراً من صاحبه غيرَ أنّ الطعامَ والعُدّةَ مع المهلّب وهم فى زُهاء ثلاثين ألفا فلما أصبح أشْرَفَ على وادٍ فاذا هو برجل معه رمحٌ مكسور وقد خضبهَ بالدّماء وهو يُنْشِدُ

جزانى دِوائى ذوالخمار وصَنْعَتى ❊ إذا باتَ أطْوَاءُ بَنِىَّ الأصاغِرُ
أُخادِعُهم عنه ليُغْبَقَ دُونَهم ❊ وأعلمُ غيرَ الظنّ أنى مُغاوِرُ
كأنى وأبْدانَ السلاح عشيةً ❊ يَمُرُّ بنا فى بَطْنِ فَيْحانَ طائرُ

فدعاه المهلبُ فقال أتميميٌّ أنتَ قال نعمْ قال أحنظليٌ قال نعمْ قال أيَرْبُوعيٌّ قال نعمْ قال أثعلبيٌّ قال نعم قال أمِن آل نُوَيْرَةَ قال نعمْ أنا من ولدِ مالك بن نُوَيْرَةَ وسبحانَ الله أيها الأميرُ أيكون مثلى فى عسكركَ لا تعرفهُ قال عرفتُكَ بالشعر قوله ذو الخِمار يعنى فرساً وكان ذوالخِمار فرسَ مالكِ بن نويرة قال جرير يهجو الفرزدقَ

بيَرْبُوعٍ فخَرْتُ وآلِ سعْدٍ ❊ فلا مَجْدِى بَلَغْتَ ولا افتخارِى
بيربوعٍ فوارسُ كلّ يومٍ ❊ يُوارِى شمسَه رَهَجُ الغُبارِ

(جزانى داوئى) «بكسر الدال» مصدر دوى الفرس مداواة سقاه اللبن يُضَمِّرُهُ بذلك فاما الدواء «بالفتح» فاسم لما يعالج به. وصنعته الفرس حسن القيام عليه و (أخادعهم عنه) بيان لصنعته (فيحان) «بفتح الفاء وسكون الياء» موضع أو واد فى بلاد بنى

عُتَيْبَةُ* والأُحَيْمِرُ* وابنُ عَمْرٍو* وعَتَّابٌ* وفارسُ ذِي الخِمارِ

قوله أطواء يقال رجلٌ طَوِى البطن* أى مُنْطَوٍ* يُخْبِرُ أنه كان يُؤْثِر فرسه على ولده فيُشْبِعهُ وهم جياعٌ وذلك قوله: أُخادِعهم عنه ليغبق دونهم. والغَبُوقُ شربُ آخر النهار وهذا شيء تفتخر به العرب قال الأسْعَرُ* الجُعْفِيُّ

لكن قعيدةُ بيتِنا مجفوّةٌ باد جَناجِنُ صدرِها ولها غِنَى

تُقْفِي بعيشة أهلِها وثّابةً أو جُرْشُماً نَهْدَ المَراكِلِ والشَّوَى

قال فمكثوا أياماً على غير خنادق يتحارسُون ودوابُّهم مُسْرَجةٌ فلم يزالوا

سعد يضاف اليه القطا. شبه فرسه فى سرعة مره بالطائر (عتيبة) بن الحرث بن شهاب ابن عبد قيس بن الكباس « بضم الكاف بعدها باء موحدة » ابن جعفر بن ثعلبة ابن يربوع كان يقال له صياد الفوارس (والاحيمر) ابن أبى مُليل « بالتصغير » واسمه عبد الله بن الحرث بن ثعلبة بن يربوع أحد فرسان بنى عبيد (وابن عمرو) يريد الأخوص بن عمرو بن عتاب الآتى ذكره والذى رواه محمد بن حبيب عن أبى عبيدة (وابن قيس) يريد معقل بن قيس الرياحى وكان على شرطة على بن أبى طالب رضى الله عنه (وعتاب) ذكر شارح النقائض أنه عتاب بن هَرَمِىّ « بفتح الهاء والراء آخره ياء مشددة » ابن رياح وكان ردف المنذر وابنه النعمان (رجل طوى البطن) على فعل « بكسر العين » وقوله (أى منطو) لايناسب هنا لان المنطوى الضامر ومراد الشاعر خلوّ البطن يقال طوى كَرَضِى طوى « بفتح الطاء وكسرها » عن سيبويه خمص من الجوع فهو طوٍ وطاوٍ وطَيَّان فان تعمّد ذلك فطوى كرمى وهى طَيًّا وطاوية (قال الاسعر الخ) سلف ذكره و بيان هذين البيتين أثناء قصيدته

على ذلك حتى ضَعُفَ الفريقان فلمّا كانتِ الليلةُ التى قُتِلَ فى صبيحتها عبدُ ربّه جمع أصحابَه وقال يا معشرَ المهاجرين إنّ قطريّا وعبيدةَ هربا طلبَ البقاءِ ولا سبيلَ إليه فالقُوا عدوَّكم فإن غلبوكم على الحياة فلا يغلبنّكم على الموت فتلقَّوُا الرماحَ بنحورِكم والسيوفَ بوجوهكم وهَبُوا أنفسَكم لله فى الدنيا يهبْها لكم فى الآخرة فلما أصبحوا غادَوا المهلبَ فقاتلوه قتالا شديدا نُسِىَ به ما كان قبله فقال رجلٌ من الأزدِ من أصحاب المهلب مَن يبايعُنى على الموتِ فبايعه أربعون رجلا من الأزد وغيرهم فصُرِع بعضُهم وقُتِلَ بعضٌ وجُرِحَ بعضٌ وقال عبدُ الله بن رِزام الحارثى لأصحاب المهلب احمِلوا فقال المهلبُ أعرابىٌّ مجنونٌ وكان من أهل نجرانَ فحملَ وحدَه فاخترقَ القوم حتى نجمَ من ناحية أخرى ثم رجع ثم كرّ ثانيةً ففعلَ فعلتَه الأولى وتهايجَ الناسُ فترجّلتِ الخوارجُ وعقَروا دوابَّهم فناداهم عمرُو القَنَا ولم يترجّلْ هو وأصحابُه من العرب وكانوا زُهاءَ أربعمائة موّتُوا على ظهور دوابّكم ولا تعقروها فقالوا انا إذا كنا على الدوابّ ذكرْنا الفِرارَ فاقتتلوا ونادى المهلبُ بأصحابه الأرضَ الأرضَ وقال لبنيه تفرّقوا فى الناسِ ليَروا وجوهَكم ونادى الخوارجُ إلا أنّ العيالَ لمَنْ غلبَ فصبرَ بنو المهلب وصبرَ يزيدُ بين يَدَىْ أبيه وقاتلَ قتالا شديداً أبلَى فيه فقال له أبوه يا بنىّ انى أرى موْطِناً لا ينجو فيه إلا مَن صبرَ وما مرَّ بى يومٌ مثلُ هذا منذُ مارستُ الحروبَ. وكسرَتِ الخوارجُ أجفانَ سيوفها وتجاولوا فأجلتْ جولتُهم عن عبد ربه

مقتولا فهربَ عمرُو القنا وأصحابُه واستأمنَ قومٌ وأجلتِ الحربُ عن أربعةِ آلافِ قتيلٍ وجرحى كثير من الخوارج فأمرَ المهلبُ بأن يُدْفعَ كلُّ جريحٍ إلى عشيرته وظفرَ عسكرُهم فحوَى ما فيه ثم انصرفَ إلى جيرَفتَ فقال الحمد لله الذى رَدَّنا إلى الخفضِ والدَّعةِ فما كان عيشُنا بعيشٍ ثم نظرَ الى قوم فى عسكره لم يعرفهم فقال ما أشدَّ عادةَ السلاح* ناولونى دِرْعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صيرَ بهم اليه قال ما أنتم قالوا نحنُ قومٌ جئنا لنطلبَ غِرَّتكَ لنَفْتكَ بك فأمرَ بهم فقُتلوا ووجَّه المهلبُ كعبَ بنَ معْدانَ الأشقريّ* ومُرَّةَ بنَ تليدٍ الأزديَّ من أزدِ شنُوءةَ* فوفدا على الحجاج فلمّا طلعا عليه تقدّم كعبٌ فأنشده

ياحفصَ* إنّى عدَانِى عنكمُ السفرُ (وقد سهرْتُ فأودَى نومِيَ السهرُ)

(ما أشد عادة السلاح) هذا غلط ناسخ صوابه عادية السلاح (كعب بن معدان الأشقري) نسبة الى الاشقر واسمه سعد وكان أشقر اللون ابن عائذ بن مالك بن عمرو ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وعن الفرزدق شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والأخطل وكعب بن معدان الاشقرى (شنوءة) عن ابن السكيت بالهمز على فَعُولة ممدودة ولا يقال شنوّة يريد ضم النون وتشديد الواو وغيره قالها وقال الليث أزد شنوءة أصح الأزد أصلا وفرعا وأنشد

فما أنتم بالأزد أزد شنوءة ولا من بنى كعب بن عمرو بن عامر

(فأنشد ياحفص) يريد كلمته الطويلة التى وصف فيها وقائع الازارقة مع المهلب يقول فيها بعد هذا المطلع

فقال له الحجّاج أشاعرٌ أمْ خطيبٌ قال كلاهما ثم أنشده القصيدة ثم أقبلَ عليه فقال له أخبِرْني عن بنى المهلب قال المُغِيرةُ فارسهم وسيّدهم وكَفَى بيزيدَ فارساً شجاعاً وجوادُهم وسخِيُّهم قبيصةُ ولا يستحى الشجاعُ أن يَفِرَّ من مُدْرِكٍ وعبدالملك سُمٌّ ناقعٌ وحبيبٌ مَوْتٌ ذُعافٌ ومحمدٌ لَيْثُ غابٍ وكفاكَ بالمُفَضَّل نجْدَةً قال فكيفَ خلَّفْتَ جماعةَ الناس قال خلّفتهم بخير قد أدْرَكوا ما أمَّلُوا وأمِنُوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيكم قال كانوا حُماةَ السَّرْحِ نهاراً فاذا ألْيَلُوا ففرسانُ البَياتِ قال فأيهم كان أنجدَ قال كانوا كالحَلْقة المفْرَغةِ لايُدْرى أيْنَ طرَفها قال فكيف كنتم أنتم وعدوّكم قال كنا إذا أخَذْنا عفَوْنا واذا أخذُوا يَئِسْنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدْنا طمعنا فيهم فقال الحَجّاجُ ان العاقبة للمتقين كيف أفلتكم قطرىٌّ قال كِدْناه ببعض ما كادنا به فصِرْنا منه إلى الذى نُحِبّ قال فهلاّ اتبعتموه قال كان الحَدُّ عندنا آثَرَ من الفَلِّ قال فكيف كان لكم المهلبُ وكنتم له قال كان لنا منه شفقةُ الوالدِ وله منّا بِرُّ الولَدِ قال فكيف اغتِباطُ الناسِ قال فشا فيهم الأمْنُ وشمِلهم النَّفَلُ قال أكنتَ أعْدَدْتَ لِى هذا الجوابَ قال لايعلم الغيبَ إلاّ اللّهُ قال فقال

علقتَ يا كعب بعد الشيب غانية ... والشيب فيه عن الأهواء مزدجر

أممْسِكٌ أنت منها بالذى عهدت ... أم حبلها اذ نأيت اليوم منبترُ

علقتَ خودا بأعلى الطّفّ منزلها ... فى غرفة دونها الابواب والحجرُ

دُرْما مناكبهـا رَيّا مآكِمُها ... تكاد اذ نهضت المشى تنبترُ

وهى طويلة جداً ذكرها الطبرى فى تاريخه

هكذا تكونُ واللهِ الرجالُ . المهلبُ كان أعلمَ بك* حيثُ وجّهك وكان كتابُ المُهلب إلى الحجاج : بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله الكافى بالإسلام فقْدَ ما سواه الذى حَكم بأن لا ينقطعَ المَزِيدُ منه حتى ينقطعَ الشكرُ من عبادِه أمّا بعدُ فقدكان من أمرنا ماقد بلغكَ وكنا نحنُ وعدوُّنا على حالَيْنِ مختلفَيْنِ يسرُّنا منهم أكثرُ مما يَسوءُنا ويَسوءُهم منّا أكثرُ مما يسرُّهم على اشتِدادِ شوكتهم فقد كان علَا أمرُهم حتى ارْتاعَتْ له الفتاةُ ونُوِّمَ به الرَّضيعُ فانتهزْتُ منهم الفرْصةَ فى وقت إمْكانِها وأدْنيْتُ السَّوادَ من السَّوادِ* حتى تعارَفتِ الوجوهُ فلم نزَلْ كذلك حتى بلغَ الكتابُ أجَلَه فقُطِعَ دابِرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاجُ أمّا بعدُ فإن الله عزّ وجل قد فعل بالمسلمين خيراً وأراحهم من حدّ الجهادِ وكنتَ أعْلَمَ بما قِبلَك والحمدُ لله رب العالمين فإذا وردَ عليك كتابى هذا فاقسِمْ فى المجاهدين فيئَهم ونفّلِ الناسَ على قدْرِ بَلائهم وفَضِّلْ مَن رأيتَ تفضيلَه وإن كانت بقيتْ من القوم بقيّةٌ تخلّفْ خيلا تقومُ بإزائهم واستعمِلْ على كرْمانَ من رأيتَ وولِّ الخيلَ شهْماً من ولدِك ولا ترخِّصْ لأحدٍ فى اللّحاقِ بمنزله دونَ أن تقدَمَ بهم علىَّ وعجّلِ القدوم إن شاء الله فولّى المهلبُ ابنَه يزيدَ كرْمانَ وقال له

(المهلب كان أعلم الخ) يروى أنه أمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف أخرى (وأدنيت السواد من السواد) يريد جماعة الفريقين

يا بُنَيَّ إنك اليوم لستَ كما كنتَ إنما لك من مال كرمانَ ما فضلَ عن الحجاج ولن تُحتمَل إلا على ما احتُمِلَ عليه أبوك فأحسنْ إلى مَنْ معك وإن أنكرتَ من إنسانٍ شيئاً فوَجِّهْهُ إليَّ وتفضَّلْ على قومك وقدمَ المهلبُ على الحجّاج فأجْلَسَهُ إلى جانبه وأظهرَ إكرامَهُ وبِرَّهُ وقال يا أهلَ العراق أنتم عبيدُ المهلب ثم قال أنت والله كما قال لَقيطُ الإيادى

وقلِّدوا أمرَكم لله دَرُّكمُ رَحْبَ الذراعِ بأمر الحرب مُضْطَلِعا
لا يَطْعَمُ النومَ إلا رَيْثَ يَبْعَثُه هَمٌّ يكادُ حشاه يَقصِمُ الضِّلَعا
لا مُتْرَفاً إنْ رَخاءُ العيشِ ساعدَه ولا إذا عَضَّ مكروهٌ به خشعا
مازالَ يَحْلُبُ هذا الدهرَ أشْطُرَه يكون مُتبِعاً طَوْراً ومُتَّبَعا
حتى استمرَّتْ على شَزْرٍ مريرتُهُ مُسْتَحكِم الرأى لاقَحْماً ولاضَرَعا

فقامَ إليه رجلٌ فقالَ أصلحَ اللهُ الاميرَ والله لَكأنِّى أسمعُ الساعةَ قَطَرِيًّا وهو يقولُ المهلبُ كما قال لقيطٌ الإيادى ثم أنشدَ هذا الشعرَ فسُرَّ الحجّاجُ حتى امتلأ سُرُوراً . قوله نفَّلْ أى اقسِمْ بينهم والنَّفَلُ العَطِيَّةُ التى تَفضُلُ كذا كان الأَصلُ وإنما تفضَّلَ اللهُ عزَّ وجلَّ بالغَنائم على عباده قال لَبيدٌ

(وقلدوا أمركم) سلف ذكر هذه الابيات مع القصيدة بتمامها (وانما تفضل الله الخ) كان المناسب تأخير هذا عن قوله وقال جل جلاله يسألونك عن الأنفال ليكون بيانا لتسمية الغنائم أنفالا وعن الازهرى جماع معنى النفل والنافلة ما كان زيادة على الاصل قال وسميت الغنائم أنفالا لأن المسلمين فُضِّلوا بها على سائر الأمم التى لم تحلّ لهم الغنائم (قال لبيد الخ) كان المناسب ذكره بعد قوله والنفل

إنّ تقوى ربنا خيرُ نفَلْ (وبإذنِ الله رَيثى وعَجَلْ)

وقال جلّ جلاله يسألونك عن الأنفال ويقالُ نفّلتُك كذا وكذا أى أعطيتك ثم صارَ النَّفَلُ لازماً راجباً* وقولُ الإيادى رحب الذراع فالرَّحْبُ الواسعُ وانما هذا مَثَلٌ يريد* واسع الصدر مُتباعِدَ مابين المَنكِبَيْنِ والذراعين وليس المعنى على تباعُدِ الخَلْقِ ولكن على سهُولة الأمر عليه قال الشاعر

رحيب الذراع بالتى لا تَشِينُه وإن قِيلَتِ العَوْراءُ ضاقَ بها ذَرْعا

وكذلك قوله جلّ وعزّ *يجعلْ صدرَه ضيِّقاً حَرَجاً وقولُه مضطلعاً انما هو مُفتَعلٌ من الضَّلَاعِ* وهو الشديدُ يريد أنه قوىّ على أمر الحرب مُستقِلٌ بهاوقولُه يكون متبِعاطوْراً ومتبعاً. أى قداتَّبَعَ الناسَ فعلِمَ مايَصلُحُ به أمْرُ الناس واتُّبِعَ فعلِمَ ما يُصلِحُ الرئيس كما قال عمرُ بنُ الخطاب رضى الله عنه قد أُلْنا وإيلَ علينا* أى قد أصلحْنا أمور الناس واُصلِحتْ

المطية الخ ويذكر بعدُ ويقال نفلتك كذا أى أعطيتك (ثم صار النفل لازما واجبا) كأن أبا العباس ممن يرى أن قوله تعالى قل الانفال لله والرسول منسوخة بقوله عز ذكره واعلموا أن ماغنمتم الآية وجمهور الناس وفيهم ابن عباس على أنها محكمة والأنفال سوى الغنائم (وانما هذا مثل يريد الخ) هذه نزرة من أبى العباس وحسبُه أن يقول يريد به سعة القوة عند الشدائد وليس فى اللفظ مايحتمل هذه النزرة (وكذلك قوله جل وعز الخ) يريد ضاق بها ذرعا (من الضليع) الأجود أن يقول من اضطلع بالحمل احتملته أضلاعه فاستجازوا به الى اطاقة الشدة فأما الضليع فهو من ضلع الرجل «بالضم» ضلاعة اذا اشتدت وقويت أضلاعه (قد ألنا وإيل علينا) من الإيالة

أمورُنا وقوله على شَزْرٍ مريرتُه فهذا مثلٌ يقال شَزَرْتُ الحَبْلَ * إذا كرَّرْتَ * فَتْلَه بعداستحكامه راجعاً عليه والمريرةُ الحَبْلُ والضَّرَعُ * الصغيرُ الضعيفُ والقَحْمُ * آخِرُ سِنِّ الشيخ قال العَجَّاجُ

رأيْنَ قحْماً شابَ واقْلَحَمَّا ... طالَ عليه الدهرُ فاسْلَهَمَّا

والمُقْلَحِمُ * مثلُ القَحْمِ وهو الجافُّ * ويقال للصبي * مقاحمٌ إذا كان سيِّئَ الغِذاءِ أو ابنَ هرِمَيْنِ. ويقال رجل إنْقَحْلٌ * وامرأةٌ إنْقَحْلَةٌ إذا أسَنَّ حتى يَيْبَسَ والمُسْلَهِمُّ * الضامِرُ قال الشاعر (لمّا رأتني خَلَقاً إنْقَحْلا) ويقالُ في معنى قحْمٍ قَحْرٌ * ويقال بعيرٌ قَحارِيَةٌ في هذا المعنى. وقوله

وهي السياسة وقد آل الملك رعيته يؤلها أولا وإيالا وايالة أحسن سياستهم يريد سُسْنا وَسِيسَ علينا وهذا كله كناية عن جودة الرأى وإحكام الأمر (شزرت الحبل) أشزره « بالكسر » شزرا (اذا كررت الخ) عبارة الجوهرى الشزر من الفتل ما كان الى فوق خلاف دَورة المغزل (والمرة الحبل) الشديد الفتل أو هى كل قوة من قوى الحبل وجمعها مرر كسدرة وسدر وهذا مثل أراد به أنه شديد قوى الفكر مما ألف واعتاد من التجربة (والضرع) « بالتحريك » يستوى فيه الواحد والجميع ويقال للغُمر الذى لم يجرب الامور قال الشاعر

اناةً وحلما وانتظارا بهم غدا ... فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر

(والقحم) مصدره القحامة والقحومة ولا فعل له (والمقاحم) من اقلحمّ الرجل (وهو الجافّ) « بتشديد الفاء » وهو اليابس الجلد (ويقال للصبي الخ) مما تفرّد به أبو العباس (رجل إنقحل) « بكسر الهمزة » وحكى ابن جني رجل إنْقَحْرٌ وامرأة إنقحرة ورجل إنْزَهْوٌ وامرأة إنزهوة اذا كان ذوى زهو ولا رابع لها (والمسلهم الضامر) المتغير اللون (وقحر) ذكر الجوهرى أنه الشيخ الكبير الهرم والبعير المسنّ ولا يقال لأنثاه

لايطعمُ النومَ إلا رَيْثَ يبعثُهُ هَمٌّ . فريْثٌ وعَوْضٌ مما يُضَافُ الى الأفعالى وتأويله انه لا يَطْعَمُ النومَ إلا يسيراً حتى يبعثه الهمّ فمعناه مقدارُ ذلك ومما يُضَافُ الى الأفعال أسماءُ الزمان كقوله عزّ ذكرهُ هذا يومُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهم فأسماءُ الزمان كلها تُضاف الى الفعل نحو قولك آتِيكَ يومَ يَخرجُ زيدٌ وجئتُكَ يومَ قام عبدُ الله وما كان منها في معنى الماضى جازَ أن يُضافَ الى الابتداء والخبر فتقول جئتُك يومَ زيدٌ أميرٌ ولا يجوز ذلك فى المستقبل* وذلك لأنّ الماضى فى معنى إذْ وأنت تقولُ جئتك إذْ

قحرة وانما هى ناب وشارف وقد أثبته بعضهم (بعير قحارية) « بضم القاف وتخفيف الياء » وهو مختص بالإبل فلا يقال رجل قحارية (فريث) هو مصدر معناه البطء أقيم مقام الزمان مثل قولهم لا آتيك خفوق النجم والغالب أن يضاف الى الفعل مع أن أوما المصدريتين تقول مامكث عندنا الاريث أن حدثنا أو ريثما حدثنا فليست كأسماء الزمان تضاف الى الافعال مباشرة وقول أبى العباس (وعوض مما يضاف الى الافعال) سهو منه وهاك ماذكر النحاة قالوا له ثلاث استعمالات أولها أن يستعمل لمجرد الزمان غير مضمن معنى الاضافة فيعرب نحو قول الفند الزِّمّانِى

ولولا نبل عوض فى حُظُبَّاىَ وأوصالى اطاعنت صدور الخيل طعْناً ليس بالآلى

ثانيها أن يضاف لفظا فيعرب كذلك نحو لا أفعله عوض العائضين فينصب على الظرفية فان قطع عن الاضافة لفظا ومعنى بنى على الضم نحو لا أفعله عوضُ والاصل عوض العائضين ولم أجد أحدا من النحاة ولا من أهل اللغة ذكر انه يضاف الى الفعل . وعوض في شعر الفند معناه الدهر والحظبى « بضم الحاء والظاء وتشديد الموحد مقصورة » الظهر والآلى المقصر من قولك ما آلوت تريد ماقصرت (ولا يجوز ذلك في المستقبل)

زيدٌ أميرٌ والمستقبل فى معنى إذا فلا يجوز أن تقول أجيئك اذا زيدٌ أميرٌ فلذلك لا يجوز أجيئك يوم زيد أميرٌ فأمّا الأفعالُ فى إذا وإذ فهى بمنزلة واحدة تقولُ جئتك إذ قام زيد وأجيئك إذا قام زيد فهذا واضحٌ بيّنٌ. ومما يضاف الى الفعل ذو فى قولك افعَلْ ذاكْ بذى تَسْلَمُ وافعَلاه بذى تسلمان معناه بالذى يُسلّمُكما * ومن ذلك آية * فى قوله

كيف يصنع ابو العباس في نحو قوله تعالى (لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون. ويوم هم على النار يفتنون) (بالامر الذى يسلمكما) ذكر النحاة أن ذو تضاف الى الفعل معربة كإعرابها فى قولك ذومال بالواو والالف والياء فى قولهم اذهب بذى تسلم واذهبا بذى تسلمان واذهبوا بذى تسلمون واذهبي بذي تسلمين ثم اختلفوا فمنهم من قال إن الباء بمعنى مع وذى صفة للامر يريد اذهب مع الامر ذي السلامة على معنى الامر الذى تسلم فيه فإضافته إذن شاذة لأنه لازمان فيه ومنهم وهو السيرافي قال الموصوف بذي الوقتُ فمعناه اذهب فى الوقت ذي السلامة يريد فى وقت تسلم فالباء بمعنى في والاضافة ليست بشاذة وقال أهل اللغة تكون ذو بمعنى الذى تصاغ ليتوصل بها الى وصف المعارف بالجمل فتكون ناقصة لا يظهر فيها اعراب كما لا يظهر فى الذى ولا يثنى ولا يجمع فتقول أتانى ذو قال ذاك وذو قالا ذاك وذو قالوا ذاك وقالوا لا أفعل ذاك بذى تسلم وبذى تسلمان وبذى تسلمونَ وبذى تسلمين وهو كالمثل أضيفت فيه ذوالى الجملة كما أضيفت اليها اسماء الزمان والمعنى لا أفعل والذى يسلمك والباء فيه للقسم كالواو (ومن ذلك آية) لانها بمعنى العلامة فشابهت الوقت فى أنه علامة يؤقت به الحوادث ويعين به الافعال والغالب أن تكون مع حرف مصدرى مثل قوله . بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا . ومذهب سيبويه أنها تضاف الى الفعل وما لغوٌ وأنكره أبو العباس وجزم بأن ما مصدرية

بآيةِ تُقْدِمُونَ* الخيلَ شُعْثاً   كأنَّ على سَنابِكِها مُداما

والنحْوُ يتصِلُ ويكثرُ . وإنما تركنا الاسْتِقْصاءَ لأنه موضع اختصار . فقال المهلبُ إنا واللهِ ما كنا أشدَّ على عدوِّنا ولا أحَدَ ولكن دمَغَ الحقُّ الباطِلَ وقهرَتِ الجماعةُ الفِتْنَةَ والعاقبةُ للتقوى وكان ما كرهْناه من المُطاولة خيراً مما أحببناه من العَجَلَةِ فقال له الحجاجُ صدَقْتَ اذكرْ لى القومَ الذين أبْلَوْا وصِفْ لى بلاءهم فأمرَ الناسَ فكتبوا ذلك للحجاج فقال لهم المهلبُ ما ذخرَ اللهُ لكم خيرٌ لكم من عاجل الدنيا إن شاء الله ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم فى البلاءِ وتفاضُلِهم فى الغَناءِ وقدَّمَ بَنِيهِ المُغيرةَ ويزيدَ ومُدْرِكاً وحبيباً وقبيصةَ والمفضلَ وعبدَ الملك ومحمداً وقال إنه واللهِ لو تقدَّمهم أحَدٌ فى البلاءِ لقدَّمْته عليهم ولولا أن أظلمهم لأخَّرتُهم قال الحجاج صدقتَ وما أنت بأعلم بهم منى وإن حضرتَ وغبْتُ إنهم لسُيُوفٌ من سيوف الله ثم ذكر مَعْنَ بنَ المغيرة بن أبى صُفرةَ والرُّقادَ وأشباهَهما فقال الحجاج أينَ الرقادُ فدخلَ رجلٌ طويلٌ أجْنأُ* فقال المهلبُ هذا فارسُ العرب فقال الرقاد أيها الأميرُ إنى كنتُ أُقاتل مع

(بآية تقدمون الخ) نسبه سيبويه للأعشى يريد أبلغهم كذا بآية تقدمون الخيل شعثا من السفر على الاعداء وشبَّه الدماء تسيل من الطعان على سنابكها بالخمرة والسنابك جمع سنبك «بضم السين والباء» مقدم الحافر (أجنأ) من الجنأ «بالتحريك» وهو ميلٌ فى الظهر وقال الليث الأجنأ الذى فى كاهله انحناء على صدره وليس بالأحدب

غير المهلب فكنتُ كبعض الناس فلما صِرْتُ مع مَن يُلزِمُني الصبرَ ويجعلُني أُسْوَةَ نفسِهِ وولدِه ويُجازيني على البلاء صِرْتُ أنا وأصحابي فُرْسانًا فأمرَ الحجّاجُ بتفضيل قوم على قومٍ على قدْرِ بلائِهم وزادَ ولدَ المهلّب ألفينِ وفعلَ بالرقاد وجماعةٍ شبههما بذلك . قال يزيدُ بن حبْناءَ من الأزارقة

دَعِي اللومَ إنّ العيش ليس بدائم ولا تعجَلِي باللوم يا أُمَّ عاصِم

فإذْ عجِلتْ منك الملامةُ فاسْمَعِي مقالةَ مَعْنِيٍّ بحقّكِ عالِمِ

ولا تعذِلينا فى الهديّةِ إنما تكونُ الهدايا من فُضُولِ المغانِمِ

فليسَ بمُهْدٍ مَن يكونُ نهارُهُ جِلاداً ويُمسِي ليْلَه غيرَ نائِمِ

يُريدُ ثوابَ الله يوماً بطَعْنةٍ غَمُوسٍ كشِدْقِ العَنْبَرِيِّ بن سالِمِ

أَبِيتُ وسِرْبالِي دِلاصٌ حَصِينةٌ ومِغْفَرُها والسيفُ فوقَ الحيازِمِ

حلفْتُ بربِّ الواقفينَ عشيّةً لَدَى عرفاتٍ حلْفةً غيرَ آثمِ

لقد كانَ فى القومِ الذين لقيتُهم بسابُورَ شُغْلٌ عن بُزُوزِ اللطائِمِ

تَوَقَّدُ فى أيديهمُ زاعبيّةٌ ومُرْهفةٌ تَفْرى شُئونَ الجماجِمِ

قوله : مَن يكون نهارُه جلاداً ويُمسى ليلُه غيرَ نائم . يريد يُمسى هو فى ليله ويكون هو فى نهاره ولكنّه جعل الفعلَ للّيل والنهار على السَّعَة وفى القرآن (بَلْ مَكْرُ الليلِ والنهارِ) والمعنى بل مكرُكم فى الليل والنهار

وقال رجلٌ من أهل البحْرَين من اللصوص

أمّا النّهارُ ففى قيْدٍ وسِلْسِلَةٍ والليل فى جَوْفِ مَنْحُوتٍ من السَّاجِ

وقال آخر *

لقد لُمْتِنِنَا يا أُمَّ غَيْلَانَ فى السُّرَى ... ونِمْتِ وما ليـلُ المطىِّ بنائم

ولو قال : مَن يكونُ نهارَه جِلاداً ويُمسى ليْلَه غيرَ نائم . لكان جيِّداً وذلك أنه أراد من يكون نهارَه يُجالِدُ جِلاداً كما تقولُ إنما أنتَ سَيْراً وإنما أنتَ ضَرْباً تريد تسيرُ سيراً وتضربُ ضَرْباً فأُضْمِرَ لِعِلْمِ المخاطب أنه لا يكون هو سيراً ولو رفعَه على أن يجعلَ الجِلادَ فى موضع المُجالِد على قوله أنتَ سَيْرٌ أى أنتَ سائرٌ كما قالت الخنساءُ : فإنما هى إقبالٌ وإدْبارُ . وفى القرآن (قلْ أرأيْتم إنْ أصْبَحَ ماؤُكم غوْراً) أى غائراً وقد مضى تفسيرُ هذا بأكثر من هذا الشرح ولو قال : ويُمسى ليلُه غيرُ نائم . لجازَ يُضمِرُ اسمَه فى يُمْسِى ويجعلُ ليلُه ابتداء وغيرُ نائم خبرُه على السَّعَة التى ذكرنا . وقوله غَمُوس يريد واسعةً * محيطةٌ والعنبرىّ بنُ سالمٍ رجلٌ منهم كان يقال له الأشْدَقُ واللطائمُ واحدتُها لَطِيمَةٌ وهى الإبلُ التى تحمل البَزّ والعطر . وقوله تَوَقَّدُ فى أيديهمُ زاعبيَّة يعنى الرماحَ والتوقدُ للأسنة والزاعبيَّةُ منسوبة إلى زاعبٍ وهو رجل من الخزرج * كان يعمل الرماح . وتَفرِى تَقُدُّ يقال فرَى إذا قطعَ وأفرَى إذا أصلَحَ . وقال حبيبُ

(وقال آخر) هو جرير (غموس يريد واسعة) عن ابن سيده الطعنة الغموس هى التى انغمست فى اللحم ويعبر عنها بالواسعة النافذة (وهو رجل من الخزرج الخ) سلف لأبى العباس أول الكتاب أنه قال هذا قول قوم وأما الاصمعى فكان يقول الزاعبىّ هو الذى اذا هُزّ اضطرب كأن كعوبه يجرى بعضها فى بعض للينه وهو من قولك مرّ

ابنُ عوْفٍ من قُوَّادِ المهلّبِ

أَبا سعيدٍ جزاكَ اللهُ صالحةً فقد كَفيْتَ ولم تعنُفْ على أحدٍ*

داوَيْتَ بالحِلْمِ أهلَ الجهلِ فانْقَمَعُوا وكنتَ كالوالدِ الحانِى على الولدِ

وقال عَبيدةُ بن هلال فى هرَبِهم مع قَطَرِىّ

مازالت الأقدارُ حتى قذَفْنَنِى بقُومِسٍ* بين الفرَّخانِ وَصُولِ

ويروى أن قاضىَ قطرى وهو رجل من بنى عبد القيس سَمِعَ قولَ عبيدةَ بن هلال

علا فوقَ عرْشٍ فوقَ سبْعٍ ودُونَه سماءٌ ترى الأرْواحَ من دونِها تجرى

فقال له العبدىُّ كَفَرْتَ إلا أن تأتىَ بمخرَجٍ قال نعم رُوحُ المؤمن تعرُجُ الى السماء قال صدقتَ وقال يذكر رجلا منهم

يهْوِى وترفعُه الرماحُ كأنه شِلْوٌ* تنَشّبَ فى مخالبِ ضارِ

فثوَى صريعا والرماحُ تنُوشُه إنّ الشُّراةَ قصيرةُ الأعمارِ

تنُوشُه تأخذُه وتتناوَلُه قال الله عزّ وجلّ وأنّى لهم التّناوُشُ من مكانٍ

يزعَبُ بحمله اذا مرّ مرّا سهلا (ولم تعنف على أحد) من العُنف «بالضم» وهو الشدة والمشقة يقال عنف به وعليه يعنف «بالضم» فيهما عنفا وعنافة لم يرفق به كأعنفه وعنّفه «بالتشديد» (بقومس) «بضم القاف وكسر الميم» كورة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع فى ذيل جبل طبرستان وقصبتها المشهورة دامغان بين الري ونيسابور (شلو) هو العضو والقطعة من اللحم وجمعه أشلاء وأشْلٍ كأظْبٍ وأدْلٍ

بعيدٍ أى التّناوُلُ* ومثلُ هذا قولُ حبيبَ* الطائى

فيمَ الشماتةَ* إعلانًا بأسْدٍ وَغًى أفناهمُ الصبرُ إذْ أبقاكم الجزعُ

وقال أيضاً فى شبيه بهذا المعنى

إنْ يَنْتَحِلْ حدَثانُ الموتِ أنفسكم ويَسْلَمِ الناسُ بين الحوْضِ والعَطَنِ

فالماءُ ليس عجيباً أنّ أعذبَه يَفْنَى ويَمْتدُّ عمْرُ الآجنِ الأَسِنِ

وقال أيضاً

عليك سلامُ الله وَقفاً فاننى رأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليس له عمْرُ

وقال القاسمُ بن عيسى

أُحبكِ يا جَنانُ فأنتِ منّى مكان الروح من بدَنِ الجبانِ

ولو أنى أقولُ مكانَ روحى لَخِفْتُ عليكِ بادِرَةَ الزمانِ

لإقْدامى إذا ما الحَرْبُ جاشتْ وهابَ حُماتُها حرَّ الطّعانِ

وقال مُعاويةُ بن أبى سفيان فى خلاف هذا المعنى

أكانَ الجبانُ يُرَى أنه يُدَافِعُ عنه الفِرارُ الأجَلْ

(أى التناول) قال أهل التفسير تناولُ التوبة من مكان بعيد وقد تركوها فى الدنيا

(قول حبيب) هو أبو تمام يرثى بنى حميد الطوسى (فيم الشماتة) قبله

عهدى بهم تستنير الارض ان نزلوا بها وتجتمع الدنيا اذا اجتمعوا

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة كأن أيامهم فى حسنها جُمَعُ

يوم النّبَاج لقد أبقيت بالجة أحشاؤنا أبدا من ذكرهم قطع

من لم يعاين أبا نصر وقاتله فما رأى ضبعاً فى شدقه سبع

و (البالجة) الداهية

فقد تُدْرِكُ الحادثاتُ الجَبانَ ويَسْلَمُ منها الشجاعُ البَطَلْ

رَجَعَ الحديثُ : وقال رجلٌ من عبد القيس من أصحاب المهلّب

سائلْ بنا عمْرَو القنا وجنُودَه وأبا نَعامةَ سيّدَ الكفّارِ

أبو نعامة قطرىّ وقال المغيرةُ ابنُ حبْناءَ الحنظلىّ من أصحاب المهلب

إنى امرؤٌ كفّنى ربّى وأكرمَنى عن الأمور التى فى رَغْبِها وخَمُ

وإنما أنا إنسانٌ أعيشُ كما عاشتْ رجالٌ وعاشتْ قبلها امَمُ

ماعاقنى عن قفول الجند إذ قفلوا عنّى بما صنعوا عجزٌ ولا بَكَمُ

ولو أردتُ قفُولًا ما تجهّمنى إِذْنُ الأميرِ ولا الكتّابُ إذْ رقوا

إنّ المهلب إنْ أشْتَقْ لِرُؤْيَتِه أو أمْتَدِحْه فان الناس قد علِمُوا

أنّ الأريبَ الذى تُرْجَى نوافِلُه والمُسْتَعانَ الذى تُجْلَى به الظُلَمُ

القائلُ الفاعلُ الميمُونُ طائرُه أبو سَعيدٍ إذا ما عُدّتِ النِّعَمُ

أزمانَ أزمانَ إذْ عَضّ الحديدُ بهم وإذْ تَمَنّى رجالٌ أنهم هزَمُوا

قال أبو العباس وهذا الكتابُ لم نبتدئه لتتّصلَ فيه أخبارُ الخوارج ولكن رُبّما اتّصل شىءٌ بشىء والحديثُ ذوشُجُونٍ ويَقْترِحُ المُقْترِحُ ما يَفْسَخُ به عزْمَ صاحبِ الكتاب ويَصُدُّه عن سَنَنه ويُزيله عن طريقه ونحن راجعُون إن شاء الله الى ما ابتدأنا له هذا الكتاب فان مرّ من أخبار الخوارج شىء مرّ كما يمرّ غيره ولو نسقْناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذى يلى هذا خبرُ نجْدَةَ وأبى فُدَيْكٍ وعُمارةَ الرجلِ الطويلِ

فلا غرْوَ إن قُتلوا صبراً ولا عجبٌ فالقتل للحرّ فى حكم العلا تبعُ

وشبيبٍ ولكان يكون الكتابُ للخوارج مُخْلَصاً

﴿ بابٌ في اختصار الخُطب والتحميد والمواعظ ﴾

كان الحسنُ* يقول الحمدُ لله الذى كلّفَنا ما لو كلّفنا غيرَه لَصِرْنا فيه إلى معصيتِه وآجرَنا على ما لا بُدَّ لنا منه. يقولُ كلّفنا الصبرَ ولو كلّفنا الجزَع لم يُمكِنّا أن نُقِيمَ عليه وآجرَنا على الصبرِ ولا بدّ لنا من الرجوع إليه.

وكان علىُّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه يقول عند التعزِيَة عليكم بالصبر فان به يأخُذ الحازمُ وإليه يعود الجازِعُ وقال الأشعَث بن قيس إن صَبَرْتَ جرَى عليك القَدَرُ وأنتَ مأجُورٌ وإنْ جزعتَ جرَى عليك القَدَرُ وأنتَ مَوْزُورٌ وقال الخُرَيمىّ*

ولو شئتُ* أنْ أبكى دماً لبكيتُه ... عليه ولكن ساحةُ الصبرِ أوسَعُ

(الحسن) بن يسار البصرى (الخريمى) بلفظ المصغر واسمه اسحق بن حسان السُّغدى نزل بغداد واتصل بعثمان بن عامر بن عمارة بن خُرَيْم بن عمرو من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فنسب اليه وكان عثمان أحد قواد الرشيد وولى له أرمينية وكان جده خريم يلقب بالناعم (ولو شئت) من كلمة يرثى بها أخا عثمان المكنى بأبى الهيذام وكان أحد فرسان العرب وقبله

تذكرنى شمس الضحى نور وجهه ... ولى لحظات نحوها حين تطلع

وأعددته ذخراً لكل ملمة ... وسهم المنايا بالذخائر مولع

وإنى وان أظهرت فىّ جلادة ... وصانعت أعدائى عليه لموجع

ملكت دموع العين حتى رددتها ... الى ناظرى وأعين القلب تدمع

ولو شئت البيت

وفى هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب

وأعددته ذُخراً لكل مُلمَّةٍ وسهمُ المنايا بالذخائرِ مُولَعَ

وخطبَ أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله ﷺ فى تزوّجه خديجة بنت خُوَيلِدٍ رحمة الله عليها فقال : الحمدُ لله الذى جعلنا من ذرّيّة إبراهيم وزرعِ إسماعيلَ وجعلَ لنا بلداً حراماً وبيتاً محجُوجاً وجعلنا الحُكّامَ على الناس ثم إنّ محمدَ بن عبد الله ابن أخى مَن لا يُوازَنُ به فتىً من قريش إلاّ رَجَحَ عليه بِرّاً وفضلاً وكرماً وعقلاً ومجداً ونُبلاً وإنْ كان فى المالِ قِلٌّ فإنما المالُ ظِلٌّ زائلٌ وعارِيَةٌ مُسترجَعَةٌ وله فى خديجة بنتِ خُوَيلد رَغبةٌ ولها فيه مثلُ ذلك وما أحببتُم من الصداقِ فعلَىَّ.* وهذه الخطبةُ من أقصدِ خُطبِ الجاهلية. ومن جميل مُحاوَراتِ* العرب ما رُوِىَ لنا عن يحيى بن محمد بن عُروَةَ* عن أبيه عن جدّه قال أقحمتِ السَّنَةُ علينا النّابغةَ الجَعْدِىَّ فلم يَشعُرْ به ابنُ الزبير حين صلّى الفجرَ حتى مَثَلَ بين يديه يقولُ

حَكَيْتَ لنا الصِّدّيق حينَ وليتَنا وعثمانَ والفارُوقَ فارتاحَ مُعْدِمُ

وسوّيتَ بين الناس فى العدلِ فاستَوَوا فعادَ صباحاً حالكُ اللّيلِ مُظلِمُ

(وما أحببتم من الصداق فعلىّ) يروى أنه ﷺ أصدقها عشرين بكرة (ومن جميل محاورات الخ) كذا ذكر أبو العباس وكأنه سها عما ترجم له (عروة) بن الزبير بن العوّام أبى عبد الله القرشى عالم المدينة روى عن أبيه وعن عائشة وأبى هريرة وزيد ابن ثابت وأسامة بن زيد وحكيم بن حزام مات رحمه الله فى آخر خلافة عمر

أتاكَ أبو ليلَى يَشقُّ به الدُّجَى دُجَى الليلِ جوَّابُ الفلاةِ عَشَمْشَمُ
لترفعَ منه جانباً ذعذعتْ به صُرُوفُ الليالِى والزَّمانُ المُصمِّمُ

فقال له ابن الزبير هوِّنْ عليك أبا ليلى فأيسَرُ وسائلك عندنا الشِّعْرُ . أمّا صِفْوَةُ أموالنا فلبَنِي أسدٍ* وأمّا عفوَتُها فلآلِ الصِّدِّيقِ* ولك فى بيتِ المالِ حَقَّانِ حقٌّ لصحبتكَ رسولَ الله ﷺ وحقٌّ بحقك فى المسلمين* ثم أمرَ له بسبْعِ قلائصَ وراحلةٍ رَحِيلٍ ثم أمرَ بأنْ توقرَ له حبًّا و تَمْراً فجعَلَ أبو ليلَى يأخذ التمرَ فيستَجمِعُ به الحبَّ فيأكلهُ فقال له ابن الزبير لشدَّ ما بلغَ منك الجهْدُ يا أبا ليلَى فقال النابغة أما على ذاكَ لسمعتُ

(فلبنى أسد) يريد قرباه من جهة أبيه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى (فلآل الصديق) يريد قرباه من جهة أمه السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما (وحق بحقك فى المسلمين) صوابه فى فىء المسلمين وقد روى الاصبهانى فى أغانيه هذا الحديث عن جماعة منهم حرَمى بن ابى العلاء قال فيه ولكن لك فى مال الله حقان حق برؤيتك رسول ﷺ وحق بشركتك أهل الاسلام فى فيئهم قال ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا وأوقر له الابل برا وتمرا وثيابا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحبّ صرفا فقال ابن الزبير ويح أبى ليلى لقد بلغ به الجهد فقال النابغة أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول ما وَلِيَتْ قريش فعدات واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيرا فأنجزت فانا والنبيون فراط لها ضمين وقال حرَميّ فراط لها ضُمُنٌ . وضمن جمع ضمين من الضمان وهذا الجمع شاذ فى الصفة كنذير ونذر وهذه الرواية جيدة لربط الجملة فيها بالضمير

رسولَ الله ﷺ يقول : ما استَرْحِمَتْ قريشٌ فرحِمَتْ وسُئِلَتْ فأعْطَتْ وحَدَّثتْ فصدَقَتْ ووعدَتْ فأنجزَتْ فأنا والنبيّون على الحوض فرّاطٌ لقادِمين . قولُه أقحمت السنة يكون على وجهين يقال اقتحمَ إذا دخلَ قاصداً * وأكثرُ ما يقال * من غير أن يدخلَ ويكون من القُحْمَةِ * وهي السنةُ الشديدةُ وهو أشبَهُ الوجهين والآخرُ حسن والسنةُ الجَدْبُ يقال أصابتهم سَنَةٌ أي جَدْبٌ ومن ذا قولُه جلّ وعزّ (ولقد أخذَنا آلَ فرعونَ بالسنينَ) أي بالجَدْبِ وقولُه صَفوة فهي في معنى الصَفْوِ وأكثرُ ما يُستعمل الكسرُ * والبابُ في المصادر للحال الدائمة الكسرُ كقولك حسَنُ الجِلسة والرِّكْبَة والمِشْيَة والنِّيمَة كأنها خِلْقَة والعِفْوَةُ * إنما هو

(يقال اقتحم اذا دخل قاصدا) كان المناسب أن يقول يقال أقحم فرسه النهر أدخله واقتحم النهر دخله وقوله (وأكثر مايقال الخ) لايعرف لغيره وإنما يقال قحم المنازل واقتحمها طواها منزلا منزلا من غير أن ينزل فيها وهذا كله متعمد فأما قحم الرجل في الامر كقعد فانقحم وتقحم اذا رمى بنفسه فيه فجأة من غير روية ولا تثبت فهو لازم (ويكون من القحمة) « بضم فسكون » وفي اللغة قحمة الاعراب أن تصيبهم السنة فتهلكهم وأقحمتهم السنة الحضر وفي الحضر أدخلتهم إياه أو فيه فمعنى أقحمت السنة النابغة أخرجته من البادية وأدخلته الحضر ويقال أُقحم أهل البادية « بالضم » اذا أُدخلوا بلاد الريف هربا من الجدب (وأكثر مايستعمل الكسر) عن أبي عبيدة يقال له صفوة مالى « مثلث الصاد » فاذا نزعوا الهاء قالوا له صفومالى « بالفتح » لا غير وهي خيار الشيء وخلاصته وماصفا منه (والعفوة) « بالفتح » وعن كراع عفوة المال والطعام والشراب « بالفتح والكسر » خياره وما صفا منه وكثر وهذا لايناسب هنا

ما عفا أي ما فضل * وخذِ العفوَ قالوا الفضلَ وكذلك قوله جلّ اسمه (ويسألونك ماذا يُنفِقُونَ قل العفوَ) وقوله عثمثم * يريد المُوثَّقَ الخلق الشديد وذعذعت * أي أذهبتْ ماله وفرّقتْ حاله وقوله راحلة رحيل * أي قويّة على الرحلة مُعوَّدةٍ لها * ويقال فَحْلٌ فَخِيلٌ أي مستحكمٌ في الفِحْلَةِ وفي الحديث أنّ ابن عمرَ قال لرجل اشتَرِ لي كَبْشاً لأُضحّي به أملَحَ واجعَلْه أقرنَ فَخِيلا وقوله فأنا والنبيّون على الحوض فرّاط لقادمين الفارِطُ الذي يتقدّم القوم فيُصلِحُ لهم الدِّلاء والأرشيةَ وما أشبه ذلك من أمرهم حتى يَرِدُوا ومن ذلك قولُ المسلمين في الصلاة على الطّفل اللهمّ اجعَلْه لنا سلَفاً وفرَطا وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنا فرَطكم على الحَوْضِ وكان يقالُ يكفيكَ من قريش أنّها أقرَبُ الناس من رسول الله ﷺ نَسباً ومن بيتِ الله بَيْتاً ويقال إنّ دارَ أسَدِ بن عبد العُزّى كان يقال لها رَضيعُ الكعْبَة وذلك أنها كانت تَفِيءُ عليها الكعبةُ صَبَاحاً وتَفِيءُ على الكعبة عشيًّا وإن كان الرجلُ من ولد أسَدٍ

(إنما هو ماعفا أي ما فضل) يريد ما فضل وبقي من الأموال (ويسألونك) قال الزجاج نزلت هذه الآية قبل فرض الزكاة فأمروا أن ينفقوا الفضل الى أن فرضت الزكاة وقول النابغة (جواب الفلاة عثمثم) يصف به جمله (وذعذعت) «بذالين معجمتين» (وقوله راحلة رحيل) الراحلة عند العرب يقال للذكر والأنثى من الإبل النجيبة والهاء للمبالغة في الصفة كما يقال رجل داهية وباقعة ولم تثبت الهاء في (رحيل) لأنه يريد بالراحلة الجمل وقد صرح به في رواية الأصبهاني وقول أبي العباس (أي قوية على الرحلة معودة لها) صوابه أي قوي على الرحلة معود لها

ليطُوفَ بالبيت فينقطع شِسعُ نعْله فيَرْمى بنعْله فى منزله فتُصلَحُ له فاذا عادَ فى الطواف رُمىَ بها اليه وفى ذلك يقول القائل

لهاشمٍ وزُهَيرٍ* فضلُ مَكرُمةٍ بحيثُ حلَّتْ نجومُ الكَبْشِ والأسَدِ
مُجاورُ البيتِ ذى الأرْكانِ بَيْنَهما ما دونهم فى جوارِ البيتِ من أحَدِ

وقال آخر

سَمِينُ قريشٍ مانِعٌ منك لحمَهُ وغثُّ قريشٍ حيثُ كان سَمِينُ

وقال آخر

وإذا ما أصبْتَه من قريش هاشميًا أصبْتَ قصدَ الطريق

وقال حرْبُ بن أُمية لأبى مَطرٍ الحضْرَمىّ يدعوه إلى حِلفِه ونُزُولِ مَكةَ

أبا مَطرٍ هَلُمَّ إلى صَلاحِ* فتَكْنُفَكَ الندامى* من قريش
وتأْمنَ وسطَهم وتَعيشَ فيهم أبا مَطرٍ هُدِيتَ لخير عيش
وتَسْكنَ بلدةً عزّتْ قديمًا* وتأْمنَ أن يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشِ

(لهاشم وزهير) لم أجد زهيراً في نسب قريش فلعل الصواب لهاشم والزبير . يريد هاشم ابن عبد مناف والزبير بن عبد المطلب بن هاشم (صلاح) اسم لمكة يصرف كما هنا ويبنى على الكسر كقطام أنشد ابن بري

منا الذى بصلاحِ قام مؤذنا لم يستكِنْ لتهدّد وتنمّر

قال يعنى خُبيب بن عدي وهو الذي قتل يوم الرجيع (فتكنف كالندامي) هذا خطأ والرواية ما ذكرها لسان العرب وغيره : فتكفيك الندامى من قريش (عزت قديما) ورواية غيره عزت لقاحا

صلاح اسمٌ من أسماء مكةَ وكانت مكةُ بلداً لَقاحاً * واللَّقاحُ الذى ليسَ فى سلطان مَلِكٍ وكانت لا تُغْزَى تعظيما لها حتى كان أمْرُ الفِجار * وإنما

(بلدا لقاحا) ويقال أيضاحىٌّ لقاح وهم الذين لايدينون للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سِباء وأنشد ابن الاعرابى

لعمر أبيك والأنباء تنمى لنعم الحىّ فى الجُلّىٌ رياح

أبوا دين الملوك فهم لقاح اذا هيجوا الى حرب أشاحوا

(الفجار) وزان كتاب يريد الفجار الثانى وحديثه عن أبى عبيدة بالاختصار ان الذى هاج حرب الفجار ما أحدثه البرّاض بن قيس بن رافع أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة من قتله عروة الرحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وكان يومئذ يُجيز لطيمة النعمان بن المنذر الى سوق عكاظ ليبيعها ويشترى له بثمنها أدما وحذاء ووكاء وبرودا وكانت سوق عكاظ تقام فى أول ذى القعدة الى حضور الحج فبلغ خبره عبدالله ابن جُدْعان وحرب بن أمية وهشاما والوليد ابنى المغيرة وهم بسوق عكاظ فبعثوا الى أبى براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة فقالوا له انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء أن البراض قتل عروة فركب فيمن حضر عكاظ من هوازن فى أثر القوم فأدركوهم بنخلة وهي موضع قريب من مكة فقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ثم كان من العام المقبل يوم شمطة « بفتح فسكون » وهى موضع قرب عكاظ فاقتتلوا فكانت هزيمة قريش ثم التقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع كذلك قريب من عكاظ فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة ثم التقوا على رأس الحول بعكاظ فاقتتلوا أشد قتال فانهزمت قبائل قيس ثم التقوا بالحُرَيرة « بلفظ المصغر » وهى حَرّة الى جانب عكاظ فاقتتلوا فانهزمت كنانة ثم تراضوا بأن يعدّوا القتلى فيَدُوا من فضل فكان

سُمّيَ الفِجارَ لفُجُورِهم إذ قاتَلوا فى الحرَمِ * وكانت قريش تُعِزُّ الحَليفَ وتُكرِمُ المَوْلَى وتَكادُ تُلْحِقُه بالصَّمِيمِ وكانت العربُ تفعَلُ ذلك ولقُريشٍ فيه تقدُّمٌ ودخلَ سُدَيْفٌ * مَوْلَى أبى العباسِ * السفّاحِ على أبى العباس أميرِ المؤمنين وعنده سليمانُ بنُ هشام بن عبد الملك رقد أدْناه وأعْطاه يدَهُ فقبَّلَها فلما رأى ذلك سُدَيْفُ أقبلَ على أبى العباس وقال

لا يغُرَّنْكَ ما تَرَى من أُناسٍ إنّ تحتَ الضلوعِ داءً دَوِيًّا

فَضَعِ السَّيفَ * وارْفَعِ السَّوْطَ حتى لا تَرَى فوق ظهرِها أُمَوِيًّا

فأقبلَ عليه سليمانُ فقال قتلتَنى أيها الشيخُ قتَلك اللهُ وقامَ أبو العباس فدخَلَ فاذا المِنْديلُ قد أُلْقِيَ فى عُنُقِ سليمانَ ثم جُرَّ فقتِلَ ودخلَ شِبْلُ بنُ عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على وقد أجلَسَ ثمانين رجلا من بنى أُميّة على سُمُطِ الطعامِ فمَثَلَ بين يديه فقال

أصبحَ المُلْكُ ثابتَ الآساسِ بالبَهاليلِ من بنى العبّاسِ

الفضل لقيس على قريش وأن تأخذ هوازن من أبناء قريش رهائن فلما صاروا بأيدى هوازن رغبوا فى العفو فأطلقوهم (لفجورهم إذ قاتلوا فى الحرم) أجود منه ماقال غيره لانهم استحلوا القتال فى الاشهر الحرم (ودخل سديف) بلفظ المصغر ابن ميمون وانما ذكر هذا أبو العباس لمناسبة اكرام قريش للموالى (مولى أبى العباس) ذكر الاصبهانى انه مولى خزاعة وكان سبب ادعائه ولاء بنى هاشم أنه تزوج مولاة لأبي لهب ويقال بل أبوه هو الذي تزوجها فولدت له سديفاً وهو شاعر مقلّ من مخضرمى الدولتين شديد التعصب لبنى هاشم مظهراً لذلك أيام بنى أمية (فضع السيف) يروى جرّد السيف وارفع العفو حتى

طلبوا وِترَ هاشمٍ فشفوها بعدَ ميلٍ من الزمان ويأسِ

لا تقيلنّ عبدَ شمسٍ عثاراً واقطعنْ كلَّ رَقْلةٍ وأواسي

ذلُّها أظهرَ التودُّدَ منها وبها منكم كحزِّ المواسي

ولقد غاظني وغاظ سوائي قربُهم من نمارقٍ وكراسي

أنزِلوها بحيثُ أنزلها اللهُ بدارِ الهوانِ والإتعاسِ

واذكروا مصرعَ الحسينِ وزيداً وقتيلاً بجانب المهراسِ

والقتيلَ الذي بحرّانَ أضحى ثاوياً بين غربةٍ وتناسِ

نِعمَ شبلُ الهراشِ مولاك شبلٌ لو نجا من حبائل الإفلاسِ

فأمرَ بهم عبدُ الله فشُدِخوا بالعمد وبُسِطتْ عليهم البُسُطُ وجلسَ عليها ودعا بالطعام* وإنه ليسمعُ أنينَ بعضهم حتى ماتوا جميعاً وقال لشِبْل لولا أنك خلطتَ كلامك بالمسألة لأغنمْتُك جميعَ أموالهم ولعقدتُ لك على جميع موالي بني هاشم . قوله الآساس واحدها أُسٌّ* وتقديرُها فُعْلٌ وأفعالٌ وقد يقال للواحد أساسٌ وجمعُها أُسُسٌ والبهلولُ الضحّاكُ* وقوله

(ودعا بالطعام الخ) يروى انه لما فرغ من الاكل قال ما أعلمني أكلت أكلة قط أهنأ ولا أطيب لنفسي منها (واحدها أس) مثل قفل وأقفال وغيره يقول الأس والاساس أصل البناء والأسس « بالتحريك » مقصور منه وجمع الأس أساس مثل عس وعساس وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذل وجمع الاسس آساس مثل سبب وأسباب (والبهلول الضحاك) الاجود تفسيره بالعزيز الجامع لكل خير

بعد ميل من الزمان ويأس . يقال فيك مَيْلٌ علينا * وفى الحائط مَيَلٌ وكذلك كلُّ منتصِبٍ وقوله واقطعَنْ كلَّ رَقْلَةٍ . الرقلةُ النخلةُ الطويلةُ * ويقال اذا وُصِف الرجلُ بالطول كأنه رقلةٌ والأواسِى ياؤه مشددة * فى الأصل وتخفيفها يجوز ولو لم يجز فى الكلامُ لجاز فى الشعر لان القافية تقتطعه وكل مثقل فتخفيفه فى القواق جائز كقوله *

أصحوتَ اليومَ أم شاقتْكَ هِرٌّ (ومن الحُبِّ جُنُونٌ مستعرّ)

وواحدُها آسِيَّةٌ وهى أصل البناء بمنزلة الأساس وقوله وغاظ سَوَائى تقول ماعندى رجل سِوَى زيد فتقصُر إذا كسرت * أوّله فاذا فتحت

(يقال فيك ميل علينا الخ) فرق بين الميل «بالسكون» مصدر مال فهو مائل و بين الميل «بالتحريك» مصدر ميل كطرب فهو أميل فالأول فيما حدث وتجدد مثل ظل الشمس وجور الظالم والثاني فيما ثبت خلقة أوصناعة مثل سنام البعير وعنق الظليم والحائط وكل منتصب (الرقلة النخلة الطويلة) عن الأصمعى إذا فاتت النخلة يد المتناول فهى جبارة «بفتح الجيم وتشديد الموحدة» فاذا ارتفعت عن ذلك فهى الرقلة «وجمعها» رَقْلٌ ورقال (والاواسى ياؤه مشددة الخ) ذلك على ماروى أن واحدتها آسية «بالمد وتشديد التحتية» على فاعولة وقال غيره الآسية على فاعلة والجمع الاواسى من غير «تشديد» مثل الآخِيَة والاواخى ومنه قول النابغة يرثي النعمان بن الحارث الغساني

فان كنت قد ودّعتَ غيرَ مذمَّمٍ أواسىَ ملك أثبتتها الأوائل

فلا تبعدن إن المنية منهل وكل امرىء يوما به الحال زائلُ

والحال الموت والآسية كل ماأسس من بنيان فأحكم أصله (كقوله) هومطلع قصيدة لطرفة بن العبد (فتقصر اذا كسرت) عن الاخفش سوى إذا كان بمعنى غير أو بمعنى

أوَّله على هذا المعنى مَددْتَ قال الأعشى

تَجانَفُ * عن جوّ اليمامة ناقتى   وما قصَدَتْ من أهلها لِسوائكا

والسَّوَاء ممدود فى كل موضع وان اختلفت معانيه فهذا واحد منه والسَّوَاء الوسَطُ منه قولهُ عز وجل فرآه فى سَواء الجَحيم وقال حسَّان *

يا وَيْحَ * أنصارِ النبيّ وَرَهْطِهِ   بعدَ المُغَيَّبِ فى سَوَاء المَلْحَدِ

والسَّوَاءُ العَدلُ والاستواء ومنه قولُه عزّ وجلّ (إلى كلمة سَوَاءٍ بيننا وبينكم) ومن ذلك عمرٌو وزيدٌ سَوَاءٌ . والسَّوَاءُ التمامُ يقال هذا درهمٌ سواءٌ * وأصلُه من الأول * وقولُه عزّ وجلّ (فى أربعة أيام سَوَاءً للسائلين *) معناه تماماً ومن قرأ سواءٍ فإنما وضعه فى موضع مُسْتَوِياتٍ

العدل فيه ثلاث لغات ان ضممت أو كسرت السين قصرت وان فتحت مددت تقول مكان سِوًى وسُوًى وسَواء عدل ووسط بين الفريقين قال موسى بن جابر الحنفى

وجدنا أبانا كان حلّ ببلدة   سوى بين قيسٍ قيسِ عَيْلانَ والفِزْرِ

يريد نصفاً ووسطا وتقول مررت برجل سُواك وسِواك وسوائك تريد غيرك (تجانف) بحذف احدى التاءين تعدل وتميل وفى التنزيل فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم. متمايل متعمد والبيت من كلمة أسلفنا لك ماوجدناه من أبياتها يمدح بها هوذة بن على الحنفى (وقال حسان) يرثى سيدنا رسول الله ﷺ (ياويح) قبله

والله أسمع ماحييت بهالك   إلا بكيت على النبى محمد

(هذا درهم سواء) حكى عن سيبويه قال هذا درهم سواء بالنصب على المصدر كأنك قلت استواء وبالرفع على الصفة كأنك قلت مستوٍ (وأصله من الاول) يريد الوسط (سواء للسائلين) قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف

والنمارق واحدتها نُمْرُقَةٌ وهي الوسائد قال الفرزدق*

وإنا لتجري الكأسُ بين شُرُوبنا وبين أبي قابوسَ فوق النمارقِ

وقال نُصَيْبٌ*

إذا مابساطُ اللهو مُدَّ وقُرِّبَتْ للذّاتِه أنماطُه ونمارقُه

وقوله مصرع الحسين وزيد يعني زيد بن علي بن الحسين كان خرج على هشام*
ابن عبد الملك وقتله يوسفُ بنُ عمرَ* الثقفيّ وصَلَبه بالكُنَاسة* عُريانا

وقرأ يعقوب الحضرمي بالجر على أنه صفة والباقون بالنصب على المصدر يريد استوت استواء (قال الفرزدق) لم أجده في نسخ ديوانه والشروب جمع شارب كشاهد وشهود وأبو قابوس كنية النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب يفتخر الفرزدق بأجداده (وقال نصيب) الذي رواه الاصبهاني ان الشعر لمحمد بن نمير الثقفي يرثي عشيقته زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج وقبله

لزينب طيفٌ تعتريني طوارقُه هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه

سيبكيك مِرنان العشيّ يجيبه لطيف بنان الكف دُرْمٌ مَرافقه

اذا مابساط البيت. ومرنان العشي كني به عن الصنْج ذي الاوتار وهو من آلات الطرب والرنين الصوت الشجيّ (خرج على هشام) سنة احدى وعشرين ومائة (وقتله يوسف بن عمر) أمير العراق لهشام سنة اثنتين وعشرين ومائة وقد ذكروا انه بعث الى زيد بن عليّ رماة فأصيب بسهم في جبهته فَنَشِبَتْ بدماغه فجيء له بطبيب يقال له شُقَيْر فانتزع النصل من جبهته فجعل يصيح ثم لم يلبث ان قضى فواروه ثم دلّ على موضعه غلام له فاستخرج فأمر يوسف بصلبه (بالكناسة) « بضم الكاف »وهي محلة بالكوفة وبعث برأسه الى هشام فأمر به فنصب على باب دمشق الى أن ولي الوليد بن

هو وجماعة من أصحابه ويَرْوِى الزُّبَيْرِيُّون أنه كان بين يوسف بن عمر وبين رجل إحْنَةٌ فكان يطلبُ عليه عِلَّةً فلما ظفر بزيد بن علىّ وأصحابه أحَسُّوا بالصَّلْبِ فأصْلَحوا من أبدانهم واستحَدُّوا فصُلبوا عُرَاةً وأخذ يوسفُ عدوَّه ذلك فنحلَه أنه كان من أصحاب زيد فقتله وصلبه ولم يكن استعدَّ لأنه كان عند نفسه آمنًا وكان بالكوفة رجل مَعْتُوهٌ عَقْدُه * التشيُّعُ فكان يجىء فيقِفُ على زيد وأصحابه فيقول صلى الله عليك يابنَ رسول الله فقد جاهدتَ فى الله حقَّ جهادِه وأنكرتَ الجَوْرَ ودافعْتَ الظالمين ثم يُقْبِلُ عليهم رجلا رجلاً فيقول وأنتَ يافلانُ فجزاك الله خيراً فقد جاهدتَ فى الله حق جهاده وأنكرتَ الجَوْرَ ونَصَرْتَ ابنَ رسول الله ﷺ حتى يَقِفَ على عدوّ يوسف فيقول فأما أنتَ يافلانُ فوفُورُ عانَتِكَ يَدُلُّ على أنك برىءٌ مما قُرِفْتَ به وقال حبيبُ بن جَدَرَة * ويقال جُدْرَة وهى السِّلْعَةُ * الهِلالىُّ (قال الأخفش الصحيح عندنا ابن خِدْرة بالخاء وكسرها * وقال المبرّد لم أسمعه إلا جَدَرَة ويقال جُدَرة) وهو من الخوارج يعنى زيد بن على

يزيد بن عبد الملك سنة خمس وعشرين ومائة فأمر بانزاله واحراقه (عقده) اعتقاده (حبيب بن جدرة) « بفتح الجيم والدال » (ويقال جدرة) « بضم الجيم وفتح الدال » (وهى السلعة) فى الأصل وعبارة القاموس والجدر « بالتحريك » سِلَع تكون فى البدن خلقة أو من ضرب أو جراحة كالجُدَر كصُرَد. واحدتهما بهاء (بالخاء وكسرها) ضبطها صاحب القاموس « بضم الخاء وسكون الدال » قال والخدرة « بالضم » الظلمة

يا با حُسَيْنٍ لو شُراةُ عصابة ... صَبَحُوكَ كان لورِدْهم إصْدارُ

يا با حسينٍ والجديدُ إلى بِلًى ... أولادُ دَرْزَةَ أسْلَمُوكَ وطارُوا

تقول العربُ للسَّفِلَة* والسُّقَّاطِ* أولادُ دَرْزَةَ وتقولُ لمن تَسُبُّه ابنُ فَرْتَنَى وأولادُ فَرْتَنَى* وتقول للصُّوص بنُو غَبْراءَ وفى هذا باب*. ويروى أن شاعراً لبنى أُمَيَّةَ قال مُعارضاً للشِيَع فى تسميتهم زيداً المَهْدِيَّ والشاعرُ هو الأعْوَرُ الكلبىّ

صلَبْنا لكم زيداً على جِذْعِ نخْلَةٍ ... ولم نَرَ مهديًا على الجذعِ يُصلَبُ

ونُظِرَ بعد زَمَنٍ إلى رأسِ زيد مُلْقًى فى دارِ يوسفَ ودِيكٌ يَنْقُرُهُ فقال قائل من الشِّيعَة

أطْرُدوا الديكَ عن ذُؤابة زيد ... طالما كان لاتَطَاهُ الدجاج

وقولُه وقتيلاً بجانب المِهْراس يعنى حمزةَ بنَ عبد المطلب والمِهْراسُ ماءٌ بأُحُدٍ. ويروى فى الحديث أن رسولَ الله ﷺ عَطِشَ يومَ أُحُدٍ فجاءه علىٌّ

وبلا لامٍ حىٌّ من الأنصار وحبيب بن خدرة تابعىٌّ محدث. ولم يذكر فيه الخلاف السابق (للسفلة) «بفتح السين وكسر الفاء» ويقال سِفْلة «بكسر السين وسكون الفاء» وقال الجوهرى يقال هو من سَفِلَة القوم ولا يقال هو سَفِلَة لأنها جمع ومن العرب من يخفف فيقول سفلة «بكسر السين وسكون الفاء» (والسقاط) ضبطه بعضهم بضم السين وتشديد القاف. واحده ساقط وهو اللئيم فى نفسه وحسبه (أولاد فرتنى) «بفتح فسكون» مقصور ونونها زائدة عند ابن جنى وحكى فرت الرجل يفرت «بالضم» فرتا فجر وعن ابن الاعرابى العرب تقول للأمة ترنى كحبلى وفرتنى ولولد البغىّ ابن ترنى وابن فرتنى

فى دَرَقَةٍ بماءٍ من المهراس فعافَهُ فغسلَ به الدمَ عن وجهِهِ وقال ابنُ الزِّبَعْرَى * فى يوم أُحُدٍ

لَيْتَ أشْيَاخِي * ببَدْرٍ شهدُوا   جزَعَ الخَزْرَجِ من وقعِ الأسَلْ

(درقة) واحدة الدَّرَق وهى ضرب من التّرسة تتخذ من جلود لا خشب فيها

(ابن الزبعرى) اسمه عبد الله بن الزبعرى « بكسر الزاى وفتح الموحدة » ابن قيس ابن سعد بن سهم بن عمرو القرشى كان من أشد الناس إيذاءً لسيدنا رسول الله ﷺ ثم أناب وأسلم عام الفتح (ليت أشياخى) من كلمة يرثى بها قتلى بدر من كفار قريش ويشتفى بمن قتل من الصحابة يوم أُحُد وها هى برواية عبد الملك بن هشام فى السيرة النبوية

ياغراب البَيْنِ أسمعت فقلْ	إنما تنطق شيأً قد فُعِلْ
إن للخير وللشرِّ مَدًى	وكلا ذلك وجْهٌ وقَبَلْ
والعطِيّاتُ خِساسٌ بينهم	وسواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلْ
كلُّ عيش ونعيم زائلٌ	وبناتُ الدهر يلعَبْن بكُلْ
أبلغا حسّانَ عنى آيةً	فقريضُ الشعر يَشفى ذا الغَلَلْ
كم ترى بالجَرِّ من جُمْجُمَةٍ	وأكُفٍّ قد أُتِرَّتْ ورِجِلْ
وسراويلَ حِسانٍ سُرِّيَتْ	عن كُماةٍ أُهلكوا فى المُنْتَزَلْ
كم قتلنا من كريم سيد	ماجدِ الجدّينِ مقدامٍ بطلْ
صادقِ النجدة قَرْمٍ بارعٍ	غيرِ مُلْتاثٍ لدي وَقعِ الأسَلْ
فسَلِ المِهْراسَ مَن ساكنُه	بين أقحافٍ وهامٍ كالحجَلْ
ليت أشياخى ببدر شهدوا	جزَعَ الخزرجِ من وقعِ الأسلْ
حين حكّتْ بقُباءٍ بَرْكَها	واستحرَّ القتلُ فى عبد الأشَلْ
ثم خفّوا عند ذاكم رقَّصا	رقَصَ الحفّانِ يعلو فى الجبلْ

فاسْأَلِ المِهراسَ مَن ساكِنُهُ ‏ بعدَ أبدانٍ وهامٍ كالحَجَلْ

وإنما نسبَ شِبْلٌ قتلَ حمزةَ إلى بنى أميةَ لأنَ أبا سفيان بن حربٍ كان قائدَ الناس يومَ أحُدٍ والقتيلَ الذى بِحَرَّانَ* هو ابراهيمُ بنُ محمدبن

فقتلنا الضِّعْفَ من أشرافهم ‏ وعدَلْنا مَيْلَ بدرٍ فاعتدلْ

لا ألومُ النفسَ إلا أننا ‏ لو كرَرْنا لفعلنا المفتعَلْ

بسيوف الهند تعلو هامهم ‏ عَلَلاً تعلوهمُ بعد نَهَلْ

(قد فعل) يريد قد فرغ منه (والمدى) الغاية والوجه الجهة والقبل (بالتحريك) المحجة الواضحة . يريد أن الخير والشر كليهما طريق يتجه اليها المرء (وبنات الدهر) حوادثه و (حسان) هو ابن ثابت الانصارى الشاعر وكان يناقضه فى هجائه المسلمين . والغلل (بالتحريك) حرارة الجوف (واجر) موضع بأحد كانت به الوقعة (وأترت) قُطِعت (ورجل) « بكسر الجيم الساكنة » ضرورة وهى القدم . وسريت « بتشديد الراء » نُزعت . وملتاث . من التاث فى عمله . أبطأ . وأقحاف . جمع قحف « بكسر فسكون » وهو العظم الذى فوق الدماغ ولا يقال له قحف إلا أن يتكسر منه شيء . والحجل من الطير : شبه به وهو جاثم هيئة الهام وهى الرءوس (نقباء) « بالضم » ممدوداً ويقصر . قرية قرب المدينة والبرك . الصدر . استعاره لشدة الحرب و (عبدالأشل) أراد عبد الأشهل . فحذف الهاء وهو ابن مالك أحد بنى الأوس والحفان « بفتح فتشديد » جمع حفانة للذكر والانثى وهو ولد النعام (و القتيل الذى بحران) يقال إن مروان بن محمد الجعدىّ حبسه بحران حتى مات وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين ومائة فقام بالأمر بعده أخوه عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس الملقبُ بالسفاح وحران مدينة على طريق الموصل والشام وهي

عليّ وهو الذي يقال له الإمام وكان يقال ضحّى بنو حرب بالدّين يوم كربلاء وضحّى بنو مروان بالمروءة يوم العقر * فيوم كربلاء يوم الحسين بن عليّ بن أبي طالب وأصحابه ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه وإنما ذكرنا هذا لتقدّم قريش في إكرام مواليها . وولّى رسول الله ﷺ جيش مؤتة زيداً مولاه وقال إن قتل فأميركم جعفر وأمّر رسول الله ﷺ أسامة بن زيد فبلغه أن قوماً قد طعنوا في إمارته وكان أمّره على جيش * فيه جلّة المهاجرين والانصار فقال عليه السلام إن طعنتم في إمارته لقد طعنتم في إمارة أبيه قبله ولقد كان لها أهلا وإنّ أسامة لها لأهل وقالت عائشة لو كان زيد حيًّا ما استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لأبيه لم فضّلت أسامة عليّ وأنا وهو سيّان فقال كان أبوه أحبّ إلى رسول الله من أبيك وكان أحب الى رسول الله منك وأوصى رسول الله ﷺ بعض أزواجه لتميط عن أسامة أذى من مخاط أو لعاب فكأنها تكرّهته فتولّى منه ذلك رسول الله ﷺ بيده وقال له يوماً ولم يكن أسامة من أجمل الناس لو كنت جارية لنحلناك وحلّيناك حتى يرغب الرجال فيك وفي بعض الحديث أنه قال أسامة من أحبّ الناس إليّ

قصبة ديار مضر (ويوم العقر) سلف ذكره وكذلك حديث موتة (وكان أمره على جيش الخ) وأمره بالتوجه الى الشام فقبض رسول الله ﷺ فأنفذه أبو بكر رضى الله عنه فأوقع بقبائل من قضاعة قد ارتدت فظهر عليهم وغنم ثم عاد رضى الله عنه

وكان ﷺ أدّى إلى بنى قُرَيْظَةَ * مُكاتَبَةَ سَلْمانَ فكان سَلْمانُ مولى رسول الله ﷺ فقال علىّ بنُ أبى طالب * عليه السلامُ سَلْمانُ منا * أهلَ البيتِ ويُرْوَى أنّ المَهْدِىَّ نظرَ إليه ويَدُ عُمارةَ بن حمزةَ فى يَدِه فقال له رجلٌ مَن هذا يا أميرَ المؤمنين فقال أخِى وابنُ عمّى عمارة بن حمزة فلمّا وَلّى الرجلُ ذَكر ذلك المهدىُّ كالمازح لعُمارة فقال له عمارة انتظرْتُ أن تقول ومولاىَ فأنْفُضَ والله يدكَ من يدِى فتبسّمَ أميرُ المؤمنين المهدىّ ولم يكن الإِزْرَامُ للموالِى فى جفاةِ العربِ . زعمَ الليثىّ أنه كانت بين جعفر بن سليمان * وبين مِسمَع بنِ كُرْدِينَ * مُنازَعَة

(أدى الى بنى قريظة) روى عن سلمان أن رسول الله قال لى ياسلمان كاتب عن نفسك فكاتبت صاحبى على أن أغرس له ثلثمائة ودية وعلى أربعين أوقية من ذهب فقال ﷺ لأصحابه أعينوا أخاكم بالنخل فأعانونى بالخمس والعشر فلما اجتمعت لى قال نقّرْ لها ولا تضع شيئاً حتى أضعه بيدى فكنت آتيه بالنخلة فيضعها ويسوي ترابا عليها فوالذي بعثه ماماتت منها واحدة وبقي الذهب فبينما هو قاعد اذ أتاه رجل من أصحابه ببيضة من ذهب فوفت . والودية واحدة الودىّ « بتشديد الياء » فسيل النخل وصغاره (فقال له على بن أبى طالب) كان المناسب وقال فيه على الخ وكان قد سئل عنه فقال إنه علم العلم الاول والعلم الآخر وهو بحرٌ لاينزف وهو منا أهل البيت (سلمان منا الخ) هذا من قول رسول الله ﷺ له يوم الخندق وقد ادعاه كل من المهاجرين والانصار أنه منهم فقال رسول الله سلمان منا سلمان من أهل البيت (جعفر بن سليمان) بن على ابن عبد الله بن عباس (كردين) « بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال » واسمه على ما ذكر الصغانى فى تكملته عبد الله بن القسم « بفتح القاف وكسر السين »

وبين يدىْ مسمع مولًى له بهاءٌ ورُواءٌ ولَسَنٌ * فوجّه جعفرٌ الى مسمع مولًى له ليُنازعه ومجلسُ مسمعٍ حافلٌ فقال إن أنصفني والله جعفرٌ أنصفتُهُ وإن حضر حضرتُ معه وإن عند عن الحق عندتُ عنه وإن وجّه إلىّ مولًى مثلَ هذا وأومأ إلى مولى جعفر فقال مولًى مثلَ هذا عاضا لما يكرَهُ * وجهتُ إليه وأومأ إلى مولاه فعجِبَ أهلُ المجلس من وضعِهِ مولاه ذلك الذى تبْهَى بمثله العربُ * وقد قيلَ الرجلُ لأبيه والمولى من مواليه وفى بعض الأحاديث إن المُعْتَقَ من فضلِ طينةِ المُعتِق. ويروى أن سَلمانَ أخذَ من بين يدىْ رسول الله ﷺ تمرةً من تمرِ الصّدقةِ فوضعها فى فيه فانتزعها منه رسولُ الله ﷺ فقال يا أبا عبد الله إنما يحلُّ لك من هذا ما يحلُّ لنا ويروى أن رجلا من موالى بنى مازنٍ يقال له عبدُ الله بن سلمان وكان من جِلّةِ الرجال نازعَ عمْرَو بن هدّاب المازنىّ وهو فى ذلك الوقت سيّدُ بنى تميم قاطبةً فظهر عليه المولَى حتى أُذِنَ له فى هدْمِ داره فأدْخلَ

(والرواء) « بالضم والمد » المنظر الحسن (واللسن) « بالتحريك » جودة اللسان وسلاطته وقد لسن كطرب فهو لسن (عاضا لما يكره) يريد عاضا بظرأمه أوهَنَ أبيه ولم يصرح أدبا منه (يَبْهَى بمثله العرب) من بهى به « بالكسر » بَهْيا أنس به وهو بالهمز أكثر يقال بهأ به وبهىء به « بالكسر » يبهأ وبهؤ به «بالضم » بَهْأً وبَهاءً وبُهوأً أنِسَ به وأحبّ قربه كابتهأ به قال الأعشى

وفى الحىّ مَن يهْوَى هوانا ويبتهىء وآخر قد أبدى الكآبة مغْضَبُ

الفَعْلَةَ دارَ عمرو فلما قلعَ من سطحه سافاً * كَفَّ عنه ثم قال يا عمرُو قد أريتكَ القُدْرَةَ وسأُريك العَفْوَ وقد كان فى قريش مَن فيه جَفْوَةٌ ونَبْوَةٌ كان نافعُ بن جُبَيْرٍ أحدُ بنى نَوْفل بن عبد مناف إذا مُرَّ عليه بالجنازةِ سأل عنها فإن قيل قرشيٌّ قال واقَوْماه وإن قيلَ عربيٌّ قال وامادَّتاه وإن قيل مولًى أو عَجَمِىٌّ قال اللهمَّ هم عبادُك تأخُذُ منهم من شئْتَ وتَدَعَ من شئت . ويروى أن ناسِكاً من بنى الهُجَيْم بن عمرو بن تميم كان يقول فى قَصَصه اللهمَّ اغفِرْ للعرب خاصَّةً وللموالى عامَّةً فأمَّا العَجَمُ فهم عبيدُك والأَمرُ اليك وزعم الأصمعيُّ قال سمعتُ أعرابيًّا يقولُ لآخر أترَى هذه العَجَمَ تَنْكِحُ نِساءَنا فى الجنة قال أُرى ذلك والله بالأعمال الصالحة قال توطأُ والله رقابُنا قبلَ ذلك وهذا بابٌ لم نكن ابتدأنا ذكرَه ولكنَّ الحديث يَجُرُّ بعضُه بعضاً ويُحْمَلُ بعضُه على لفظ بعض ثم نعُودُ إلى ما ابتدأناه إن شاء الله وهو ما نختارُه من مختصرات الخُطَبِ وجَميلِ المواعظ والزهد فى الدنيا المتصل بذلك وبالله التوفيق بسم الله الرحمن الرحيم قد ذكرنا فى صدرِ كتابنا هذا أنا نذكر فيه خُطَباً ومواعِظَ فما نذكرُه من ذلك أمرُ التعازى والمراثى فإنه بابٌ جامعٌ وقد قيلَ إنه لم يقَلْ فى شىء قطّ كما قيل فى هذا الباب لأن الناسَ لاينفكّون من المصائب ومَن لم يَثْكَل أخاه ثكِلَه أخوه ومَن لم يَعْدَمْ نَفيساً كان

(سافا) بالفاء كل سطر من الطين واللبن وهو المدماك وألفه واو كما قال الليث وابن سيده والجمع أسُف

هو المعدومُ دون النفيس وحقّ الإنسان الصبرُ على النوائبِ واستشعارُ ما صدّرناه إذْ كانت الدنيا دارَ فِراق ودارَ بَوار لا دارَ استِواء وعلى فِراق المألوفِ حُرْقةٌ لا تُدفَعُ ولَوْعةٌ لا تُرَدُّ وإنما يتفاضَلُ الناسُ بصحّة الفِكْرِ وحُسْنِ العزاء والرغبة فى الآخرة وجميل الذكر فقد قال أبو خِراشٍ الهذَلىّ وهو أحدُ حكماء العرب يذكرُ أخاه عُرْوةَ* بنَ مُرّة

تقولُ أراه* بعدَ عروة لاهياً ... وذلكَ رُزْءٌ لو علمتِ جليل

فلا تحسَبى أنى تناسيْتُ عهْدَه ... ولكنّ صبْرِى يا أُمَيمَ جميلُ

وقال عمرو بن معديكرب

كم من أخٍ* لىَ حازمٍ ... بوّأتُه بيدىّ لحْدا

أعرَضْتُ عن تذْكارِه ... وخُلِقتُ يومَ خُلقتُ جلْدا

وكان يقال مَنْ حدّث نفسَه بالبقاء ولم يُوطّنْها على المصائب فعاجزٌ

(أخاه عروة) سلف حديثه (تقول أراه) من كلمة له مطلعها

لعمرى لقد راعتْ أميمةَ طلعتى ... وإنّ ثوائى عندها لقليل

تقول البيتين وبعدها

ألم تعلمى أنْ قد تفرّق بيننا ... خليلا صفاء مالكٌ وعقيلُ

أبى الصبر أنى لا يزال يهيجنى ... مَبيتٌ لنا فيما خلا ومَقيلُ

وأنى اذا ما الصبح آنستُ ضوءه ... يعاودُنى قِطْعٌ علىّ ثقيلُ

(مالك وعقيل) سلف حديثهما (قطع) « بكسر فسكون » كالقطعة طائفة من الليل

(كم من أخ) من كلمة أنشدها أبو تمام فى حماسته وهى

ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رُدّيتَ بُردا

ان الجمال معادن ومناقب أورثن مجداً
أعددتُ للحدثان سا بغة وعداءً علندى
نهدا وذا شُطَبٍ يقُـ دُّ البيض والأبدان قدّا
وعلمتُ انى يوم ذا كَ منازلٌ كعباً ونهداً
قوم اذا لبسوا الحديـــد تنمّروا حَلَقا وقِدّا
كل امرىء يجرى الى يوم الهياج بما استعدا
لما رأيت نساءنا يفحصْنَ بالمَعْزاء شدّا
وبدت لَمِيسُ كأنها قمر السماء اذا تبدّى
وبدت محاسنها التى تخفى وكان الأمرُ جِدّا
نازلت كبْشَهُمْ ولم أر من نزال الكبش بُدّا
هم يُنذرون دمى وأُنْـــذر إنْ لقيتُ بأن أشُدّا

كم من أخ البيت و بعده

ما إن جزعت ولا هلعتُ ولا يردّ بكاى زَنْدا
ألبســـته أثوابه وخلقت يوم خلقت جلداً
أُغنى غَناء الذاهبـــين أُعد للاعداء عداً
ذهب الذين أحبهم وبقيتُ مثلَ السيف فرْدا

(سابغة) درعا واسعة وعداء. فرسا كثير العدو والعلندى الشديد والأنثى علنداة ونهدا جسيما مشرفا (وذا شطب) يريد وسيفا ذا طرائق فى متنه الواحدة شطبة كغرفه والأبدان الدروع الواحد بدن وكعب هو ابن حرب بن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أُدد ونهد هو ابن زيد بن سُود بن أسْلُم بن إلحاف بن قضاعة وهما من اليمن (حلقا وقدا) الحلق الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين وأراد بالقدّ اليلب «بالتحريك» وهو جلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على الرءوس خاصة (ولا يرد بكاى زنداً) الزند ماقدح به ضربه مثلا للشىء القليل ورواه ابن دريد ولا لطمت

الرأيِ وعَزَّى رجلٌ رجلاً عن ابنه فقال أكان يَغيبُ عنك قال كانت غَيْبَتُه أكثرَ من حضوره قال فأنزِلْه غائباً عنك فإنه إن لم يقدَم عليك قَدِمْتَ عليه وقال ابراهيمُ بنُ المهديّ يذكر ابْنَه

وإني وإن قُدِّمْتَ قبلي لعالمٌ   بأني وإن أبطأتُ منك قريبُ

وإن صَبَاحاً نلْتقي في مَسائِه   صباحٌ الى قلبي الغَداةَ حبيبُ

وكَفَى باليأسِ مُعَزِّياً وبانقطاع الطمعِ زاجراً كما قال الشاعر

أيا عمرُو لم أصبرْ ولي فيك حيلةٌ   ولكن دعاني اليأسُ منك الى الصَّبْرِ

تَصبرْتُ مغلوباً وإني لَمُوجَعٌ   كما صَبَرَ العَطشانُ في البلد القَفْرِ

وقال بعضُ المحدَثين (قال الأخفش هو حبيب الطائي) وليس بناقصه حَظَّه من الصواب أنه مُحْدَثٌ يقوله لرجلٍ رثاه

عجبتُ لصبري بعده وهو ميِّتٌ   وقد كنتُ أبكيه دماً وهو غائبُ

على أنها الأيام قد صِرْنَ كلُّها   عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ

وحُدِّثْتُ أن عمرَ بن عبد العزيز لمّا مات ابنُهُ عبدُ الملك خطَبَ الناسَ فقال الحمدُ لله الذي جعلَ الموتَ حتماً واجباً على عبادِهِ فسَوَّى فيه بين ضعيفهم وقويِّهم ورَفيعِهم ودَنِيِّهم فقال تبارك وتعالى كلُّ نَفْسٍ ذائقةُ الموتِ فَلْيَعْلَمْ ذوُو النُّهَى منهم أنهم صائرون الى قبورهم مُفْرَدُون بأعمالهم واعلموا أن لله مسئلةً فاحِصةً* قال الله تبارك وتعالى (فوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهم أجمعين

عليه غدا (ألبسته أثوابه) رواية أبي العباس أجود (مسئلة فاحصة) باحثة عن حال المسئول كاشفة له

عما كانوا يعملون) وله يقول القائل

تَعَزَّ أميرَ المؤمنين فإنه ... لما قد تَرَى يُغْذَى الصغيرُ ويُولَدُ

هَلِ ابنك إلا من سلالةِ آدمٍ ... لكلٍّ على حوض المنيةِ مَوْرِدُ

وقال رجلٌ من قريش يرثى ابنه (قال أبو الحسَن هو العُتْبِيُّ)

بأبى وأمى من عبأتُ حنوطَهُ ... بيدى وودَّعنى بماءِ شبابِهِ

كيفَ السُّلُوُّ وكيف صبرى بعده ... وإذا دُعيتُ فإنما أُكْنَى به

وقال ابنٌ لعمر بن عبد العزيز يرثى عاصمَ بنَ عمرَ

فإن يك حزنٌ أو تجرُّعُ غصةٍ ... أمارا نجيعاً من دم الجوفِ مُنْقِعا

تجرَّعْتُه فى عاصمٍ واحتسيتُه ... لأَعْظَمُ منه ما احتَسَى وتجرَّعا

وقال أبو سعيد إسحقُ بن خَلَفٍ يرثى ابنَةَ أُخْتِهِ وكان تبنّاها وكان حدِباً عليها كَلِفاً بها

أمستْ أُمَيْمَةُ معموراً بها الرَّجَمُ ... لَقَى صعيدٍ عليها التُّرْبُ مُرْتَكِمُ

يا شِقَّةَ النفسِ إنّ النفسَ والهةٌ ... حَرَّى عليك ودمعُ العين منسجمُ

قد كنتُ أخشى عليها أن تقدَّمنى ... إلى الحِمامِ فيبْدِى وجهها العدَمُ

فالآنَ نمتُ فلا همٌّ يؤرِّقُنى ... يَهْدَا الغيورُ إذا ما أُودِتِ الحُرَمُ

للموت عندى أيادٍ لستُ أُنكِرُها ... أحيا سروراً وبى مما أتى ألمُ

(معموراً بها الرجم) الرجَمَ « بالتحريك » القبر (لقى صعيد) اللقى « بالفتح » الشىء الملقى لهوانه والجمع ألقاء (يا شقة النفس) « بكسر الشين » وهى نصف الشىء اذا شقّ كالشِقِ (أودت) هلكت و (الحرم) جمع حرمة وهى عيال الرجل وما يلزمه أن يحميه

وهذه المَرْثيةُ ليست مما تقع مع الجَزَعِ القَرَّاحِ والحُزْنِ المُفْرِطِ ولكنه بابٌ للمراثى يجمع إفْرَاطَ الجزع وحُسْنَ الاقتصادِ والمَيْلَ إلى التشكّى والرُّكُونَ إلى التّعزّى وقولَ مَن كان له واعِظٌ من نفسِه أو مُذَكِّرٌ من ربّه ومَن غلبَتْ عليه الجَسَاوَةُ * وكان طبعُه إلى القَسَاوَةِ فقد اختلَطَ كلٌّ بكلّ وقال رجلٌ من المُحْدَثين يرثى أخاه

تجِلُّ رَزِيّاتٌ وتعْرُو مصائبٌ ولامِثْلَ ما أنْحَتْ علينا *يَدُ الدهر
لقد عرَكَتْنا للزمان مُلِمَّةٌ أذمّتْ بمحمودٍ *الجَلَادَةِ والصَّبْرِ

فهذا يحسُنُ من قائله أنّ الرُّزْءَ كان جليلا بإجماعٍ فللقائل أن يتفسَّحَ فى القول فيه وهذا يقولُه عبدُ العزيز بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عبّاس وكان عبدُ الرحيم من جِلَّة أهلِه لسنًّا ونَعْمَةً وسِنًّا وولايةً ومات معزولاً عن اليمَن فى حبْس الخليفة وأُمُّ جعفر بن سليمان أمُّ حسَن بنت جعفر بن حسَن بن حسَن بن علىّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليهم فلذلك يقولُ عبدُ العزيز فى هذه القصيدة

بموتك يا عبدَ الرحيم بن جعفرٍ تَفاحشَ صَدْعُ الدّينِ عن ألأَمِ الكَسْرِ
فيابنَ النبى المصطفَى وابنَ بِنْتِه ويابنَ علىّ والفواطِمِ والحَبْرِ*
ويابنَ اختيار الله من آل آدمٍ أبًا فأبًا طُهْرًا يُؤدّى إلى طُهْرِ

(الجساوة) الصلابة كالقساوة يقال جسا يجسو جساوة كقسا يقسو قساوة صلب (ما أنحت علينا) مالت واعتمدت (أذمت بمحمود الخ) تركته مذموما من أذم بهم تركهم مذمومين (والحبر) هو عبد الله بن عباس

ويابن سليمانَ الذى كان مَلْجأً ... لمن ضاقتِ الدنيا به من بنى فِهْرِ
ومَن ملأ الدنيا سماحاً ونائلاً ... وروَّى حَجيجاً بالمُلَمَّعَةِ * القَفْرِ
لعَزَّ بما قد نالنا من رزيئةٍ ... بموتك محبوساً على صاحب القبرِ *
فإن تُضْحِ فى حَبْسِ الخليفةِ ثاوياً ... أبيّاً لما يُعْطِى الذليلُ على القسْرِ
لكم من عدُوٍّ للخليفة قد هوَى ... بكفك أو أعطى القَادَةَ عن صُغْرِ
فوا حزَنا لو فى الوغى كان موتُه ... بكينا عليه بالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
وكنا وقيْناه القنا بنُحورِنا ... وفاتَ كذا فى غير هَيْجٍ ولا نَفْرِ

وحُدِّثْتُ أن عمرَ بن الخطاب لما ولَّى كعبَ بن سُورٍ * الأزْدِىُّ قضاءَ البصرةِ أقامَ عاملا له عليها إلى أن استُشْهِدَ على أنه كان قد عزَلَه ثم ردَّه * فلما قامَ عثمان بن عفّانَ أقرَّه فلما كان يومُ الجمَل خرجَ مع إخوةٍ له قالوا ثلاثةٌ وقالوا أربعةٌ وفى عُنُقِه مصحفٌ فقُتِلوا جميعاً فجاءتْ أمُّهم حتى وقفتْ عليهم فقالت

(بالمُلَمَّعَةِ) «بفتح الميم المشددة وكسرها» الارض يلمع فيها السراب (على صاحب القبر) معمول لعزّ يريد أباه جعفرا (كعب بن سور) «بضم السين» آخره راء مهملة ابن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سليم من بنى نصر بن الازد (على أنه كان قد عزله ثم رده) الذي ذكره ابن الاثير فى أسد الغابة أن عمر استقضاه على اهل البصرة وكتب بذلك الى أبى موسى الاشعرى فقضى بين أهلها إلى أن قتل عمر ثم خلافة عثمان ولم يزل قاضياً عليها إلى أن قتل يوم الجمل مع عائشة وقد قيل إنه كان بيده خطام الجمل فأتاه سهم فقتله

يا عَيْنُ جُودِى بدَمْعٍ سَرِبْ على فِتْيَةٍ من خيارِ العرَبْ
وما لهُمُ غيرَ حَيْنِ النفو سِ أىُّ أميرَىْ قريشٍ غَلَبْ

هذه الرواية سَرِب* وقالوا معناه جارٍ فى طريقِه من قولهم انْسَرَبَ فى حاجتِه* وبيتُ ذى الرُّمَّة يُخْتَارُ فيه الفتحُ كأنه من* كُلَى مفْرِيّة* سَرَبُ لأنه اسمٌ* والأولُ المكسورُ نَعْتٌ ويقبُح وضع النعت فى موضع المنعوت غير المخصوص (قال أبو الحسن حقُّ النعت أن يأتى بعد المنعوت ولا يقع فى موقعِه حتى يَدُلَّ عليه فيكون خاصًّا له دون غيره تقول جاءنى إنسان طويلٌ فان قلتَ جاءنى طويلٌ لم يجز لأن طويلاً أعمُّ من قولك إنسان فلا يَدُلُّ عليه فان قلت جاءنى إنسان متكلم ثم قلتَ بعدُ جاءنى متكلم جاز لأنك تدلّ به على الإنسان فهذا شرح قوله المخصوص) وقولُها غيرَ حَيْنِ النفوس. نصبٌ على الاستثناء الخارج من أول الكلام وقد ذكرناه مشروحاً. والمراثِى كثيرةٌ كما وصفْنا وإنما نكتُبُ منها

(هذه الرواية سرب) «بكسر الراء» (من قولهم انْسَرَب فى حاجته) كان الأجدر أن يقول من سرب الماء كطرب سال كانسرب (كأنه من الخ) صدره. ما بال عينك منها الماء ينسكب: (والمفرية) المشقوقة (لأنه اسم) ومعناه الماء السائل وخصه بعضهم بالسائل من المزادة وعن أبى عبيدة يروى «بكسر الراء» من سربت المزادة «بالكسر» فهى سربة سالت وقد سلف أن الكلى جمع كلية «بضم فسكون» وهى الرقعة التى تحت العروة

المختارَ والنادِرَ والمُتَمثَّلَ به السائرَ فمن مليح ما قيل قولُ رجل يرثى أباه (قال أبو الحسن يقال إنه ابن لأبى العتاهية)

قَلْبِ يا قلبِ أوْجعَكْ ما تعدَّى فضعضعَكْ

يا أبى ضمَّكَ الثرى وطوى الموتُ أجمعَكْ

ليتنى يومَ مُتَّ صِرْ تُ إلى تُرْبةٍ معكْ

رَحِمَ اللهُ مصرَعكْ بَرَّدَ اللهُ مضجعَكْ

وقال إبراهيمُ بن المهدى يرثى ابنه وكان مات بالبصرة

نأى آخرَ الأيامِ عنك حبيبُ فللعينِ سحٌّ دائمٌ وغُروبُ *

دعتْه نوًى لا يُرتجى أوْبةٌ لها فقلبُك مسلوبٌ وأنتَ كئيبُ

يؤوبُ إلى أوطانِه كلُّ غائبٍ وأحمدُ فى الغُيّابِ ليس يؤوبُ

تبدَّلَ داراً غير دارى وجيرةً سِوايَ وأحداثُ الزمان تنوبُ

أقامَ بها مستوطناً غير أنه على طول أيامِ المُقامِ غريبُ

كأنْ لم يكن كالغصنِ فى ميْعةِ الضحى * سقاه الندى فاهتزَّ وهو رطيبُ

كأنْ لم يكن كالدُّرِّ يلمعُ نورُه بأصدافِه لمّا تَشِنْه * ثقوبُ

(وغروب) جمع غرب «بفتح فسكون» وهو الدمع حين يجرى يقال بعينه غرب إذا سال دمعها ولم ينقطع وكلّ فيضة من الدمع غرْب (ميعة الضحى) «بفتح ميم وسكون تحتية» أول الضحى وكذلك ميعة الشباب والسكر والنهار وجرى الفرس (لما تشنه) يريد لم تشنه

كأن لم يكن زَينَ الفِناءِ * ومَعْقِلَ * النِّساء إذا يومٌ يكون عَصيبُ

ورَيحانَ صدري كان حينَ أشمُّهُ ومؤنسَ قصْري كان حينَ أغيبُ

وكانت يدى مَلْآى به ثم أصبحت بحمد إلهى وهىَ منه سليبُ

قليلا من الأيامِ لم يَرْوَ ناظرى بها منه حتى أعاقَتْه شعُوبُ *

كَظِلِّ سحابٍ لم يُقِمْ غيرَ ساعة إلى أن أطاحَتْه فطاح جَنُوبُ

أوالشمسِ لمّا من غمام تحسَّرَتْ * مَساءً وقد ولَّتْ وحانَ غرُوبُ

سأبكيك ما أبقت دموعى والبُكا بعينىَّ ماءٌ يا بُنىَّ يجيبُ

وما غارَ نجمٌ أو تغنَّتْ حمامةٌ أواخضَرَّ فى فرْع الأراكِ قضيبُ

حياتىَ ما دامتْ حياتى فإن أمُتْ ثوَيْتُ وفى قلبى عليك نُدوبُ

وأُضْمِرَ إن أنفدتُ دمعىَ لوعةً عليك لها تحتَ الضلوع وجيبُ

دعوتُ أطباءَ العراق فلم يُصِبْ دَواءَكَ منهم فى البلاد طبيبُ

ولم يَملِكِ الآسُونَ * دفعًا لمهجة عليها لأشراكِ المَنونِ رَقيبُ

قصمتَ جناحى بعد ماهدَّ منكبى أخوكَ فرأسِى قد علاه مَشيبُ

فأصبحْتُ فى الهُلَّاكِ إلا حُشاشةً تُذابُ بنار الحزن فهى تذوبُ

تولَّيتما فى حِقْبَةٍ * فتركتُما صَدًى يتوَلَّى تارةً ويثوبُ

(زين الفناء) «بكسر الفاء ممدود» واحد الأفنية وهى الساحات أمام الدور (ومعقل) هو فى الأصل الحصن يُعتصم به ويُلتجأ اليه يريد أنه ملجأ للنساء يعتصمن به يوم اشتداد الغارة. وذلك على المثل (شعوب) من اسماء المنية غير مصروف (تحسرت) تكشفت (الآسون) الاطباء الواحد آس (حقبة) «بكسر فسكون» هى السنة والجمع حِقاب وحقوب

فلا ميْتَ إلا دونَ رُزْئكَ رُزْؤُه ولو فُتِّتَتْ حزناً عليه قلوبُ
وإنى وإنْ قُدِّمْتَ قبلِى لعالِمٌ بأنى وإنْ أبطأتُ منك قريبُ
وإن صباحاً نلتقى فى مسائه صباحٌ إلى قلبى الغداةَ حبيبُ

وقال أبو عبد الرحمن العُتْبِى * وتتابعَ له بَنُون

كَلَّ لِسانِى عن وصْفِ ما أجِدُ وذُقْتُ ثُكْلاً ما ذاقه أحَدُ
وأُوطِنَتْ حُرْقَةً حشَاىَ فقد ذابَ عليها الفؤادُ والكبِدُ
ما عالَجَ الحزنَ والحرارَةَ فى الـ ـأحشاءِ مَن لم يَمُتْ له وَلَدُ
فُجِعْتُ باثنين ليس بينهما إلا ليالٍ ليستْ لها عَدَدُ
فكلُّ حزنٍ يَبْلَى على قِدَمِ الدَّ هْرِ وحُزْنِى يُجِدُّه الأبَدُ

وذكر بعضُ الرواة أن عُبيْدَ الله بنَ العبَّاس بن عبد المطلب وكان عاملا لعلىّ بن أبى طالبٍ على اليمن فشخصَ إلى علىّ * واستخلَفَ على اليمن عمرَو ابنَ أراكةَ الثقفىّ فوجَّهَ مُعاويةُ إلى اليمنِ * ونواحيها بُسْرَ * بنَ أرْطاة * أحد بنى عامر بن لؤىّ فقتل عمرَو بن أراكةَ فجَزِع عليه عبدُ الله أخوه

(أبو عبد الرحمن العتبى) سلف أنه محمد بن عبيد الله بن عمر بن معاوية بن عمر بن عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والى جده عتبة نسب وانه مات سنة ثمان وعشرين ومائتين (فشخص الى على الخ) الذى ذكر الطبرى فى تاريخه أن عبيد الله بن عباس لما بلغه مسير بسر الى اليمن فر الى الكوفة حتى أتى عليا واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثى على اليمن فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه (فوجه معاوية الى اليمن) كان ذلك سنة أربعين بعد التحكيم

جزعاً شديداً فقال أبوه

لَعَمري لئن أتبعْتَ عينيك مامضى به الدهرُ أوساقَ الحِمَامُ إلى القبرِ

لَتَستنفِدَنْ ماء الشُئُوْن بأسْرِهِ ولو كنتَ تَمْرِيهن من ثَبَج البحر

لعمري لقد أرْدى ابنُ أرطاةَ* فارساً بصنْعاءَ كالليث الهِزَبْرِ* أبي أجْرِ

وقلتُ لعبد الله إذ حَنَّ باكياً تعزَّ وماء العين مُنْهَمِرٌ يجري

تَبيَّنْ فان كان البُكا رَدَّ هالكا على أهله فاشْدُدْ بُكاكَ على عمرو

ولا تَبكِ ميْتاً بعد ميْتٍ* أجَنَّهُ عليٌّ* وعبّاسٌ وآلُ أبي بكر

قوله من ثبج البحر فثبجُ كل شيء وسطُه . ويروى فى الحديث كنتُ إذا* فاتحتُ الزُّهرِيَّ فتحتُ منه ثَبَجَ البحر . وقوله تمريهن هو مَثَلٌ

(بسر) «بضم الباء وسكون السين المهملة» (بن أرطاة) ابن عُوَيمر بن عمران بن الحليس «بضم الحاء المهملة» ابن سيار بن نزار بن معيص كأمير ابن عامر بن لؤى بن غالب وكان معاوية أمره أن يقتل من وجده من شيعة عليّ وأن لا يكف يده عن النساء والصبيان (الهزبر) من أسماء الاسد وأجرجمع جر و«مثلث الجيم» وهو ولد الاسد والكلب والسباع ويجمع أيضا على أجراء وجراء والانثى جروة (بعدميت) يريد به سيدنا رسول الله ﷺ (أجنه على الخ) المروىّ ان الذين نزلوا بقبره ليجنوه هم على والفضل وقثم ابنا العباس بن عبد المطلب وشقران مولى رسول الله ﷺ والشاعر انما أراد من له دخل فى مواراته ﷺ فذكر العباس يريد به ابنيه وأراد بآل أبي بكر عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها حيث دفن فى بيتها (ويروى في الحديث كنت اذا الخ) هذا من أبي العباس لبس وخلط والصواب ما ذكره ابن الاثير فى نهايته قال وفى حديث أم حرام قوم يركبون ثبج هذا البحر أى معظمه ووسطه ومنه حديث

يقال مَرَيتُ الناقة إذا مسحت ضرعها لتدِرَّ * فإنما هو استخراجُ اللبن ويقال مَرَيتُ برجلى الأرضَ إذا مسحتها والأصلُ ذلك فإنما أراد ولو كنتَ تستخرج الدموعَ من ثبج البحر وكان بُسْرُ بنُ أرطاة فى تلك الحروب أُرْشِدَ على ابنَين * لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما طفلان وأُمهما * من بنى الحرث بن كعب فوارتهما فيقال إنه أخذهما من تحت ذَيلها فقتلهما ففى ذلك تقولُ الحارثيةُ

ألا مَن بَيَّنَ الأخوَيْــــنِ أُمُّهما هى الثَّكلى *
تُسائلُ مَن رأى ابنَيها وتَستَبغِى فما تُبغَى

وفى ذلك تقول أيضاً

يا مَن أحسَّ بُنَيَّىَّ اللذَينِ هما كالدُّرَّتَينِ تَشظَّى * عنهما الصدَفُ
يا مَن أحسَّ بُنَيَّىَّ اللذَينِ هما سمعى وطرفى فطرفى اليومَ مُختَطَفُ
يا مَن أحسَّ بُنَيَّىَّ اللذَينِ هما مُخُّ العظام فمُخّى اليومَ مُزدَهَفُ *

الزهرى كنت اذا فاتحت عروة بن الزبير فتقت به ثبج بحر يريد غزارة علمه وسعة فهمه والزهري اسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة بن كلاب القرشي علم الحفاظ وفيه يقول عمر بن عبد العزيز لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري ولد سنة خمسين ومات رحمه الله في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة (لتدر) « بكسر الدال وضمها » (ابنين) هما عبد الرحمن وقثم (وأمهما) يقال هى جويرية بنت خويلد أو عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان (أمهما هى الثكلى) فى موضع المفعول لبيّن تريد من يكشف لها ثكل أمهما (تشظى) تشقق وتفرق شظايا (مزدهف) من ازدهف الشيء بالبناء لما لم يسم فاعله ذُهِبَ به ورواه ابن برى

نُبِّئْتُ بُسْراً وما صَدَّقتُ ما زَعَموا   من قولهم ومن الإفْكِ الذي اقْتَرَفوا

أنْحَى على وَدَجَىْ طِفلَيْ مُزْهَفةً   مَشْحُوذَةً وعظيمُ الإفكِ يُقتَرَفُ

مَن دَلَّ والِهَةً* حَرَّى مفجَّعةً   على صَبِيَّيْنِ غابا إذْ مضى السَّلَفُ

ويروى أن معاوية لمّا أتاه موتُ عُتْبَةَ* تمَثَّلَ

إذا سارَ مَنْ خَلْفَ امرىءٍ وأمامَهُ   وأُوحِشَ من أصحابه فهو سائرُ

فلما أتاه موتُ زيادٍ* تَمَثَّلَ

وأُفْرِدتُ سَهْماً فى الكِنَانة واحداً   سَيُرْمَى به أو يَكْسِرَ السهمَ كاسِرُ

وماتت امرأةٌ للفرزدق* بِجُمْعٍ* ومعنى جُمْعٍ وَلَدُها فى بطنها (وإن شئتَ قلتَ جِمْعٌ)* يا فتى فقال

وجَفْنِ سِلاحٍ* قد رُزِئْتُ فلم أنُحْ   عليه ولم أَبْعَثْ عليه البوا كيا

يامن أحس بنيَّ اللذين هما   عقلى وقلبى فقلبى اليوم مزدهف

« بكسر الهاء » قال وحقيقة الازدهاف استطارة القلب من جزع أو حزن (من دل والهة) يذكر أنها كانت لا تعقل ولا تزال فى المواسم تنشدهما الناس (موت عتبة) أخيه لأمه وأبيه وكان يومئذ والى مصر وقد دفن فى مقابرها سنة ثلاث أو أربع وأربعين (موت زياد) وكان فيما يروي أن كتب إلى معاوية قد ضبطت لك العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز وبعث بذلك الهيثم بن الاسود النخعى فكتب له عهده مع الهيثم فبلغ أهل الحجاز فأتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فدعا عليه فخرجت طاعونة على إصبعه فمات بها سنة ثلاث وخمسين (امرأة الفرزدق) وكان قد لقيها فى الطريق فتسنمها وأمهرها جبته (بجمع) « بضم فسكون » (وان شئت قلت جمع) « بكسر فسكون » وقد نقل هذا عن الكسائى (وجفن سلاح الخ) بعدها

وفى جوفهِ من دارمٍ ذو حفيظةٍ لو انّ المنايا أنسأته لياليا

وهذا من البغي فى الحكم والتقدم وقال رجلٌ من المحدثين فى ابنين لعبد الله بن طاهر أُصيبا فى يوم واحد وهما طفلان شبيهاً بهذا ولكنه اعتذر فحسن قوله وصحّ معناه باعتذاره وهو الطائى *

لهفي* على تلك الشواهد فيهما لو أُمهلت حتى تكون شمائلا

إنّ الهلالَ إذا رأيت نموّه أيقنت أن سيكون بدراً كاملا

وقال الفرزدق يرثى حدراء* الشيبانية

ولكنّ ريب الدهر يعثر بالفتى فلم يستطع ردّا لما كان جائيا

وكم مثله فى مثلها قد وضعته وما زلت وثابا أجر المخازيا

(وهو الطائى) يريد أبا تمام (لهفي الخ) قبله

لله أية لوعة ظلنا بها تركت بكيئات العيون هواملا

مجد تأوّب طارقا حتى اذا قلنا أقام الدهر أصبح راحلا

نجمان شاء الله أن لا يطلعا الا ارتداد الطرف حتى يأفلا

ان الفجيعة بالرياض نواضرا لأجلّ منها بالرياض ذوابلا

لو يُنسآن لكان هذا غاربا للمكرمات وكان هذا كاهلا

لهفي البيت وبعده

لغدا سكونهما حجاً وصباهما حلما وتلك الأريحية نائلا

ولأعقب النجم المرزُّ بديمة ويعاد ذاك الطلّ جوداً وابلا

ان الهلال البيت والمرزّ من أرز النجم أتي بالرز «بكسر الراء» وهو صوت الرعد ولم يرد فى كتب اللغة سوى رزت السماء ترز «بالكسر والضم» صوتت بالمطر (حدراء) «بفتح فسكون» ممدودة بنت زيق بن بسطام بن قيس وكان نصرانيا

يقولُ ابنُ صفوانٍ * بكيتَ ولم تكن على امرأةٍ عيني إخالُ لتدمعا

يقولون زُرْ حدراءَ والتربُ دُونها وكيف بشيء عهده قد تقطعا

ولستُ وإنْ عزَّتْ عليَّ بزائرٍ تُرابًا على مرْموسةٍ * قد تضعضعا

وأهونُ مفقودٍ إذا الموتُ نالهُ على المرْءِ من أصحابه من تقنَّعا

وما ماتَ عند ابنِ المراغةِ مثلُها ولا تبعتْهُ ظاعنًا يومَ ودّعا

وقال جريرٌ يرثي امرأته

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ ولزُرْتُ قبركِ والحبيبُ يُزارُ

نِعْمَ الخليلُ وكنتِ علقَ مَضِنَّةٍ * ولدَيَّ منكِ سكينةٌ ووقارُ

لن يلبثَ * القرناءُ أن يتفرّقوا ليلٌ يكرُّ عليهم ونهارُ

صلّى الملائكةُ الذين تُخُيِّرُوا والصّالحون عليكِ والأبرارُ

(يقول ابن صفوان) رواية محمد بن حبيب عن أبي عبيدة يقول ابن خنزير واسمه أوفى وكان دليله حين مضى الى حدراء وهو يسوق اليها مائة من الإبل مهرها فلما كان فى أدنى الحي رأيا كبشا مذبوحا فقال الفرزدق يا أُوَيْفِي هلكت والله حدراء ثم مضيا حتى وقفا على نادى زيق بن بسطام وهو جالس فرحب به وقال انزل فان حدراء قد ماتت ثم قال قد عرفنا أن نصيبك من ميراثها فى دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لا أرزؤك منه قطميراً فقال زيق يابنى دارم ماصاهرنا أكرم منكم فى الحياة ولا أكرم منكم شركة فى الممات (مرموسة) من رمس الميت يرمسه «بالضم» رمسا دفنه (علق مضنة العلق) «بالكسر» النفيس من كل شيء تعلق به القلوب ومضنة «بكسر» الضاد وفتحها» يضن به (يلبث) من ألبثه

أفَأُمَّ حَزْرَةَ * يا فرزدقُ عِبْتُم ... غضِبَ المليكُ عليكم الجبارُ

وقال رجل من خُزاعةَ ويُنْحله كُثَيِّرٌ يرثى عمرَ بن عبد العزيز بن مروانَ
(قال أبو الحسنَ الذى صحَّ عندنا أن هذا الشعر لقُطْرُب * النحوىّ

أمّا القبُورُ فإنهنّ أوانسٌ ... بجِوارِ قبْرِكَ والديّارُ قبُورُ

جلّتْ رَزيئتُه فعمَّ مُصابُه ... فالناسُ فيه كلهم مأجُورُ

رَدّتْ صنائعُه اليه حياتَه ... فكأنَّها من نَشْرها منشُورُ)

والناسُ مَأتَمُهم عليه واحِدٌ ... فى كلِّ دارٍ رَنّةٌ وزَفيرُ

يُثْنِى عليكَ لِسانُ مَن لم تُولِه ... خيراً لأنكَ بالثناء جَدِيرُ

ومثلُه قولُ عُمارَةَ * يمدحُ خالدَ بن يزيدَ بنَ مزيد

أرَى الناسَ طُرًّا حامدِينَ لخالدٍ ... وما كلُّهم أفضَتْ إليه صنائِعُه

ولن يَترُكَ الأقوامُ أن يَمْدَحوا الفَتَى ... إذا كَرُمَتْ أخلاقُه وطبائِعُه

فَتًى أمعنَتْ ضَرّاؤُه فى عدُوِّه ... وخصّتْ وعمّتْ فى الصّديق منافِعُه

ومن قوله

والناسُ مأتَمُهم عليه واحِدٌ ... أخَذَ الطائى فى مَرْثِيَتِه *

(حزرة) « بسكون الزاى قبل الراء » ابن جرير (لقطرب) اسمه محمد بن المستنير بن أحمد مولى سالم بن زياد أخذ الأدب عن سيبويه فكان يبكر اليه فقال له ما أنت إلا قطرب وقطرب دويبة لا تزال تدبّ ولا تفتر (هذا) وقد نسبه أبو تمام في حماسته الى أبى محمد بن عبد الله مولى تيم من شعراء الدولة العباسية يرثى منصور بن زياد وينسب الى الشمردل (قول عمارة) سلف أنه ابن عقيل بن بلال بن جرير (أخذ الطائى فى مرثيته) التى رثى بها محمد بن حميد الطوسى مطلعها

لَئِنْ أُبْغِضَ الدهرُ الخؤونُ لفقدِهِ　　لَعَهْدِي به حيًّا يُحَبُّ به الدهرُ
لَئِنْ عَظُمَتْ * فيه مصيبةُ طيءٍ　　لمَا عُرِّيَتْ منها تميمٌ ولا بَكْرُ

قال القُرَشِيّ

قدكنتُ أُبكي على من فات من سلَفي　　وأهلُ وُدِّي جميعٌ غيرُ أشتاتِ
فاليومَ إذ فرّقتْ بيني وبينهم　　نوًى بكيت على أهل المُرُوّاتِ
وما بقاءُ امرئٍ كانت مدامعُهُ　　مقسُومَةً بين أحياءٍ وأمواتِ

ويُروى أن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه تمثّل عند قبر فاطمةَ عليها السلام

(لكلِّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقَةٌ　　وإنّ الذى دون الفِراقِ قليلُ)
وإنّ افتقادِي واحداً بعد واحدٍ　　دليلٌ على أن لا يدومَ خليلُ

وقال عُقيلُ * بنُ عُلَّفَةَ المُرِّيّ من غَطَفان

لَعَمْرِي لقد جاءتْ قوافلُ خَبَّرَتْ　　بأمرٍ من الدنيا عليَّ ثقيلِ
وقالوا ألا تبكي * لمَصْرَعِ هالكٍ　　أصابَ سبيلَ الله خيرَ سبيلِ

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر　　وليس لعين لم يفض ماؤها عذر: منها
أمن بعد طيّ الحادثات محمدا　　يكون لأثواب الندى أبدا نشر
اذا شجرات العُرف جُذّت أُصولها　　ففي أى فرع يوجد الورَقُ النضرُ

لئن أبغض البيت (لئن عظمت) الذى فى دوانه لئن ألبست فيه المصيبة طيء (وقال عقيل) يرثى ابنه عُلّفَةَ « بضم فتشديد لام مفتوحة » وقد هلك بالشام (وقالوا ألا تبكى الخ) الذى روى من قوله

كأن المنايا تبتغي في خيارنا ... لها تِرَةً أو تهتدى بدليل

لِتأتِ المنايا* حيثُ شاءتْ فإنها ... مُحَلَّلةٌ بعد الفتى ابنِ عقيلِ

فتىً كان مولاهُ* يحلُّ بنَجْوَةٍ ... فحلّ الموالى بعده بمسيلِ*

وتمثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبى بكر بقول مُتمِّم بن نُوَيْرَة

وكنا كندْمانَىْ جذِيمَةَ حِقْبَةً ... من الدهر حتى قِيلَ لن يتصدّعا

وعشنا بخيرٍ فى الحياةِ وقبْلَنا ... أصابَ المنايا رَهْطَ كسْرى وتُبَّعا

فلما تفرَّقْنا كأنى ومالكا ... لِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معَا

وماتَ صديقٌ لسليمان بن عبد الملك يقال له شَرَاحِيلُ فتمثَّلَ عند قبره

وهَوَّنَ وجدى عن شراحيلَ أننى ... إذا شِئْتُ لاقيتُ امرأً ماتَ صاحبُه

وقال أعرابى*

ألا لَهْفَ الأرامل واليتامى ... ولَهْفَ الباقيات على قُصَىّ*

لعمرُكَ ما خشيتُ على قصىّ ... متالِفَ بين حِجْرٍ* والسُّلَىّ

وقالوا ألا تبكى لمصرع فارس ... نعته جنود الشام غير ضئيل

فأقسمت لا أبكى على هلك هالك ... أصاب سبيل الله خير سبيل

(لتأت المنايا) يروى لِتَغْدُ المنايا . من غدا الفرس يعدو إذا أسرع (فتى كان مولاه) ابن عمه وضرب النجوة مثلا للعزة و (المسيل) مثلا للذلة و بعد هذا البيت

طويل نجاد السيف وَهْمٌ كأنما ... تصول إذا استنجدته بقبيل

و (الوهم) « بفتح فسكون » الجمل الضخم الذلول وجمعه وهم « بضمتين » وأوهام ووهوم (قال أعرابى) نسبه أبو تمام لكعب بن زهير (على قصى) أنشده أبو تمام وغيره على أُبَىّ . وكذا ما بعده (بين حجر) « بكسر الحاء » اسم لليمامة و (السلى) بلفظ المصغر ذكر

ولـكنى خشيتُ على قصىّ جَرِيرةَ رُمْحِهِ فى كلّ حىَ

فَىَ الفِتْيانِ مُحْلَوْلٍ مُمِرّ * وأمارٍ بإرشادٍ وغىّ

فهذا الشعرُ من أجفى أشعار العرب يُنْبِىءُ صاحبهُ أنّ تقديره فى المرثىّ أن تكون مَنِيَّته قتلا ويتأسَّفُ من موته حَتفَ أنفِهِ ويقولُ فى مدحه وأمّارٌ بإرشاد وغىّ . وشبيهٌ بهذا قولُ لبيدٍ * فى أخيه أرْبَدَ * لمّا أصابَتهُ الصّاعِقةُ وأصابَتْ عامراً الغُدَّةُ بدعْوَة رسول الله ﷺ وكان عامرُ بن الطُّفَيل * صار إلى رسول الله ﷺ ومعه أرْبَدُ فقال لأرْبَدَ أنا أشغَلُه لك واضرِبْهُ أنت بالسيفِ من ورائه فدعاه رسولُ الله ﷺ إلى الإسلام على أن يجعلَ له أعِنَّةَ الخيل فقال عامرٌ ومَن يمنَعُها اليومَ منى ولـكن إن شِئتَ فلكَ المَدَرُ ولىَ الوَبَرُ أو لىَ المدرُ ولك الوَبَرُ فأعرضَ عنه رسولُ الله عليه الصلاة والسلام فقال فاجعلْ لى هذا الأمرَ بعدك فأعلَمَه النبىُّ أن ذلك ليس بكائن قال فأبْشِرْ * بخَيْلٍ أوَّلُها عندك وآخِرُها عندى فقال رسولُ الله ﷺ يأْبَى اللهُ ذلكَ وابنَا قَيْلَةَ * يعنى

ياقوت عن أبى الحسن أنه واد باليمامة (ممر) من أمر الشيء كمر يمر «بالفتح» مرارة ضد حلا كذا قال ثعلب وأنشد

تمرُّ علينا الارض أن لانرى بها أنيسا ويحلو لى لنا البلد القفر

(قول لبيد) ابن ربيعة بن مالك بن جعفر (أربد) ابن قيس بن جزء بن خالد ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وكان عامر بن الطفيل) ابن مالك ابن جعفر (قال فأبشر الخ) يروى انه قال لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا (قيلة) بنت الارقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر

الأَوْسَ والخَزْرَجَ * ويروى أن سعد بن عُبادة قال يا رسول الله على مَ يَسْحَبُ هذا الأعرابىّ لسانَه عليك دَعْنِى أقتُلْهُ ويروى أن عامراً قال للنبىّ عليه السلام لأغزُوَنَّكَ على ألْفِ أشقَرَ * وألْفِ شقراءَ فلما قال قال رسولُ الله ﷺ اللهمّ اكْفِنيهما ويُرْوى قيسُ أنه قال اللهمّ إن لم تَهْدِ عامراً فاكْفِنِيه وقال عامر لأرْبَدَ قد شغلتُه عنك مراراً فألاّ ضربْتَه قال أرْبَدُ أردتُ ذلك مرّتين فاعترَضَ لى فى إحداهما حائطٌ * من حديد ثم رأيتُك الثانيةَ بينى وبينَه أفأقتلك فلم يَصِلْ واحدٌ منهما إلى منزله أمّا عامرٌ فغُدَّ فى ديار بنى سَلولَ بن صعصعة * فجعل يقولُ أغُدَّةً كغُدَّةِ البعير * وموْتا فى بيت سَلُولِيَّة وأمّا أرْبَدُ فارتفعتْ له سحابَةٌ فرمَتْه بصاعقة فأحرقَتْه وكان أخا لَبيدٍ لأمّه فقال يرثيه

أخشَى على أرْبَدَ الحتوفَ ولا ... أرهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأَسَدِ *

ابن حارثة (الأوس والخزرج) ابنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد (ألف أشقر) يريد ألف فرس أشقر وقد سلف أنه الذى احمرّ منه الذنب والمعرفة والناصية فان اسود فهو الكميت والعرب تقول أكرم الخيل شُقْرها (حائط) يروى سور من حديد (لبنى سلول بن صعصعة) صوابه لبنى سلول أبناء مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول أمهم بنت ذهل ابن شيبان (أغدة كغدة البعير) نقل عن سيبويه أنه ذكر هذا فى باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك إظهاره كأنه قال أُغَدُّ غدة بالبناء لما لم يسم فاعله (ولا أرهب نوء السماك والاسد) هما نوءان لا يأتيان بالمطر كأنه قال ولا أرهب أن يموت جوعا وعطشا

ما إنْ تُعَرَّى المَنُونُ من أحَدٍ * لا والِدٍ مُشفقٍ ولا ولدِ
يَخْشَى الرعدُ والصَّوَاعِقُ بالْـ ـفارس يومَ الكَرِيهَةِ النَّجُدِ *
يا عَيْنُ هلاّ بكَيْتِ أرْبَدَ إذْ قُمْنا وقامَ العَدُوُّ فى كَبَدِ *

وقال أيضاً *

ذَهَبَ الذين *يُعَاشُ فى أكنافهم وبقيتُ فى خَلْفٍ كجلدِ الأجْرَبِ
يتَحَدَّثُونَ مَخَانَةً ومَلاذَةً ويُعابُ قائلُهم وإنْ لم يَشْغَبِ

(تعرى المنون) للبناء للمفعول تترك وتهمل ويقال لكل شيء أهملته وخليت سبيله قد عريته (النجد) «بضم الجيم» البطل الشجاع و«بكسرها» الذي يعرق جدا كذا فرق بينهما الاصمعى (كبد) شدة ومشقة (ذهب الذين الخ) من مرثية له مختارة أولها

طرب الفؤاد وليته لم يطرب وعناه ذكرى خلة لم تَصْقَبِ
سفها ولو أنى أطعت عواذلى فيما يُشِرْنَ به بسفح المذنب
لزجرت قلبا لا يريع لزاجر إن الغوىَّ إذا نُهى لم يعتب
فتعزَّ عن هذا وقل فى غيره واذكر شمائل من أخيك المنجب

باأربد الخير البيت وبعده ذهب الذين يعاش الى قوله كضوء الكوكب وبعده

من كل كهل كالسنان وسيد صعب المقادة كالفنيق المصعَب
من معشر سنت لهم آباؤهم والعز قد يأتى بغير تطلب
فبرَى عظامى بعد لحمى فقدُهم والدهرُ إن عاتبت ليس بمعتب

(خلة) «بالضم» الصديق ذكراً كان أو أنثى و(تصقب) من صقبت دارهم «بالكسر» دنت وقربت كأصقبت (المذنب) كمنبر جبل وسفحه عُرْضه المضطجع حيث ينسفح فيه الماء (لم يعتب) من أعتبك فلان اذا ترك موجدته ورجع الى ما يرضيك يريد لم ينته

يا أَرْبَدَ الخيرِ الكريم جُدُودُه غادَرْتنى * أمشى بقَرْنٍ أعضَبِ

إنّ الرزيئة لا رَزِيئةَ مثلها فِقْدانُ كلِّ أخٍ كضوءِ الكوكب

قوله فى خَلَف يقال هو خَلَفُ فلان * لمن يَخلُفُه من رهطِه وهؤلاء خَلَفُ فلان إذاقاموا مقامَه من غير أهله و قلّما يُستَعمَلُ خَلْفٌ إلا فى الشرّ وأصلُه ماذكرنا والمَخانةُ مصدرٌ من الخيانة والملوذ الذى لا يصدُق فى مودّته يقال رجلٌ ملوذٌ ومَلَاذانٌ * ومَلاذةٌ مصدره * والأعضبُ المقطوع وفى الحديث لا يُضَحَّى بعَضْباء ويروى أن رجلا قال لمَعْن بن زائدةَ فى مرضه لولا ما مَنَّ اللهُ به من بَقائك لكنا كما قال لبيد

ذهبَ الذين يعاش فى أكنافهم وبقيتُ فى خلْف كجلد الأجرب

فقال له معنٌ انما تذكرُ أنى سُدتُ حينَ ذهبَ الناسُ هلاّ قلتَ كما قال نهارُ بن تَوْسِعَةَ

قَلّدَته عُرَى الأمورِ نِزارٌ قبلَ أن تهلِكَ السَّراةُ البُحُورُ

(غادرتنى الخ) يريد تركتنى ذليلا ضعيفا لا ناصر لى وضرب القرن الاعضب مثلا لذلك (يقال هو خلف فلان) «بفتح اللام» وهذا الفرق لابي العباس وعن ابن الاثير خلف «بالتحريك والسكون» كل من يجىء بعدمن مضى الا أنه «بالتحريك» في الخير و«بالتسكين» في الشر يقال خلَف صدق وخلْف سوء وعن ابن شميل يكونان فى الخير والشر والجمع فيهما أخلاف وخلوف (والملوذ) كمنبر (وملذان) وملذانى «محركتين» وملاذانى وملاّذ «بتشديد اللام» قال (جئتُ فسلمتُ على معاذ تسليم ملاّذ على مَلاذ) وكله المتصنع الذي لا تصح مودته (وملاذة مصدره) وهى مصدر ملذ يملذ «بالضم» مَلذاً والملذ الكذب

ثم نرجعُ إلى ذكر المراثى وقال أعرابى*

لعَمْرِى لقد نادَى بأرفعِ صَوْتِهِ	نَعِىٌّ *حُيَيٍّ* أنَّ سيِّدَكُمْ هوَى
أجَلْ صادقاً والقائلُ الفاعلُ الذى	إذا قال قولا *أنْبَطَ الماءَ فى الثَّرَى*
فَتًى قبَلٌ *لم تُعْنِسِ السنُّ وجْهَهُ*	سوى وضَحٍ *فى الرأس كالبرق فى الدُّجَى
أشارَتْ له الحربُ العَوَانُ بجَاءَها	يُقَعْقِعُ بالأقْرابِ *أولَ مَنْ أتى

(وقال أعرابى) نسبه بعضهم الى رجل اسمه سويد من بنى الحرث بن كعب (نعى) على فعيل هو الناعى قال

قام النعىّ فأسمعا ونعى الكريم الأروعا

والنعى أيضا المنعىّ وهو الميت (وحيى) «مصغر» حى «بكسر الحاء وتشديد الياء» وهم بطن من العرب (اذا قال قولا) يريد اذا وعد وعداً و (أنبط الماء فى الثرى) مثَلٌ لإنجاز ذلك الوعد وانباطُ الماء استخراجه كاستنباطه واسم ذلك الماء النبط «بالتحريك» ومنه حديث بعض العرب وقد سئل عن رجل فقال ذاك قريب الثرى بعيد النبط قريب الوعد بعيد الانجاز (قبل) «بفتحتين» وهو فى الاصل أن يرى الهلال ساعة يطلع من غير أن يتطلب لوضحه يريد أنه حين يبدو واضح الوجه ظاهره (لم تعنس السن وجهه) لم تغيره الى الكبر وقد أعنسته السن غيرته وقد أعنسه الشيب خالط رأسه (سوى وضح) يريد بياض شيب ويروى سوى خلسة «بضم فسكون» وهى اسم من أخلس الشعر فهو مخلس وخليس إذا كان سواده أكثر من بياضه (يقعقع بالأقراب) يريد بلواحق الاقراب وهى الخيل والأقراب . الخواصر والواحد قرب «بسكون الراء وضمها» اتباعا للقاف ولحوفها اضمورها والقعقعة حركة شىء يسمع له صوت

ولم يَجْنِهَا لـكن جناها وِليُّهُ   فآسَى * وآداهُ * فـكان كَمَنْ جَنى

ويروى أن عائشةَ رضى الله عنها نظرتْ إلى الخَنْساء وعليها صِدَارٌ * مَن شَعَرٍ فقالت ياخنساء أتَلْبَسِينَ الصِّدَارَ وقد نَهى رسول الله ﷺ عنه فقالت لم أعلَمْ بنَهْيِهِ ولـكن لهذا الصِّدارِ سَبَبٌ فقالت وما هو قالتْ لها كان زَوْجِى رجلا مِتْلافًا فأخْفَقَ * فأراد أن يُسافرَ فقلت له أقِمْ وأنا آتى أخى صَخْرًا فأسألُه فأتيتُه فشاطَرَنى مالَهُ فأتْلَفَه زوجى فعُدتُ له فعادَ لى بمثل ذلك فأتلفه زوجى فعُدتُ له فلما كان فى الثالثة أو الرابعة قالت له امرأةٌ إن هذا المالَ مُتْلَفٌ فامنَحْها شِرارَها فقال صخر

والله لا أمنحُها شِرارَها   ولو هلـكتُ خَرَّقَتْ خِمارَها

واتَّخذَتْ من شَعَرٍ صِدارَها

فلما هلكَ اتَّخَذْت هذا الصِّدارَ وكان صخرٌ أخا الخنساء لأبيها فقط ويروَى عن بعض نساء بنى سُلَيم أنها نظرت إليها فى صِدارٍ وهى تصنع طِيبًا لابنتها لتنقُلَها إلى زوجها فقاوَلَتْها فى شىء كَرِهَتْه الخَنْساء فقالت اسكتى فوالله لقد كنتُ أبْسَطَ منكِ عُرْفًا وأطيَبَ منكِ وَرْسًا وأحْسَنَ منكِ عُرْسًا

(فآسى) من المؤاساة وهى المشاركة (وآدى) أعان يقال آداه على كذا يؤديه إيداء . أعانه عليه وقوله (ويروى أن عائشة الخ) ليت أبا العباس أخر هذه الرواية فذكرها عند مراثى الخنساء فى صخر أخيها واسمها تماضر « بضم التاء » بنت عمرو بن الحرث بن الشريد أحد بني سليم بن منصور (صدار) وزان كتاب ثوب تلبسه المرأة الثكلى يغشى الصدر والمنكبين (فأخفق) قل ماله وأخفق القوم فنى زادهم

وأرَقّ منكِ نعلاً وأ كْرَمَ منكِ بعلاً وكان بَشّارٌ يقولُ لم تقُل امرأةٌ شِعْراً قط إلا تبَيَّنَ الضعفُ فيه فقيل له أو كذلك الخنساء فقال تلك كان لها أربعُ خُصًى وقال القرشيّ وتتابعَ له بَنُونَ

أُسكّانَ بَطنِ الأرضِ لو يُقبَلُ الفِدا ... فَدَيتُمْ وأعطَينا بكم ساكني الظهر

فياليتَ من فيها عليها وليْتَ من ... عليها ثوى فيها مقيما الى الحشْر

فاتوا كأن لم يعرف الموتُ غيرَهم ... فَثُكْلٌ على ثُكلٍ وقبرٌ إلى قبرِ

لقد شَمِتَ الأعداءُ بي وتغيّرَتْ ... عيونٌ أراها بعدَ موت أبي عمرو

تجرّى عليّ الدهرُ لما فقدتُه ... ولو كانَ حيا لاجْترأتُ على الدهر

وقاسمني دَهري بَنِيّ مُشاطِراً ... فلما توَفّى شَطْرَه * مالَ في شطري

وحدثني العباسُ بنُ الفرَجِ الرِّياشيّ قال قدمَ رجلٌ من البادية * فلما صار بجَبَلِ سنامٍ مات له بَنُونَ فدفنهم هناك وقال

دَفَنْتُ الدافنين الضَّيْمَ عنّي ... بِرابيةٍ مُجاورَةٍ سَناماً *

أقولُ إذا ذكرتُ العهدَ منهم ... بنفسي * تلك أصداءٌ وهاما

فلم أرَ مثلَهم ماتُوا جميعاً ... ولم أرَ مِثلَ هذا العام عاما

(قال أبو الحسن الأخفش وفيها عن غير أبي العباس

(توفى شطره) من قولهم توفيت المال منه واستوفيته اذا أخذته وشطرُ الشيء نصفه (من البادية) ذكر ياقوت أنها من قرى اليمامة وذكر (سناما) فقال هو جبل بين البصرة واليمامة ابني دارم (بنفسي) معمول أفدي محذوفة والأصداء جمع صدى وهو هنا ما يبقى من جثة الميت في قبره والهام جمع هامة وهي الرأس

فليت حِمامَهم إذ فارَقُونى   تَلَقّانا فكان لنا حِماما)

قال أبو العباس ويروى أن رجلا كان له بنون سبعةٌ يروى ذلك أبو الحسن المدائنىّ قال أبو العباس فاختُلِفَ علىَّ فيهم فقال قومٌ كانوا تحت حائطٍ وقال قومٌ آخرون بَلْ حُلِبَ لهم فى عُلْبة فجَّ فيها أفعى فبُعِثَ بها اليهم فشربوها فماتوا جميعاً والرجلُ يقال له الحرث بن عبد الله الباهلىّ وهلكتْ لجارٍ له شاةٌ فجَعَلَ يُعْلِنُ بالبكاء عليها فقال قائلٌ

يا أيها الباكى على شاته   يبكى جهاراً غيرَ إسْرارِ

إن الرَّزيئاتِ وأمثالها   ما لَقِىَ الحرثُ فى الدار

دَعَا بنى مَعْنٍ وإخوانهم   فكلهم يَغْدُو بِمِحفارِ *

قال أبو العباسِ والمصائِبُ ما عَظُمَ منها وما صَغُرَ تقع على ضربين فالحَزْمُ التَّسلِّى عما لا يُغْنِى الغَمُّ فيه والاحْتِيالُ لِدَفْعِ ما يُدْفعُ بالحِيلَةِ ومن أحسن القول فى هذا المعنى فى الإسلام قولُ علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلامُ حين ماتَ ابنُه فلم يُرَ منه جزَعٌ فسُئِلَ عن ذلك فقال أمرٌ كنا نتوَقَّعُه فلما وقع لم نُنْكِرْه وفى هذا زيادةٌ تُنْتَظَرُ وفَضْلُ تسليمٍ لقضاء الله عزّ وجلّ والعربُ تقولُ الحَذَرُ أشدُّ من الوقيعة وقال رجلٌ من الحكماء إنما الجزَعُ والإشفاقَ قبلَ وقوع الأمر فإذا وقع فالرضا والتسليمُ . ومن هذا قولُ عمرَ بنِ عبد العزيز

(بِمِحفار) هو نحو المسحاة وهي المِجْرَفة من حديد ويقال له المِحفَر والمِحفَرة

رحمه الله إذا استأثر الله بشىء فاله عنه يقال لَهِيتُ* عن الأمر أَلْهَى* إذا أضرَبْتَ عنه* ولَهَوْتُ أَلْهو من اللعِبِ ومن أقدمِ ما قيلَ فى هذا المعنى قولُ أوْس* بن حجَر الأُسَيْدِىّ من بنى أُسَيِّد بن عمرو بن تميم يرثى فَضالَةَ بن كَلَدَةَ أحد بنى أسد بن خُزَيمة

أيتُها النفسُ أجْمِلى جزَعا ... إن الذى تحذَرين قد وقعا

إن الذى جمَّعَ السماحةَ والنَّـــجْدَةَ والحزْمَ والقُوَى جُمَعا

أودَى فما تنفَعُ الإشاحةُ من ... شىء لمن قد يُحاولُ البِدَعا

الألمَعِىُّ الذى يظن بك الظَّـــنَّ كأن قد رأى وقد سَمِعا

المُخلِفُ المُتلِفُ المُرَزَّأُ لم ... يُمْتَعْ بضَعْفٍ ولم يمتْ طَبِعا

والحافظُ الناسَ فى تَحُوطَ إذا ... لم يُرْسِلُوا تحْتَ عائذٍ رُبَعا

وعزّتِ الشمْأَلُ الرياحَ وقد ... أمسَى كَمِيعُ الفتاةِ مُلْتَفِعا

وشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبامُ من الــــأقوامِ سَقْباً مُلَبَّساً فَرَعا

وكانت الكاعبُ المُمَنَّعَةُ الـــحَسْناءُ فى زادِ أهلِها سَبُعا

لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ والمُدامَةُ والـــفِتْيانُ طُرّاً وطامعٌ طَمِعا

وذاتُ هِدْمٍ عارٍ نواشِرُها ... تُصْمِتُ بالماءِ تَوْلَباً جَدِعا

(يقال لهيت) «بالكسر» (ألهى) لُهِيّاً على فعول (أضربت عنه) أعرضت فسلوت عنه وتركت ذكره (قول أوس) سلف هذا القصيد وتفسيره (ملبسا فرعا) يرويه كثير من الرواة مجللا فرعا يريد جلد فرع فاختصر وقد سلف أن الفرع «بالتحريك» هو ما يسلخ من جلد الفصيل ويُلبسه آخر لتعطف عليه سوى أمه من النوق فتدرّ عليه

وفيها زيادة لكنا اخترنا. قوله الألمعىّ الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله : الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا . وقوله المخلف المتلف أراد أنه يُتلِفُ ماله كرماً ويُخلِفُه نجدةً كما قال

نَاقَتُهُ تُرْقِلُ فى النِّقَالِ * مُتلفُ مالٍ ومُفيدُ مالِ

وقال آخر : فأتلِفْ ذاكَ مِتلافٌ كسُوبُ . والمرزأُ الذى تناله

(كما قال ناقته ترقل فى النقال) لم يحسن أبو العباس رواية هذا الرجز وقد رواه الاصبهانى فى أغانيه وذكر سببه عن أبى زيد قال حدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخرم بن مالك ابن مطرف بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر ومحصن بن الحرث في نفر من أبي بكر الى القتّال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية فى شعره وهي امرأة من بني نصر بن معاوية زوج رجل من أشراف الحي كان القتال ينسّب بها فى أشعاره فضمن لهم ذلك فأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم وهو معهم حتى إذا كان فى بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول

قلت له ياء خرم بن مال ان كنت لم تُزْرِ على الوصال
ولم تجدنى فاحش الخلال فادفع لنا من قُلُصٍ عجال
مستوسقات كالقطا عِجال لعلنا نُطرق أمّ عال
تخبّري خُيّرتِ فى الرجال بين قصير باعه تِنْبال
وأمه راعية الجمال تبيت بين القتّ والجمال
أذاك أم مخرق السربال كريم عم وكريم خال
متلف مال ومفيد مال ولا تزال آخر الليالى
قلوصه تعثر فى النقّال

الرزيئاتُ فى ماله لما يُعطِى ويُسأَلُ والإمتاعُ الإقامةُ فيقولُ لم يُقِمْ وهو ضعيفٌ والطَّبعُ أسوأُ الطَّمعِ وأصلُه أنّ القلبَ يعتادُ الخَلَّةَ الدَّنيئة فتركبُه كالحائلِ بينه وبين الفَهمِ لقُبحِ ما يظهرُ منه وهذا مَثَلٌ وأصلُه فى السيفِ وما أشبهه يقال طَبِعَ السيفُ إذا ركِبَه صدأٌ يستُرُ حديدَه وطبعَ الله على قلوبهم من ذا . ومَحُوطُ وقَحوطُ اسمان للسَّنَةِ الجَدْبة . كما يقال جَحْرَةٌ* وكَحْلٌ* وقوله لم تُسلوا خائفٌ عائذٍ ربما فالعائذُ الحديثةُ النتاجِ والرُّبَعُ الذى يُنْتَجُ فى الرَّبيع ومن شأنِهم فى سنة الجدبِ أن يَنحروا الفِصالَ لئلا ترضعَ فتضرَّ بالأمّهاتِ وقولُه وعزّتِ الشمألُ الرياحَ يقولُ غَلَبَتْها وتلك علامةُ الجدبِ وذهابِ الأمطار ومن ذلك قولهم مَنْ عزَّ بَزَّ . أى مَنْ غَلَبَ استَلَبَ وفى القرآن (وعزَّنى فى الخطاب) أى غلبنى بالمخاطبة

قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لايحلوه حتى يوثق لهم بيمين أن لا يذكرها أبدا ففعل فحلوه (تزر) من زرى عليه « بالفتح » زريا وزراية عابه وأزرى عليه قليلة (فارفع) من رفع البعير اذا بالغ فى سيره ومستوسقات من استوسقت اجتمعت وطردت والوَسْق الطرد وعبال « بالكسر » ضخام الواحدة عَبْلة (تنبال) « بكسر فسكون » القصير الحقير ويقال له تِنْبَل والقتّ الرَّطْبة من علف الدواب فاذا جفّ فهو قضْبٌ والجعال ماتنزل به القِدْر من خرق وغيرها والجمع جعل مثال كتاب وكتب وقد أجعل القِدْرَ أنزلها بالجعال والنقال « بالكسر » الحجارة مثل النقل (بالتحريك)

(جحرة) « بفتح الجيم وسكون الحاء وفتحها » سميت بذلك لانها تجحر الناس فى البيوت (وكحل) « بفتح فسكون » علم مؤنث لاتدخله ألف ولام يصرف ولايصرف كهند ويقال صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم

وقوله : وقد أمسى كَمِيعُ الفتاة . فالكَمِيعُ الضجيع وهو الكِمْعُ قال الرّاجزُ* : ومشحوذُ الغِرارِ يَبِيت كِمْعِي . يعني السيفَ أي يبيت مُضاجعي مُلْتفعا يقال تلفَّعَ بمِطْرَفه وفي كِسائه اذا تلفَّفَ وتزمَّل فيه فيقولُ من شدّةِ الصِّرِّ يلتفعُ به دون ضَجِيعه والكاعِبُ التي كعَبَ ثَدْيُها يقول تصيرُ كالسبع في زاد أهلها بعد أن كانت تعافُ طيِّبَ الطعام وقوله وذاتُ هِدْمٍ يعني امرأة ضعيفة والهدمُ الكساءُ الخَلَقُ الرَّثُّ وقوله عارٍ نواشرُها النواشرُ عروقُ السّاعد والتَّوْلَبُ الصغيرُ والجَدِعُ السَّيِّءُ الغِذاء وهو الجَحِنُ* والقَتِين* وقال أعرابي*

خليليَّ عُوجا باركَ اللهُ فيكما ... على قبرِ أهْبانَ سقَتْهُ الرواعدُ

فذاكَ الفَتَى كلُّ الفَتَى كان بينه ... وبين المُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَباعِدُ

إذا نازعَ القومَ الأحاديثَ لم يكن ... عَيِيًّا ولا عِبْأ على من يُقاعِدُ

وقالت ليلى الأَخْيَلِيَّة

(قال الراجز) كان الصواب ان يقول قال الشاعر لأنه ليس من الرجز وانما هو من الوافر (وهو الجحن) « بفتح الجيم وكسر الحاء » من جحِن الصبي كطرب ساء غذاؤه وقد أجحنته أمه (والقتين) ذكر أهل اللغة انه القليل الطعم سيء الغذاء يقال للذكر والانثى بغير هاء ومنه في الحديث إن رجلا قال يارسول الله تزوجت فلانة فقال بخ تزوجت بكراً قتيناً وقد قتن « بالضم » قتانة قلَّ طعمه والاسم القتن محركا (وقال أعرابي) سلف ان أبا تمام نسبه في حماسته لامرأة من بني أسد وأن الاصبهاني رواه في أغانيه لهفان « بفتح الهاء وكسرها وتشديد الفاء » ابن همام بن نضلة الفقعسي يرثي أباه هماما لا أهبانا وسلف هذا الشعر

دَعَا قابضاً والمُرْهَفَاتُ يَنُشْنَه فقُبِّحْتَ مَدْعُوًّا ولبَّيْكَ داعيا
فليْتَ عُبَيْدَ اللهِ كانَ مكانَه صَرِيعاً ولم أسمع لِتَوْبَةَ نَاعِيا

وكان سببُ هذا الشعر أن تَوْبَةَ بن حُمَيِّر العقيلي ثم الخفاجي غزا فغنم ثم انصرف فعرَّس في طريقه* فأمِنَ فقَالَ* فنذرتْ فرسُه فأحاط به عَدُوُّه ومعه عُبيدُ اللهِ أخوه وقابضٌ مولاه فدعاهما فذبَّ عبيدُ الله شيئاً وانهزما وقُتِلَ توبةُ ففي ذلك تقول ليلى* الأخيلية

أعينيَ ألاَ فابكى على ابن حُمَيِّرٍ بدمعٍ كفيْضِ الجَدْوَلِ المتفجِّرِ
لِتَبْكِ عليه من خَفَاجةَ نِسْوَةٌ بماء شُئُونِ العَبْرَةِ المُتَحَدِّرِ
سمعْنَ بهيْجَا أزْحفتْ فذكرْنَه وقد يبعثُ الأحزانَ طولُ التذكرِ
كأنَّ فتى الفتيان توبةَ لم يُنِخْ بنَجْدٍ ولم يطلُع مع المُغَوِّرِ
ولم يَرِدِ الماءَ السِّدامَ إذا بدا سَنَا الصبحِ في أعقابِ أخضرَ مُدْبِرِ*
ولم يَقْدَعِ الخَصْمَ الألدَّ ويَمْلأِ الـ جِفانَ سَدِيفاً يومَ نكباءَ صَرْصَرِ
ألا رُبَّ مكروبٍ أجبْتَ وخائفٍ أجرْتَ ومعروفٍ لديكَ ومنكرِ
فيا توْبَ للمولى ويا توْبَ للندى ويا توْبَ للمستنبِحِ المتنوِّرِ

(فعرَّس في طريقه) ذلك شاهد من يقول التعريس نزول المسافر أيَّ حين من ليل أو نهار لا خصوص النزول آخر الليل (فقال) من القيلولة وهي النوم نصف النهار (ففي ذلك تقول ليلى) ـ لفت هذه الكلمة (أعقاب أخضر مدبر) رواه الأصمعي في بادي الحواشي المنور

قولها : لتبك عليه من خفاجة نسوة . تعنى خفاجة بن عُقَيْل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة والهيجا تمدّ وتقصر وقد مرّ هذا وقولها بنجد ولم يطلع مع المتغوّر . فالنجد كلّ ما أشرف من الأرض والغَوْرُ كل ما انخفض ويقال ماءٌ سِدَامٌ ومِيَاهٌ سُدُمٌ* وهى القَدِيمَةُ المُنْدَفِنَةَ قال الشاعر

وعِلْمِى بأسْدَامِ المِيَاهِ فلم تَزَلْ　　　قلائص تُخْدَى فى طريقٍ طَلائحُ

وسَنَا الصبح ضوءه وهو مقصور فاذا أردتَ الحسَبَ* مددتَ والأخضرُ الذى ذكرتْ الليلُ والعربُ تسمى الأسْوَدَ أخْضَرَ وقولُها : ولم يقدع الخصْمَ الألدّ . فالألدُّ الشديدُ الخصام والسَّدِيف شِقَقُ السَّنام والنكباء الريحُ بين الريحين الشديدة الهبوب والصرصَرُ الشديدة الصوْتِ والمستنبح الذى يَسْرِى فلا يعرف مقصداً فينبح لتُجِيبَه الكلابُ فيقصدها والمتنوّر الذى يلتمسُ ما يلوح له من النار فيقصده قال الأخطلُ يُعيِّرُ جريراً

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كَلْبَهم　　　قالوا لأمهمُ بُولِى على النارِ

(ماء سدام ومياه سدم) مثل كتاب وكتب وكان المناسب أن يزيد وأسدام لما استشهد به من البيت وعبارة الليث ماء سدام وهو الذى وقعت فيه الأقمشة والجَوْلان حتى يكاد يدفن والأقمشة جمع القماش « بالضم » وهو ما كان على وجه الأرض من فتات الأشياء والجولان « بسكون الواو » وكذا الجيلان التراب والحصى الذى تجول به الريح على وجه الأرض (الحسب) هو كرم الفعال يريد رفعة القدر وعلوّ المنزلة

فيقال إن جريراً تَوَجَّعَ من هذا البيت وقال جمعَ بهذه الكلمة ضروباً* من الهجاء والشتم منها البخلُ الفاحش ومنها عقوقُ الأُمِّ فى ابتذالها دون غيرها ومنها تقذيرُ الفِناء ومنها السوأة التى ذكرها من الوالدة وقال آخر

وإنى لأطْوِى البطنَ من دون مائِهِ ... لمُخْتَبِطٍ فى آخر الليل نابحِ
وإنّ امتِلاءَ البطن فى حَسَبِ الفَتَى ... قليلُ الغَناءِ وهو فى الجسمِ صالحُ*

وقالت ليلى الأخيليّة

نظرْتُ وركنٌ من بُوانَةَ* دُونَنا ... وأركان حِسْمَى* أىَّ نظرة ناظرِ
إلى الخيل أجْلَى شأْوُها عن عَقِيرَةٍ ... لعاقِرِها فيها عَقِيرَةُ عاقرِ
كأن فَتَى الفتيانِ توبةَ لم يُنِخْ ... قلائصَ يَفْحَصْنَ الحصَى بالكراكرِ
ولم يَبْنِ أبْراداً* رِقاقاً لِفِتْيَةٍ ... كرام ويرحلْ قبلَ فَىْءِ الهواجرِ

(جمع بهذه الكلمة ضروباً) سلف ذكرها (صالح) « بالرفع » على الاقواء (وركن من بوانة) بضم الباء . من مياه بنى عُقَيل و (حسمى) كذكرى جبل ببادية الشام. وقد رواه الاصبهانى فى أغانيه

نظرت وركن من ذِقانَين دونه ... مفاوز حوضَى أى نظرة ناظر

وذقانين « بكسر الذال بعدها قاف » جبلان فى ديار بنى عُقيل وحوضَى كسكرى من منازلهم . وبعده فى روايته

فآنست خيلا بالرُّقَىّ مغيرة ... سوابقها مثل القطا المتواتر

فوارس أجلى شأوها . البيت (ولم يبن أبرادا) وبعده

ولم يدع يوما للحفاظ وللعدا ... وللحرب ترمى نارها بالشرائر

فَتًى لا تَخَطّاهُ الرِّفاقُ ولا يرى لِقِدْرٍ عِيالًا دونَ جارٍ مُجاوِرِ
وكنتَ إذا مولاكَ خافَ ظُلامَةً دعاكَ ولم يقنعْ سواكَ بناصِرِ

قولها أيَّ نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصبُ على قوله نظرت* أيَّ نظرة وأيّةَ نظرةٍ وأيَّما نظرة وأيّما نظرة كما تقولُ مررت برجل أيّما رجل وتأويلهُ مررت برجل كامل فأيّما في موضع كامل وتقول مررت بزيد أيّما رجل على الحال ومن قال أيُّ نظرة ناظر فعلى القطع والابتداء والمخرَجُ مخرَجُ استفهام وتقديرُه أيُّ نظرة هي كما تقولُ سبحانَ الله أيُّ رجلٍ زيدٌ وهذا البيتُ* يُنْشَدُ على وجهين

فأوْمَأْتُ إيماءً خفيًا لحَبْتَرٍ ولله عَيْنا حَبْتَرٍ أيَّما فتى

وأيّما إن شئتَ على ما فسّرنا وقولُها : إلى الخيل أجلى شأوُها عن عقيرة. شأوُها طلقُها* وقولها : لعاقرها فيها عقيرة عاقر. أى قد أصابوا عقيرة نفيسةً* كقول القائل : نِعمَ غنيمةُ المُغْتَنِمِ. وكقولهم عقيرةٌ وكما تكون* وهذا نظيرُ قوله

(فتى لا تخطاه) قبله

فإن تكن القتلى بواءً فإنكم فتًى ما قتلتم آل عوف بن عامر

(والنصب على قوله نظرت) يريد النصب على المصدر (وهذا البيت) هو للراعى من كلمة ذكرها أبو تمام في حماسته (طلقها) ه بالتحريك هو الشوط والغاية التي تجري اليها (عقيرة نفيسة) كريمة لعاقرها . وذكر غيره أن المعنى لعاقرها الهلاك بعقرها (وكما تكون) كذا بالأصل ولا معنى له و (بواء) أكفاء . يقال فلان بواء فلان . اذا كان دمه كفؤًا لدمه . يستوى فيه الواحد والجمع

ولمّا أصابُوا نَفْسَ عمرو بن عامرٍ أصابُوا به وِتْراً ينيمُ ذَوِى الوِتْرِ

يقال ثأرٌ منيمٌ إذا أصابه المثئرُ هدأَ واستقرّ لأنه أصاب كفؤاً وهذا خلاف قول الآخر

قومٌ إذا جرّ جانى قومِهم أمِنُوا لِلُؤْمِ أحسابهم أن يُقْتَلُوا قَوَدا

وخلافُ قول الحرث بن عبّاد

لا بُجَيْرٌ أغنَى قتيلاً ولا رهـ ـطُ كليب تزاجرُوا عن ضلالِ

ولكن كما قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ

قتلْتُ بعبْدِ الله خير لِداتِه ذُؤاباً فلم أفخر بذاك وأجزعا

وكما قال عُبَيْدُ الله بن زياد بن ظَبْيانَ التيمىّ من بنى تَيْمِ اللات بن ثعلبة حيث قتلَ مصعبَ بن الزبير بأخيه النابِى بن زياد

إنَّ عُبيد الله* ما دامَ سالماً لَسارٍ على رغم العدُوّ وغادِى

ونحنُ قتلْنا ابنَ الزُّبير ورأسه حَزَزْنا برأس النابِى بنِ زيادِ

كسَرَ الياءَ على الأصل كما قال ابنُ قيْسُ ابنُ الرُّقَيّاتِ

لا بارَكَ اللهُ فى الغوانِى هل يُصْبِحْنَ إلا لهنّ مُطّلَبُ

ومَن أخذه من نبأْتُ على القوم أى طلعتُ عليهم فلا علَّةَ فيه ولا ضرورةَ (قال الأخفشُ المعروف فيه الهمزُ والمُبرِّدُ لم يهمِزْه فإنما أخذه من نبا يَنْبُو فصارَ مثل رامٍ وقاضٍ وما أشبههما) وقال أبو الأسد مولى خالد ابن عبد الله القسرىّ لمّا قتلوا الوليدَ بنَ يزيد بن عبد الملك بخالد بن عبد الله*

(إن عبيد الله) يريد نفسه (بخالد بن عبد الله) بن يزيد بن أسد القسرى وكان

فإن تقتلوا منّا كريماً فإننا قتلنا أميرَ المؤمنين بخالدِ
وإن تَشغَلونا عن نِدَانا* فإننا شغلنا وليداً عن غِنَاء الولائدِ
تركْنا أميرَ المؤمنين بخالد مُكِبًّا على خَيْشُومه غير ساجدِ

وقال الخزاعِيُّ* بعدُ

قتلْنا بالفَتَى القَسْرِيِّ منهم وليدَهُمُ أميرَ المؤمنينا
(ومرْوانًا* قتلنا عن يزيد* كذاكَ قضاؤُنا في المُعْتَدِينا
وبابن السِّمْط* منّا قد قتَلْنا محمداً* بنَ هرُون الأمينا)

الوليد أسلمه الى يوسف بن عمر الثقفي فعذبه عذاباً شديداً حتى هلك فغضبت له اليمانية فوثبوا على الوليد فقتلوه (عن ندانا) يريد عن ندائنا وهو الأذان وقد روى فان تشغلونا عن أذان فاننا. (وقال الخزاعى) هو دعبل بن على الشاعر العباسى (ومروانا) يريد مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر ملوك بنى أمية وكان أمير المؤمنين السفاح أرسل عمه عبد الله بن على أن يقص أثر مروان بن محمد بعد هزيمته بالزّاب فما زال يتتبع أثره وهو يتنقل من مدينة الى بلدة ومن بلدة الى قرية حتى وجدوه فى كنيسة ببوصير « بضم الباء وكسر الصاد » وهي بلدة بصعيد مصر فقتلوه وبعثوا برأسه الى أمير المؤمنين السفاح وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين ومائة (عن يزيد) يريد يزيد بن خالد القسرى وحديثه أن أهل الغوطة خالفوا مروان سنة سبع وعشرين ومائة وولوا عليهم يزيد بن خالد ثم حاصروا دمشق وكان مروان يومئذ بحمص فوجه اليهم أبا الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابى فهزمهم وأخذ يزيد بن خالد فقتله وبعث برأسه الى مروان (السمط) بن ثابت بن نعيم الجذامىّ ولاأدرى من قتل ولده (قتلنا محمداً) الذى قتله خمارويه غلام قريش الدنداني مولى

فَن يكُ قتلُه سُوقاً فإنا ‏ جعلْنا مَقْتَلَ الخُلفاءِ دِيناً

وقولُها : ويرحَلُ قبلَ فَيْءِ الهواجر . تريد أنه مُتَيَقِّظٌ ظعّانٌ والمَوْلَى في قولها : إذا مولاكَ خافَ ظُلاَمَةً . يحتمل ضُرُوباً فالمولَى ابنُ العَمِّ وقولُه عزَّ وجلَّ (وإني خِفتُ الموالِيَ من ورائي) يريد بني العمِّ قال الفَضْلُ بنُ العبّاس *

مَهْلاً بني عمِّنا * مهلاً موالينا ‏ لا تَنْبُشُوا بيننا ما كان مَدْفُونا

ويكون المولَى المُعْتَق * ويكون المولَى من قوله جلَّ ثناؤُه * (وأنّ

طاهر بن الحسين الخزاعي وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون في محاربة محمد الأمين وقتله فنسب ذلك اليه وكان قتله على ماذكر الطبري فى تاريخه لأربع أو است خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة (الفضل بن العباس) بن عتبة بن أبي لهب واسمه عبد العزى بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف أحد شعراء بني هاشم وكان من أصحاب على رضى الله عنه (مهلا بنى عمنا) من كلمة له أنشدها أبو تمام فى حماسته و بعد هذا البيت

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ‏ وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا

مهلا بنى عمنا عن نحت أثلتنا ‏ سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا

الله يعلم انا لا نحبكم ‏ ولا نلومكم ان لمْ تحبونا

كلّ له نيـة فى بغض صاحبـه ‏ بنعمة الله نقليكم وتقلونا

يريد ببنى عمه بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والأثلة واحدة الأثل وهو شجر مستطيل معروف كنى بها عن أصله وكني بالنحت عن قبيح القول فى حسبه وقلاه يقليه قِلى « بالكسر مقصورا وقلاء « بالفتح » ممدودا أبغضه (ويكون المولى المعتق) « بفتح التاء » وكانت العرب تؤثره بالكرم والنصرة

الـكافرين لا مَوْلَى لهم) ويكون المَوْلَى الذى هو أحَقُّ وأوْلَى. منه قوله (مأواكُم النارُ هى مولاكم) أى أولى بكم والمولى المالك* وقولُها ولم يبْنِ أبراداً . تريدُ الخِيامَ قال أبو العباس وكانت الخنساء وليلى بائنتَيْنِ فى أشعارهما متقدِّمتين لأكثر الفحُول ورُبَّ امرأةٍ تتقدَّمُ فى صِناعة وقلما يكون ذاك والجملةُ* ما قال الله عزَّ وجلَّ (أوَمَنْ يُنَشَّأُ فى الحِلْيَةِ وهو فى الخِصَامِ غيرُ مُبينٍ) وقال النبىُّ ﷺ « إنَّ المرأة خُلِقَتْ من ضِلَعٍ عَوْجاءَ وإنك إنْ تُرِدْ إقامَتَها تكسِرْها فدارِها تَعِشْ بها » فمَنْ نَدَرَ من النساء فى بابٍ من الأبواب أمُّ أيوبَ* الأنصاريةُ وأمُّ الدَّرْداءِ* ورابِعَةُ القَيْسِيَّةُ* ومُعاذَةُ* العَدَوِيَّةُ فإنَّ هؤلاء النسوة

(ويكون المولى من قوله جلّ ثناؤه الخ) يريد ويكون المولى الولىّ الذي يلى أمره من قوله الخ فاختصر (ويكون المولى المالك) يريد المعتق « بكسر التاء » وليس مرادا هنا وعن ابن الأعرابى ابن العمّ مولى وابن الأخت مولى والجار والشريك والحليف (والجملة الخ) يريد جملة القول فى قلة بلوغهن مايبلغ الرجال (أم أيوب) بنت قيس بن عمرو بن امرىء القيس الخزرجية الانصارية زوج أبى أيوب الانصارى الصحابى المشهور (وأم الدرداء) الكبرى واسمها خيرة « بفتح الخاء وسكون الياء » بنت أبى حدرد الأسلمى زوج أبى الدرداء واسمه عويمر بن عبد الله أو ابن ثعلبة الخزرجى الصحابى رضى الله عنه وهاتان صحابيتان رضى الله تعالى عنهما (ورابعة القيسية) يريد رابعة ابنة اسمعيل العدوية . وذلك أن جدها عديّا من ولد سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة وكانت وفاتها سنة خمس وثلاثين ومائة رحمها الله تعالى (معاذة) بنت عبد الله العدوية تكنى بأم الصهباء تروى عن علىّ وعائشة وروى عنها أبو قلابة وعاصم الأحول وطائفة وقال ابن معين هى ثقة وكانت وفاتها على ماذكر ابن الجوزى سنة ثلاث وثمانين

تقدمن في الفضلِ والصلاحِ على تقدُّم بعضهِن بعضاً . حدثني الجاحظُ عن إبراهيم بن السِّنْدِيّ * قال وكانت تَصِيرُ إليَّ هاشميةٌ جاريةُ حَمْدُونَةَ * في حاجاتِ صاحبتها فأجْمَعُ نَفْسِي لها وأطْرُدُ الخَوَاطِرَ عن فِكْرِي وأُحْضِرُ ذِهْنِي جُهْدِي خوفاً من أن تُورِدَ عليَّ ما لا أفهمه لِبُعْدِ غَوْرِها واقْتِدارِها على أن تُجْرِيَ على لسانها ما في قلبها وكذلك ما يُؤْثَرُ عن خالِصةَ وعُتْبَةَ جارِيَتَيْ رَيْطَةَ بنتِ أبي العباس * فأما الذين الأشرافُ فانّ القولَ فيهن كثيرٌ مُتَّسِعٌ فمما نَدَرَ من شعر الخَنْساء قولها ترثي صَخْراً

يا صخرُ وَرَّادَ ماءٍ * قد تَنَاذَرَهُ   أهلُ المِياهِ وما في وِرْدِهِ عارُ

(السندي) ذكر السمعاني أنه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن مولى أم محمد المهدي ابن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور واسمها أروى بنت منصور الحميري (حمدونة) هي أم محمد ابنة هارون الرشيد (أبي العباس) السفاح (ياصخر وراد ماء) من كلمة مطلعها

قَذًى بعينك أم بالعين عُوَّارُ   أم أقفرت اذخلت من أهلها الدارُ

كأن عيني لذكراه اذا خطرت   فيض يسيل على الخدين مدرارُ

تبكي خُناسُ فما تنفك اذ عمرت   لها عليه رنينٌ وهي مِفْبار

تبكي خناس على صخر وحق لها   إذ رابها الدهر ان الدهر ضرّار

لابد من مِيتة في صرفها عِبَرٌ   والدهر في صرفه حَوْل وأطوار

قد كان فيكم أبو عمرو يسودكم   نعمَ المعمَّ للداعين نصّار

صُلبُ النحيزة وهابٌ اذا منعوا   وفي الحروب جريء الصدر مِهصار

ياصخر الخ والعوّار « بضم العين وتشديد الواو » الرمد أو بثر يخرج في الجفن الاسفل (خناس) « بضم الخاء » هي الخنساء وعمرت عاشت وبقيت يقال عمر كطرب

مَشْيَ السَّبَنْتَى إلى هَيْجاءَ مُعْضِلَةٍ   له سلاحانِ أنيابٌ وأظفارُ
وما عَجُولٌ على بَوٍّ تحنّ له   لها حنينانِ إعلانٌ وإسرارُ
ترتع ما غفلت حتى إذا ادّكرت   فإنما هى إقبالٌ وإدبارُ
يوماً بأوجعَ منى يومَ فارقنى   صخرٌ وللعيشِ إحلاءٌ وإمرارُ
وإنّ صخراً لَوالينا وسيّدُنا   وإنّ صخراً إذا نَشتو لنحّارُ
وإنّ صخراً لتأتمّ الهُداةُ به   كأنه عَلَمٌ فى رأسه نارُ
لم تَرَه جارةٌ يمشى بساحتها   لريبةٍ حين يُخلى بيتَه الجارُ

قولها يا صخرُ ورّادَ ماءٍ قد تناذره   أهلُ المياه وما فى وِرده عارُ

تعنى الموتَ * أى لإقدامه على الحرب والسبنتى والسَّبَنْدَى * واحدٌ وهو الجرىء الصَّدْر وأصلُه فى النَّمِر * والعجُولُ التى * فارقها ولدُها والبوّ قد

وضرب ونصر عمرا «بالتحريك» وعَمْرا وعَمارة «بالفتح» فيهما بقى زمانا وعَمّره الله أبقاه كعمّره «بالتشديد» و(معبار) كثيرة العَبْرة وهى الدمعة وحول «بفتح فسكون» مصدر حال الشىء يحول. تحوّل وتغير (المعمم) من عمم الرجل (بالبناء المفعول) اذا سُوِّد (النحيزة) الطبيعة كالنحيتة والجمع النحائز والنحائت ومهصار من الهصر مصدر هصر قرنه يهصره «بالكسر» افترسه وكسره (تناذره) أنذر بعضهم بعضا وأخافه وقول أبى العباس (تعنى الموت الخ) أجنبى عن البيت وهى انما تريد نفس الماء وكان المناسب أن تقول (وما فى تركه عار) على معنى وما فى ترك ورده اذا عجز عنه عار (والسبنتى والسبندى) ألفهما للالحاق لا للتأنيث لان الهاء والتنوين يلحقان مؤنثهما فيقال سبنتاة وسبنداة والجمع سبانت وسباند (وأصله فى النمر) أو فى الاسد تريد به صخرا على التشبيه وقولها له سلاحان أنياب وأظفار. ترشيح (والعجول التى الخ) عبارة غيره والعجول من النساء والابل الواله التى فقدت ولدها لعجلتها فى جيئتها وذهابها والجمع

مضَى تفسيرُه وكذلك : فإنما هىَ إقبالٌ وإدْبارُ . وقد شرَحْنا كيف مذهبُهُ فى النحو وقولُها إلى هيجاء معضلة تعنى الحربَ وقولُها كأنه عَلَمٌ فى رأسه نارُ . فالعلمُ الجبلُ قال الله جلَّ وعزّ (وله الجوارِ المُنْشآتُ فى البحر كالأَعْلامِ) وقال جرير : إذا * قطعْنَ عَلَماً بَدَا عَلَمْ . ومن حسَن شِعْرها قولها

أعَيْنَىّ جُودا ولا تَجْمُدَا ... ألا تبْكِيانِ لصخرِ النَّدَى
ألاَ تبْكِيانِ الجَرِئ الجميلَ ... ألاَ تبكيانِ الفتَى السيِّدَا
طويلَ النِّجَادِ رفيعَ العِمَا ... دِ سادَ عشيرتَه أمْرَدَا
إذا القومُ مَدُّوا بأيديهِمُ ... إلى المجْدِ مَدَّ إليه يَدَا
فنالَ الذى فوقَ أيديهمُ ... من المجْدِ ثم مضَى مُصْعِدَا
يُكَلِّفُهُ القومُ ما عالهَمْ ... وإن كانَ أصْغرَهم مَوْلِدَا
ترَى الحمدَ * يهوِى إلى بيته ... يَرى أفضلَ الكسْبِ أن يُحْمَدَا

قولُها طويل النجادِ النجادُ حمائلُ السيف تريد بطول نجاده طولَ قامتِه وهذا مما يمدح به الشريف قال جرير *

فإنى لأَرضى عبد شمس وما قضَتْ ... وأرضى الطوالَ البيضَ من آل هاشم

عجل « بضمتين » وعجائل ومعاجيل على غير قياس (وقال جرير اذا الخ) سلف لك هذا الرجز (ترى الحمد الخ) بعده

وإن ذكر المجد ألفيته ... تأزر بالمجد ثم ارتدى

(قال جرير) ما ذكره من الشعر سوى قول الطائى سلف الكلام عليه

وقال مَرْوان للمهدى

قَصُرَتْ حمائلُه عليه فقلَّصَتْ ولقد تأنَّق قَيْنُها فأطالَها

وقال رجلٌ من طىء

جديرٌ أن يُقِلَّ السيفَ حتى يَنُوسَ إذا تمطَّى فى النِّجادِ

وقال الحَكَمِىُّ أبو نُوَاسٍ

سَبِطُ البَنَانِ إذا احْتَبَى بنِجادِه غَمَرَ الجَمَاجِمَ والسِّماطُ قِيامُ

وقال عَنْتَرَةُ

بَطَلٌ كأنَّ ثِيابَه فى سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتَوْأَمِ

وقولُها رفيع العماد انما تريد ذاك يقال رجلٌ مُعَمَّدٌ أى طويلٌ ومنه قوله عزَّ وجلَّ (إِرَمَ ذاتِ العِمَادِ) أى الطِّوالِ* وقولُها ماعًا لهم أى نابهم ونَزَلَ بهم تقول العربُ ماعالك فهو عائِلِى أى مانابك فهو نائِبِى ومن ذا قولُ كُثَيِّر

ياعينُ بَكِّى للذى عَالَنِى منك بدمعٍ مُسْبِلٍ هامِلِ

ومن جيِّدِ قولها

(يقل السيف) من أقلَّ الشيء رفعه وحمله كاستقله و ينوس يتحرك يقال ناس الشيء ينوس نوسا ونوسانا تحرك وتذبذب متدليا (أى الطوال) عبارة غيره ذات الطول وقد روى هذا ابن عباس وعن الضحاك يعني الشدة والقوة وذلك على التشبيه بعماد الخيام وعن مجاهد يعني عماد خيامهم وكذلك حدث سعيد عن قتادة أنهم كانوا أهل عمود سيارة لا يقيمون و إرم اسم عاد أو عاد بن إرم بن سام بن نوح بريد القبيلة (ومن جيد قولها) روى الاصبهانى فى أغانيه أن هذه المرثية ليست فى صخر وانما رثت بها

أبَعْدَ ابن عَمْرِو من آلِ الشَّريـ ـــد حَلَّتْ به الأرضُ أثقالَها

لعَمْرُ أبيه* لنِعْمَ الفتى ... اذا النَّفْسُ أعْجَبها مالَها

فإن تكُ مُرَّةُ أوْدَتْ به ... فقد كان يُكْثِرُ تَقْتالَها

نَخَرَّ الشَّوامِخُ من فَقْدِهِ ... وزُلْزِلَت الارضُ زِلْزالَها

هَمَمْتُ بنفسيَ* كلَّ الهُمُومِ ... فأولَى لنفسيَ أولَى لها

لأحمِلُ نَفْسِي على آلةٍ ... فإمّا عليها وإمّا لها

قولُها حلّت به الارضُ أثقالها حَلّتْ من الحَلْيِ* تقول زيّنت به الأرضُ المَوْتى وقال المفسّرون في قول الله عزّ وجلّ (وأخْرَجَتِ الأرضُ أثقالَها)

معاوية بن عمرو أخاها وأولها

ألا ما لعينك أم مالها ... لقد أخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو البيت (لعمر أبيه) في ديوانها

لعمر أبيك لنعم الفتى ... تحش به الحرب أجذالها

حديد اللسان ذليق السنان ... مُجازى المقارض أمثالها

فأقسمت آسى على هالك ... وأسأل نائحة مالها

هممت بنفسي الخ (من الحلى) « بفتح فسكون » وهو اسم لكل ما يتزين به من مصنوع المعدنيات أو الحجارة الكريمة والجمع حُليّ كثَدْى وثُدىّ والحلية كالحلى وجمعها حلى « بكسر الحاء وضمها » مقصور والاثقال جمع ثقل مثل حمل وأحمال وتحش به الحرب مجاز من حش النار يحشها حشا أسعرها والأجذال جمع جذل «بالكسر» ماعظم من أصول الشجر المقطع والمقارض القروض جمع مقرض « بفتح الراء » وهي ماينجازى به الناس من خير وشر (هممت بنفسي الخ) عن بعضهم كأنها أرادت أن تقتل نفسها

قالوا المَوْتَى وقولها لَنِعْمَ الفتى اذا النفس أعجبها مالها تقول يجودُ بما هوله في الوقت الذى يُؤْثِرُهُ أهلُه على الحَمْدِ والشوامخ الجبالُ والشامخُ العَالى ويقال للمتكبر شَمَخَ بأنفه وقولها على آلة أى على حالة وعلى خُطَّةٍ هى الفَيْصَلُ فإمَّا ظَفِرتُ * وإمَّا هلَكْتُ وقولها فأولى لنفسى أولى لها يقول الرجلُ اذا حاوَلَ شيأً فأفلتَه من بعْد ما كاد يُصيبُه أولى له * واذا أفاتَ من عظيمة قال أولى لى * ويُرْوى عن ابن الحَنَفِيَّة أنه كان يقول اذا مَاتَ مَيِّتٌ فى جوارِهِ أو فى دارِهِ أولى لى كدتُ والله أكونُ السَّوادَ المُخْتَرَمَ وقد مضَى هذا مفسَّرًا وأُنْشِدَ لرجل يقتَنِصُ فاذا أفلتَه الصيدُ قال أولى لك فكثُرَ ذلك منه فقال

فلو كان أولى يُطْعِمُ القومَ صِدْتُهُم * ولكنَّ أولَى يَتْرُكُ القومَ جُوَّعَا

وقالت الخنساء ترثى أخاها معاويةَ بنَ عمرو وكان معاويةُ أخاها لأبيها وأُمِّها وكان صخرٌ أخاها لأبيها وكان أحبَّهما إليها وكان صخرٌ يستحق ذلك منها بأمُور منها أنه كان موصوفًا بالحِلْم ومشهورًا بالجودِ ومعروفًا بالتقدّم فى الشجاعة ومحظُوظًا فى العشيرة

(فإما ظفرت) عبارة غيره فإما نجوت وإما هلكت (أولى له) يتلهف على مافاته (أولى لى) يريد كنت دنوت من الهلكه وعن الاصمعي في قوله تعالى (أولى لك فأولى) قاربك ماتكره يا أباجهل وغيره يقول هي كلمة تهدد وتوعد وأنشد

فأولى ثم أولى ثم أولى   وهل للدَّرِّ يُحْلَبُ من مردّ

وهذا هو المناسب ونقل عن ابن سيده ان ابن جنى حكى أَوْلاَةُ فأنث أولى قال وهذا يدل على أنه اسم لافعل (صدتهم) يريد صدت لهم

أريقى من دموعك واستفيقى — وصبراً إن أطقتِ ولن تُطيقى
وقولى إنّ خيرَ بنى سُلَيْمٍ — وفارسها بصحراء العقيقِ
ألا هل ترجِعَنَّ لنا الليالى — وأيامٌ لنا بِلِوَى الشَّقيقِ *
وإذْ نحْنُ الفوارسُ كلَّ يوم — إذا حضَرُوا وفِتْيانُ الحُقُوقِ
وإذْ فينا معاويةُ بنُ عمرو — على أدْماء * كالجَمَلِ الفَنيقِ
فبَكِّيه فقد أوْدَى حميداً — أمِينَ الرأى محْمُودَ الصَّديقِ
فلا والله لا تَسْلاكَ نفسى — لفاحشةٍ أتيْتَ ولا عُقُوقِ
ولكنى رأيتُ الصبرَ خيراً — من النَّعْلَيْنِ والرأسِ الحَليقِ

قولها: أريقى من دموعك واستفيق. معناه أن الدَّمْعَةَ تُذْهِبُ اللَّوْعَةُ ويُروى عن سليمان بن عبد الملك أنه قال عند موت ابنه أيوبَ لعُمَرَ بن عبد العزيز ورَجاء بن حَيْوَةَ إنى لأَجِدُ فى كَبِدِى جَمْرَةً لا تُطفِئُها إلا عَبْرَةٌ فقال عُمَرُ اذْكُرِ الله ياءمير المؤمنين وعليك الصبرَ فنظَر الى رَجاء بن حَيْوَةَ كالمستريح الى مَشُورَتِه فقال له رَجاءٌ أفِضْها ياءميرَ المؤمنين فما بذاك من بأْسٍ فقد دمعتْ عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيمَ وقال العَيْنُ تَدْمَعُ والقلب يُوجَعُ ولا تقول ما يُسْخِطُ الرَّبَّ وإنَّا بك ياءبراهيمُ لمحزُونونَ فأرسلَ سليمانُ عينَه فبكَى حتى قضَى أرَبًا ثم

(الشقيق) ذكر ياقوت أنه اسم ماء لبنى أسيد بن عمرو بن تميم (على أدماء) تريد على ناقة أدماء وقد سلف أن الأدمة في الابل البياض مع سواد المقلتين والجمل الفنيق المكرم على أهله لا يركب ولا يهان

أَقْبَلَ عليهما فقال لولم أُنْزِف هذه العَبْرة لانْصَدَعَتْ كَبِدِى ثم لم يَبْكِ
بعدها ولكنه تمثّلَ عند قبره لمّا دَفَنَه وحثا على قبره الترابَ وقال ياغلام
دابَّتى ثم وقفَ مُلْتَفِتاً الى قبره فقال

وقفتُ على قبرٍ مُقيمٍ بِقَفْرَةٍ مَتاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مُفارِقِ

رَجَعْنا إلى تفسير قولها وقولها : وصبراً إن أطقت ولن تُطِيق . كقول
القائل إن قدرتَ على هذا فافعَلْ ثم أبانَتْ عن نفسها فقالت ولن تطيق
وقولها فلا والله لا تَسْلاكَ نفسى تريد لا تسلو عنك* كقوله عزّ وجلّ واذا
كالُوهم أوْ وَزَنُوهم يُخْسِرُون أى كالوا لهم أو وزنوا لهم وقولها لفاحشة
أتيتَ ولا عقوق معناه لا أجِدُ فيك ما تسلو نفسى عنك له ثم اعتذرت
من إقصارِها بفضْل الصبر فقالت

ولكنى رأيتُ الصبرَ خيراً من النعلينِ والرأس الحليق

تأويلُ النعلين أنّ المرأة كانت إذا أصيبَتْ بحميمٍ جعلت فى يديها نعلين
تُصفِّق* بهما وجهها وصدرها قال عبدُ منافٍ* بنُ رِبْعٍ الهُذَلىُّ

ماذا يَغِيرُ ابْنَتَىْ رِبْعٍ عَوِيلُهما لا تَرْقُدانِ ولا بُؤْسَى لمن رَقَدا

(تريد لا تسلو عنك الخ) يريد أبو العباس أنه على الحذف والايصال ولا داعي اليه فقد
ورد عن أئمة اللغة أن يقال سليه وسلى عنه كرضيه ورضى عنه وسلاه وسلا عنه سَلْوا
وسُلوّا على فعول وسُليا (بضم السين وكسرها) وسُلوانا « بالضم » نسيه (تصفق)
تضرب من صفق الطائر بجناحيه كضرب وصفق « بالتشديد » ضرب بهما (قال عبد
مناف الخ) سلف نسبه وشعره وسائر ما ذكره أبو العباس

كِلتاهما أُبطِنَتْ أَحشاؤها قصباً   من بطنِ حَلْيَةَ لا رَطْباً ولا نَقِدا

إذا تَأَوَّبَ نَوْحٌ قامتا معَه   ضَرْباً أليماً بسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلدا

قوله : ماذا يَغيرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عويلُهما . يعنى أُخْتَيْهِ يقول ماذا يردُّ عليهما العَوِيلُ والسَّهَرُ وقوله : كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصباً . أرادَ لترديد النائحة صوتاً كأنه زَميرٌ وإنما يعنى بالقصبِ المزاميرُ كما قال الراعى

زَجِلُ الحُداءِ كأنَّ فى حيزُومه   قَصَباً ومُقْنِعَةَ الحَنينِ عَجُولا

(قال الأَخفشُ الزَّجَلُ اختلاطُ الصوت الذى لصوته تَطْرِيبٌ والحيزوم الصدْرُ وقصباً يعنى زِماراً * شبَّه صوت الحادِى بالمزْمار ومقْنِعة أراد وصوتَ مقنعةٍ يعنى ناقةً ثم حذفَ الصوتَ وأقامَ مُقْنِعَةً مُقامَه) وقال عنترةُ

برَكَتْ على ماءِ الرِّداعِ كأنما   بركَتْ على قَصَبٍ أجشَّ مُهَضَّمِ

قال الأصمعى هو نَرْمنَاىَ * وقولهُ لا رطْباً ولا نقداً يقول ليس برطب لايَبِينُ فيه الصوتُ ولا بمُؤْتَكلٍ . يقال نقِدَتِ السِّنُّ * إذا مسَّها ائْتِكال * وكذلك القَرْنُ قال الشاعر *

يا أُمُّ قَرْنَا أَرُومِه نَقِدُ *   وقوله بسبت يعنى النعل المُنْجَرِدَة

(زمارا) صوابه مزمارا فاما الزمار « بكسر الزاى » فهو صوت النعامة (نرمناى) سلف أنه النّاى وهو فارسىّ (نقدت السن) والضرس والحافر نقداً « بالتحريك » (اذا مسها ائتكال) وتكسّر (قال الشاعر) هو صخر الغىّ (يالم قرنا أرومه نقد) عجز بيت من كلمة قالها وكان قد قتل رجلا من بنى مزينة بنت كاب بن وبرة وكان جاراً لبني خُناعة بن سعد بن هذيل بن مدركة فحرّض أبو المثلم الخُناعى قومه على صخر

ليطلبوا بدم المزنى فبلغ صخرا فقال

إنى بدَهماء عَزَّمَا أجدُ   عاودنى من حبابها زُؤُدُ

عاودنى حبها وقد شَحطت   صَرْفُ نواها فإننى كمد

والله لو أسمَعتْ مقالتَها   شيخا من الزُّبِّ رأسُه لبِدُ

ما بهُ الرومُ أو تنوُّخ أو الـــ   ـــآطامُ من صوَّرَان أو زَبَدُ

لفاتحَ البيعَ عند رؤيتها   وكان قبلُ ابتياعه لَكِدُ

أبلغْ كَبِيراً عنى مغلغلةً   تبرق فيها صحائفُ جُدُدُ

الموعِدِينا فى أن نُقتِّلَهم   أفناءُ فَهْمٍ وبيننا بُعُدُ

إنى سيَنهى عنى وعيدَهم   بيضٌ رِهابٌ ومُجْنَأ أجُدُ

وصارمٌ أخلصَتْ خشيبتُه   أبيض مَهْوٌ فى متنه رُبَد

فَلَيْتُ عنه سيوفَ أرْيَحَ حتى   باءَ بكفىَّ ولم أكد أجِدُ

فهو حُسامٌ تُنزُّ ضربتُه   سَاقَ الْمذكىِّ فعظمُها قِصَدُ

وسَمْحةٌ من قِسِىِّ زارة صفرا   ء هتوفٌ عِدادُها غرد

كأنَّ إرنانَها إذا رُدِمَتْ   هزمُ بُغاةٍ فى إثرها فقدوا

ذلك بزِّى فلن أفرِّطه   أخاف أن يُنجِزُوا الذى وَعدوا

فلست عَبْداً لموعِدِىَّ ولا   أقبَلُ ضيماً يأتى به أحد

جاءتْ كبيرٌ كيما أخفِّرَها   والقومُ صيدٌ كأنما رَمِدُوا

فى المزنىِّ للذى حَشَشْتُ به   مالَ ضريكٍ تِلادُه نَكِدُ

تَيْسٌ تيوس اذا يُناطِحُها   يألم قرنا أرومه نَقِدُ

ان أمتسكه فبالفِدَاءِ وإن   أقتُلْ بسيفى فإنه قَوَد

(بدهاء) اسم محبوبته و (عزما أجد) اشتد حبه بها وغلب وجده و (زؤد) «بضمتين» كزؤد «بسكون الهمزة» مصدر زاده يزأده زأداً أفزعه أو استخفه (شحطت) بعدت وقد شحط كمنع وفرح بعد و(الصرف) اسم لحِدْثان الدهر لأنه يصرف الأشياء عن

وجوهها والنوى الوجه الذى أخذت فيه (شيخاً) يريد به راهباً قد أسن والزب جمع أزب من الزبب « بالتحريك » مصدر زبّ الرجل يزب « بالكسر » إذا كثر شعره وطال وعن بعضهم الزبب فى الناس كثرة الشعر فى الأذنين والحاجبين وفى الإبل كثرة شعر الاذنين والعينين ولبد وصف من لبد الصوف « بالكسر » لبداً محركا تلبّد وتداخل يريد لا يغسل رأسه ولا يدهنه (مآبه) مرجعه الذي يصير اليه (الروم أو تنوخ) يريد بلادهما والروم جيل ينتمون الى روم بن عيص وهو عيصو بن اسحق ابن ابراهيم الخليل عليه السلام كذا ذكر الجوهرى فأما تنوخ فقد ذكر السمعانى انه اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التآزر والتناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخا « بفتح التاء » من التنوخ « بضمها » وهو الاقامة وقال شارح ديوانه تنوخ حاضر حلب (أو الآطام) جمع أطم « بضمتين وبسكون الطاء » الحصون أو البيوت المرتفعة البناء كالحصون وصوّران « بفتح الصاد والواو المشددة » ذكر ياقوت انه اسم كورة بحمص أو موضع دون دابق ودابق قرية قرب حلب وزبد « بفتح الزاى والباء » قرية بقنسرين وقنسرين « بكسر القاف وفتح النون المشددة » كورة بالشام منها حلب (لفاتح البيع) مفاتحة البيع المساومة فيه وهى المجاذبة بين البائع والمشترى بذكر الثمن . ضربه مثلا لطلب الوصل منها و (الابتياعُ) الاشتراء و (لكد) عسِرٌ وقد لكد الرجل « بالكسر » لكداً « بالتحريك » فهو لكد إذا كان نكداً لحِزاً عَسِراً (كبيراً) حىّ من خناعة (مغلغلة) محمولة من بلد الى بلد والغلغلة سرعة السير وجدد « بضمتين » جمع جديد يريد حديثة العهد (الموعدينا الخ) يريد أوعدونا بذنب غيرنا و (بعد) « بضمتين » جمع بعْدة يريد مسافات بعيدات ورواه أبو عمرو « بفتحتين » وهو البعيد (رهاب) جمع رهب كصحب وصحاب وهو النصل الرقيق من نصال السهام و (الجنأ) الترس قد أُجْنِئ وخَنِيَ وأجد « بضمتين » وثيق محكم من قولهم ناقة أجد موثقة الخلق (خشيبة) طبيعته الى أخاصتها المداوسُ والصقل والمهو من السيوف الرقيق وهو مقلوب من ماهٍ فوزنه فلع قال ابن جنى وذلك

انه أرِقّ حتى صار كالماء وقال الفراء الأمهاء السيوف الحادة و ربد السيف كفُرِند
ما تراه فيه شبه غبار أو مدَبُّ نمل يكون فى جوهره وهو فِرِنْدُه (فليت عنه) ويروى
فلوت عنه من فلا رأسه يفليه و يفلوه بحث عن قمله فأخرجه يريد بحثت عنه وأريح
بوزن أفيح ذكر ياقوت أنه لغة في أريحا « بفتح الهمزة وكسر الراء مقصور قال وهى
مدينة الجبارين من أرض الأُرْدُنّ بالشام وقال الازهرى أريح حىٌّ من اليمن قال
وكنى موضع . نصب يريد حتى صبر كفى له مباءة (ولم أكد أجد) يريد لم أجد له
نظيراً لعزته (تتر ضربته) من أترّ العظم قطعه وترّ هو يتر « بالكسر والضم » ترّاً
وتروراً انقطع فبان وسقط و (المذكى) المسن من الانسان والحيوان وخصه بعضهم
بذوات الحافر وقصد جمع قصدة « بكسر فسكون » وهى الكِسْرَة من الشىء (وسمحة)
يريد قوساً لينة العود سهلة الانعطاف ليست بكزّة وهى التى يبس عودها وعن بعضهم
قوس كزة لا يتباعد سهمها لضيقها و زارة حى من أزد السَّراة وهتوف وهتافة ذات صوت
وعدادها « بكسر العين » صوت وترها وغرد وصف من غرد الطائر كطرب اذا طَرَّب
فى صوته (كأن إرنانها) يروى كأن أزبيها « بضم الهمزة وتشديد الياء آخره » وكلاهما
الصوت و ردمت من ردم القوس كضرب صوّتها بالانباض وهو جذب الوتر ثم إرساله
لترنّ والهزم الصوت والبغاة « جمع » باغ وهو الذى يطلب الشىء الضالّ قال
الاصمعي شبه صوت القوس بهمس البغاة اذا كلم بعضهم بعضاً وهم يطلبون الشىء
بالارض القفر (بزى) سلاحى وأفرطه من فرّط الشىء وفرّط فيه ضيّعه (كيما
أخفرها) أجيرها وأمنعها قال أبو جُنْدَب الهذلى

واكنني جمُّ الغضى من ورائه يُخَفِّرني سيفى اذا لم أُخَفَّرِ

(والقوم صيد) جمع أصيد وهو الذى يرفع رأسه كبراً و رمدوا من الرمد « بالتحريك »
وهو وجع العين ويروى « والرُّمْدُ عمىٌ كأنهم رُمِدوا » يريد بنى الرمداء وهم بطن
من خناعة فجمع رمداء على رُمْد (حششت به مال ضربك) يريد كثرت بماله مال
ضربك وهو الفقير الجائع وتلاده ماله القديم . و (نكد) عسر لا يتناسل ولا ينمى

ويلمج يؤثر واحتاج إلى تحريك الجِلْد فأتبع آخِرَه أوّلَه وكذلك يجوز في الضرورة في كل شيء ساكن وأمّا قولُ الفرزدق

خَلَعْنَ حُلِيَّهُنَّ فهنَّ عُطْلٌ * وبِعْنَ به المقابَلَةَ التّؤاما

يعني اشْتَرَيْنَ النعال فليس هذا من هذا الباب إنما سُبِينَ فاشترين نعالا للخِدْمَةِ وكذلك قولُه

أُخذن حريرات وأبدين مجْلداً * ودارَ عليهنّ المُنقَّشَةُ الصُّفْرُ

يعني القِداحَ يقول سُبِينَ فاقْتُسِمْنَ بالقِداح وإنما قالت الخنساء هذا الشعر في مُعاوِيَةَ أخيها قبلَ أن يُصابَ صخرٌ أخوها فلما أُصيبَ

(تيس تيوس) عن الأخفش نصب على الذم وعن الُجمجى مزينة تنسب الى تيس والأروم « بفتح الهمزة » أصل القرن (ان أمتسكه الخ) يقول ان أسرته فسآخذ منه الفداء وإن ضربته بسيفي فانه قصاص (فهن عطل) « بضم فسكون » جمع عاطل بدون هاء كما قالوا بازل وبزل وشارف وشرف والقياس عواطل وعطل « بتشديد الطاء » رهن اللواتي لم يكن عليهن حَلْيٌ وحلت أجيادهن من القلائد (المقابلة) بريد النعال التي جعل لها قبالان أو أن تُثنى ذؤابة الشراك الى العقدة (أخذن حريرات) رواية ديوانه

خرجن حريرات وأبدين مجلداً وجالت عليهن المُكتَّبة الصفرُ

وحريرات يجدن حرارة في صدورهن واحدتها حريرة وانما دخلتها الهاء لانها في معنى حزينة والمجلد كمنبر جلد تلتدم به المرأة عند المصيبة وأراد مجالد فوضع الواحد موضع الجمع والمكتَّبة الصفر هي السهام المتجمعة اللاتي أجيلت عليهن حين اقتسمن ويروى المقرمة الصفر من قرَّم القِدْح « بالتشديد » عجمه ليختبر صلابته من خوره وقد سلف هذا البيت مع أخوات له

صخرُ نَسِيَتْ به من كان قبله وكان معاويةُ فارساً شجاعاً فأغار فى جمعٍ * من بنى سُليم على غطفانَ وكان صَمِيمَ خيلِهم فنَذِر به القومُ * فاحترَبُوا فلم يزل يطعُن فيهم ويضربُ فلمّا رأوْا ذلك تهيَّأَ له ابنا حرْملةَ دُريْدٌ وهاشمٌ فاستَطْرَدَ له أحدُهما * فحملَ عليه معاويةُ فطعَنَه وخرج عليه الآخرُ وهو لا يشعُر فقتَله فتنادَى القومُ قُتِلَ معاويةُ فقال خُفافُ ابن نَدْبَةَ قتلَنى الله إن رِمْتُ حتى أثأرَ به فحملَ على مالكِ بن حِمَار وهو

(فأغار فى جمع الخ) ذكر الأصبهانى فى أغانيه عن أبى عبيدة ما خلاصته أنه خرج غازيا يريد بنى مرة و بنى فزارة فى فرسان أصحابه من بنى سليم فسنح له ظبى ودوّمت عليه طير فتطير منهما فرجع فلما كان فى السنة المقبلة غزاهم فسنح له ظبى وغراب فتطير فرجع ومضى أصحابه وتخلف في تسعة عشر فارساً لا يريدون قتالا فوردوا ماء يستقون واذا عليه بيت من شعر فصاحوا بأهله فخرجت اليهم امرأة فقالوا ممن أنت قالت من جهينة أحلاف لبني سهم بن مرة بن غطفان ثم انسلت فأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد وعرفته عدتهم وقالت أرى معاوية فى القوم فقال يا لكاع أمعاوية فى تسعة عشر رجلا شبهت وأبطلت قالت بلى قلت الحق ثم وصفتهم رجلا رجلا فنادى هاشم فى قومه فطلعوا عليهم فقتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة فاستطرد له أحدهما الخ ما ذكر أبو العباس (فنذر به القوم) « بكسر الذال » كطرب علموا به فحذروه (فاستطرد له أحدهما الخ) اختلف الناس أيهما استطرد له فمن قائل هو هاشم وآخر يقول هو دريد وسيأتي لك فى شعر خفاف ما يرفع هذا الخلاف (خفاف) كغراب وندبة « بفتح فسكون » أمه وهى أمة سوداء كان قد سباها الحرث بن الشريد يوم أغار على بنى كعب فوهبها لابنه فأولدها خفافا وهو خفاف بن عُمير بن الحرث بن الشريد السُّلَمىّ

سَيِّدُ بنى شَمْخ بن فزارَةَ فقتله وقال

فإن تك خيلى* قد أُصيب صَمِيمُها ... فعَمْداً على عينى تيَمَّمْتُ مالكا

وقَفْتُ له عَلْوَى* وقد خام صُحْبَتِى ... لأَبْنِىَ مجداً أو لأَثْأَرَ هالكا

أقولُ له والرُّمْحُ يأْطِرُ مَتْنَهُ* ... تأمَّلْ خُفَافاً إننى أنا ذلكا

فلما دخلتِ الأشهرُ الحُرُمُ وردَ عليهم صَخْرٌ فقال أَيُّكم قاتِلُ أخى فقال

(فان تك خيلى) أنشده الجوهرى وان تك خيلى فكتب عليه ابن برى قال صواب انشاده ان تك خيلى بغير واو على الخرم لأنه أول القصيدة (علوى) «بفتح فسكون» مقصور اسم فرسه وخام صحبتى نكبوا وجبنوا يقال خام عنه يخيم خيما وخيمانا وخيمومة نكص وجبن (يأطر متنه) يثنيه يقال أطر العود يأطره «بالكسر والضم» أطراً فانأطر اذا ثناه وعطف أحد طرفيه على الآخر وأطره «بالتشديد» فتأطر كذلك وبعد هذا البيت

لدن ذرّ قرن الشمس حين رأيتهم ... سراعا على خيل تؤمّ المسالكا

فلما رأيت القوم لا ودّ بينهم ... شريجين شتى طالباً ومواشكا

تيممت كبش القوم حتى عرفته ... وجانبت شبان الرجال الصعالكا

فجادت له يمنى يدىّ بطعنة ... كستْ مَتْنَهُ من أسود اللون حالكا

أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى ... به أدرك الابطال قد ما كذلكا

فان ينج منها هاشم فبطعنة ... كسته نجيعاً من دم الجوف صائكا

وشريجين فرقتين مختلفتين وأصل الشريج أن تشق الخشبة نصفين كل واحد منهما شريج الآخر (طالباً ومواشكا) يريد طالباً من يقتله ومسرعا فى الهرب وقوله فان ينج منها وهاشم الخ حقق فيه ان الذى استطرد له هو هاشم ، لا دريد و (الصائك) اللازق من صاك به الدم والطيب يصوك صوكا لزق

أحد ابنَيْ حَرْمَلَةَ للآخر خَبِّرْه فقال اسْتَطْرَدْتُ له فطعنَنِي هذه الطعْنةَ وحَمَلَ عليه أخي فقتله فأيُّنا قتلتَ فهو ثأرُك أمَا إنّا لم نسلُبْ أخاكَ قال فما فعلتْ فرسهُ الشُّمّى * قال ها هيَ تلك نُخذْها فانصرف بها فقيلَ لصخر ألاَ تهجُوهم فقال ما بيني وبينهم أقذَعُ من الهجاءِ ولو لم أُمسكْ عن سبِّهم إلا صيانةً لِلسانِي عن الخَنا لفعلتُ ثم خافَ أن يُظنَّ به عِيٌّ فقال

وعاذِلَةٍ هبَّتْ * بليلٍ تَلُومُنِي ألاَ لا تلُوميِني كفى اللومَ ما بِيَا

تقول ألاَ تهجُو فوارسَ هاشم ومالىَ إذْ أهجُوهمُ ثم ماليا

أبَى الشَّتْمَ أنى قد أصابوا كرِيمَتى وأن ليس إهدَاءُ الخَنا من شِمالِيا

إذا ما امرُؤٌ أهدَى لِمَيْتٍ تحيّةً فحيّاكَ ربُّ العرش عنى مُعاويا

وهوّنَ وجدِي أنني لم أقل له كذبْتَ ولم أبخَلْ عليه بماليَا

قال أبو عُبيدةَ فلما أصابَ دُرَيْداً زاد فيها

وذِي إخوةٍ قطّعْتُ أرْحامَ بينهم كما تركوني واحداً لا أخاً ليا

(قال أبو الحسن الأخفش وزادَني الأحْوَلُ بعد قوله معاويا

لَنِعْمَ الفتى أدّى ابنُ صِرْمَةَ بَزّهُ إذا راحَ فَحْلُ الشَّوْلِ أجدَبَ عاريا)

(فرسه السمى) هذا غلط فى الرسم والشكل والصواب فرسه السماء بلفظ السماء المعروفة كما نص غير واحد من أئمة اللغة فأما السمى «فبضم فسكون» اسم موضع فى ديار بني سليم بالحجاز (وعاذلة هبت) سلفت هذه الكلمة

قال أبو العباس فلما انقضتِ الأشهرُ الحُرُمُ جمعَ لهم ليُغِيرَ عليهم فنظرَتْ غطفانُ إلى خيلهِ بموضعها فقال بعضُهم لبعضٍ هذا صخرُ بنُ الشريدِ على فرسهِ السَّمَّى فقيلَ كلاّ السَّمَّى غرّاءُ وكان قد حَمَّمَ غرَّتَها * فأصابَ فيهم * وقتلَ دُرَيْدَ بنَ حَرْمَلَة وأمّا هاشمٌ فإنّ قيسَ بنَ الأسوارِ الجُشَميَّ من جُشَم بن بكر * بن هوازنَ بن منصور والخنساءُ * من بني سُليم بن منصور لقيهم * منصرفين كلٌّ واحد منهم من وجهه فرآه وقد انفردَ لحاجته فقال لا أطلُبُ بمعاويةَ بعد اليوم فأرسلَ عليه سهماً

(حمم غرتها) سودها بالحممة «كهمزة» واحدة الحمم وهي الفحم (فأصاب فيهم الخ) وقال

ولقد قتلتكم ثُناءً وموحداً وتركت مرة مثل أمس المدبر
ولقد دفعت الى دريد طعنة نجلاءَ تزغل مثل عطّ المنحَر

وتزغل من أزغلت الطعنة بالدم اذا صبته و(العطّ) الشق و(المنحر) النحر ويروى مثل عطّ المِسْتَر. والمستر كمنبر مايستر به من الثياب (من جشم بن بكر) صوابه كما ذكر ياقوت في مقتضبه من جشم بن معاوية بن بكر (والخنساء الخ) «بالرفع» وهذه الجملة ساقها هنا ليبين بها قرب نسبه من نسبها يجتمعان في منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر (لقيهم) يريد لقي هاشما ومن معه وهذه رواية أبي العباس والمروى عن أبي عبيدة أن هاشما خرج غازيا فنزل ببلاد بني جشم وأخذ ضِغثا وخلا لحاجته بين أشجار وقد رآه الجشمي فقال هذا قاتل معاوية لا وألَتْ نفسي إن وألَ فلما قعد لحاجته تقتَّر له بين الشجر حتى اذا حاذاه من خلفه أرسل اليه معبَلة فقتله والضغث «بكسر فسكون آخره مثلثة» حزمة من الحشيش رطبا ويابسا ولا وألت لا نجت وتقتر له حاول ختله والاستمكان منه والمعبلة «بكسر الميم» من النصال الطويل العريض

فَفَلَقَ قُحقُحَه * فقالت الخنساء

فِدًى للفارس الجُشَمِيِّ نفسى — وأفدِيه بِمَنْ لى مِن حميم

فَدَاكَ الحىُّ حَىُّ بنى سُليم — بظاعِنِهم وبالأَنَسِ * المُقيمِ

كما من هاشمٍ أقررْتَ عينى — وكانتْ لا تَنامُ ولا تُنِيمُ *

فأمّا صَخرٌ فسنذكرُ مقتلَه مع انقضاءِ ما نذكر من مراثى الخنساء إيّاهُ

قالت الخنساء

ألا يا صخرُ إنْ أبكيتَ عينى — لقد أضحكتنى دهراً طويلا

بكيتُكَ فى نساءٍ مُعْوِلاتٍ — وكنتُ أحقَّ من أبْدَى العَوِيلا

دفعْتُ بك الجليلَ وأنتَ حَىٌّ — فمَن ذا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجليلا

إذا قَبُحَ البُكاءُ على قتيلٍ — رأيتُ بُكاءكَ الحسَنَ الجميلا

وقالت أيضاً

تَعَرَّقَنِي الدهرُ * نَهْساً وحزًّا — وأوجعنى الدهرُ قَرْعاً وغَمْزا

وأفْنَى رِجَالى فبادُوا معاً — فأصبح قلبى بهم مُسْتَفَزّا

كأنْ لم يكونوا حِمًى يُتّقَى — إذِ الناسُ إذْ ذاكَ مَنْ عَزَّ بَزّا *

(قحقحه) « بضم قافيه » هو العظم بالدبر و (بالأنس) « بالتحريك » الحىّ المقيم (ولا تنيم) لا تدع أحداً ينام (تعرقنى الدهر) مستعار من تعرّق العظم اذا أُخذ ما عليه من اللحم نهسا والنهس أخذ اللحم بمقدم الاسنان والنهش الأخذ بجميعها والقرم كذلك مستعار من القرم بمعنى الاكل ما كان وعن ابن السكيت قرّمه يقرمه « بالكسر » قرما اذا أكل أكلا ضعيفا تصف إساءَة الدهر قوة وضعفا (اذ الناس اذ ذاك من عز بزا) اذ الأولى معمول ما قبلها واذ الثانية معمول بزّ . ومن هنا

وكانوا سَرَاةَ بنى مالكٍ ... وزَيْنَ العشيرة مجْداً وعِزا

وهم فى القديم سَرَاةُ الأديم * ... والكائنونَ من الخوفِ حرْزا

وهم منعُوا جارَهم والنسا ... ءَيحفِزُ أحشاءَها الخوفُ حفْزا

غداةَ لقُوهم بمَلْمُومَةٍ * ... رَدَاحٍ * تغادرُ للأرض ركْزا

وخيلٍ تَكَدَّسُ * بالدارعيـ ... ـن تحت العجاجةِ يجمِزْن جمْزا

ببيض الصِّفاح وسُمْر الرِّماح ... فبالبيض ضرْباً وبالسمْرِ وخْزا

جززْنا نواصِيَ فرسانِهم ... وكانوا يظنُّونَ أن لا تُجَزّا

ومَنْ ظَنَّ ممَّن يُلاقى الحروبَ ... بأن لا يُصابَ فقد ظنّ عَجْزا

نعِفُّ ونعْرِفُ حقّ القِرَى ... ونتَّخِذُ الحمدَ ذُخراً وكنْزا

وكان سببُ قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمعَ جمعاً وأغارَ على بنى أسَدٍ *

اسم موصول لا شرط كما هى فى المثل (من عزبز) وذلك أن ما فى حيز الشرط لا يعمل فيما قبله وجملة بز خبر من والجلة خبر الناس والعائد محذوف تريد من عز منهم علب (سراة الاديم) الأديم الجلد تكنى بذلك عن أنهم أشراف لم تدنس أعراضهم وقريب منه قولهم فلان برىء الأديم (بملمومة) بكتيبة مجتمعة و (رداح) ضخمة كثيرة الفرسان ثقيلة السير وجمعها ردح « بضمتين » والركز هنا الصوت تسمعه من بعيد خلاف قوله تعالى (أو تسمع لهم ركزا) فانه الصوت الخفى (تكدس) يركب بعضها بعضا أو أن تحرك منا كبها وتنصب الى ما بين أيديها وهى سائرة كمشى التيوس الوحشية كما قال مُهلهل

وخيل تكدّس بالدارعين ... كمشى الوعول على الظاهره

و (الجمز) مصدر جمز الفرس كضرب اذا عدا عدوا دون الحضر وفوق العنق (أغار على بنى أسد) عن أبى عبيدة عن أبى بلال بن سهم قال اكتسح صخر أموال بنى أسد

ابن خُزَيْمَةَ فنَذِرُوا به فالتَقَوْا فاقتتلوا قتالا شديداً فارْفَضَّ أصحابُ صخرٍ عنه وطَعَنَه أبو ثَوْر طَعْنَةً فى جنبه استقلَّ بها * فلما صار إلى أهله تَعَالَجَ منها فنَتَأَ من الجُرْح كمثل اليَدِ * فأَضْنَاه ذلك حَوْلا فسمع سائلا * يسأل امرأته وهو يقولُ كيف صخرُ اليومَ فقالت لا ميّتٌ فيُنْعَى ولا صحيحٌ فيُرْجَى فعَلِم أنها قد بَرِمَتْ به * ورأى تَحَرُّقَ أُمِّه عليه فقال

أرَى أُمَّ صخرٍ ما تَجِفُّ دُمُوعُها * ومَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِى ومكانى

وما كنتُ أخشَى أنْ أكونَ جِنَازَةً * عليكِ ومن يَغْتَرُّ بالحَدَثَانِ

أَهُمُّ بأمرِ الحَزْمِ لو أستطيعُه * وقد حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ والنَّزَوَانِ

لعَمْرِى لقد أَنْبَهْتِ مَن كان نائماً * وأسمَعْتِ مَن كانت له أُذُنانِ

فأتاهم الصريخ فتلاحقوا بذات الأثل فطعن ربيعة بن ثور ويكنى أبا ثور صخرا فى جنبه (فاستقل بها) ارتحل يقال استقل القوم اذا احتملوا وذهبوا (كمثل اليد) فى رواية أبى عبيدة فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد فى جنبه فى موضع الطعنة (فسمع سائلا) رواية أبى عبيدة فسمع صخر امرأة وهى تسأل سلمى امرأة صخر كيف بعلك فقالت لا حىّ فيرجى ولا ميت فينعى لقينا منه الأمرّين (برمت به) سئمت وضجرت يقال برم بالأمر كتارب ضجر وأبرمه الأمر أضجره (ما تجف دموعها رواية غيره لا تمل عيادتى « هذا » وزعم آخرون أن التى قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان قد سباها من بنى أسد فاصطفاها لنفسه وأنشدَ هذا البيت

ألا تلكمُ عرسى بديلة أوحشت * فراقى وملت مضجعى ومكانى

(أن أكون جنازة) « بكسر الجيم » ثقيلا (أهم بأمر الحزم الخ) يروى عن ثعلب ان امرأته كانت ذات كفل ثقيل فمرّ بها رجل فقال أيباع هذا الكفل فقالت عما قريب

فأىُّ امرىءٍ * ساوَى بأمٍّ حليلةً ... فلا عاشَ إلا فى شَقًى وهَوَانِ

ثم عَزَم على قَطْع ذلك الموضع * فلما قطعه يَئِسَ من نفسه فبكاها فقال

أيا جارتَا * إنَّ الخطوبَ قريبُ ... من الناس كلُّ المخْطِئين تُصِيبُ

أيا جارتا إنا غريبانِ ههنا ... وكلُّ غَريبٍ للغريب نَسِيبُ

فسمعها صخر فقال لها ناوليني السيف أنظر اليه يريد أن يضربها به فما استطاعت يده فقال أهم بأمر الحزم الخ والعير الحمار والنزوان الوثوب ضرب هذا مثلا لقلة استطاعته وعجزه عما يريد (فأى امرىء الخ) هذا البيت فى رواية غيره بعد المطلع وأنشد له بعد قوله أهم البيت

والموت خير من حياة كأنها ... معرّس يعسوب برأس سنان

و(اليعسوب) السيد أراد كأنها رأس سيد حزّ ووُضع على رأس سنان (ثم عزم على قطع ذلك العضو) فأحموا له شفرا وقد نهى عن ذلك فأبى وقال ان الموت أهون علىّ مما أنا فيه (أيا جارتا الخ) خلط أبو العباس فأدخل من شعر امرؤ القيس فى أبيات صخر على أن صخراً لم يمت غريبا كما زعم وإنما الذى مات غريبا بأنقرة من بلاد الروم فى سفح جبل هناك يقال له عسيب هو امرؤ القيس وكان بذلك السفح قبر ابنة ملك فسأل عنها حين احتضر فأخبر بقصتها فقال

أيا جارتا ان المزار قريب ... وانى مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب

وليس غريباً من تناءت دياره ... ولكن من وارى التراب غريب

فأما أبيات صخر فهاكها على ماروى أبو عبيدة

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... على الناس كلَّ المخطئين تصيب

فان تسأليني هل صبرت فانى ... صبور على ريب الزمان صليب

كأنى وقد أدنَوْا الىّ شِفارَهم ... من الأدْمِ مصقول السَّراة نكيبُ

قال أبو العباس ومن حُلو المراثى وحَسَنِ التأبين* شعرُ ابنِ مُناذِر فإنه كان رجلا عالماً مُقدَّما شاعراً مُفلِقا وخطيباً مِصْقعا وفى دهر قريب فله فى شِعْره شِدةُ كلام العرب بروايته وأدبه وحَلاوةُ كلام المحدَثين بعصْره ومُشاهدَته ولا يزال قد رمى فى شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفَخْم الجليل والقولِ المتّسق النَّبيل وقصيدته لها امتِدادٌ وطُولٌ وانما نُمْلِي منها ما اختَرْنا من نحو ما وصَفْنا قال يرْثى عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفىّ وكان به صَبًّا واعتُبِطَ عبدُ المجيد لعشرين سنةً من غير ماعِلَّة وكان من أجمَل الفِتْيان وآدَبهم وأظرَفِهم فذلك حيث يقول ابنُ مُناذِر*

حِينَ تَمَّتْ آدابُه وتَرَدَّى ... برِداء من الشبابِ جَدِيدِ

وسقاهُ ماء الشَّبِيبةِ فاهتزّ ... اهتزازَ الغُصْنِ النَّدِى الأُمْلودِ

كأنى وقد أدنوا الىّ شفارهم ... من الصبر دامى الصفحتين ركوب

أجارتنا لست الغداةَ بظاعن ... ولكن مقيم ما أقام عسيب

وعسيبُ هذا جبل بأرض بنى سليم جانب المدينة وقوله كأنى وقد الخ يريد كأنى جمل دامى الجنبين وركوب «بفتح الراء» به آثار الدَّبَر والقتب والأدم فى رواية أبى العباس جمع آدم من الأدْمة وهى فى الابل البياض مع سواد المقلتين والسراة الظهر وصقلها رقتها ونحوها ونكيب من نكب الحجرُ منسمه كنصر أصابه (التأبين) هو اقتفاء الأثر ومنه قيل لمادح الميت مؤبِّن لاقتفائه آثار فعاله وحسن صنائعه (ابن مناذر) اسمه محمد مولى بني صبير بن يربوع من شعراء الدولة العباسية مات بمكة فى خلافة المأمون

وسَمتْ نحوَه العيونُ وما كا ... ن عليه لزائدٍ من مزيد
وكأنى أدعوهُ وهو قريبٌ ... حين أدعوهُ من مكان بعيدِ
فلئنْ صارَ لا يُجيبُ لقد كا ... ن سميعاً هشّاً إذا هو نودِى
يا فتًى كان للمقاماتِ زيناً ... لا أراه فى المحفلِ المشهودِ
لهفَ نفسِى أما أراكَ وما عنـ ... ـدكَ لى إنْ دعوتُ من مردودِ
كان عبدُ المجيد سمّ الأعادِى ... ملءَ عينِ الصديقِ رغمَ الحسودِ
عادَ عبدُ المجيد رُزْأً وقد كا ... ن رجاءً لريبِ دهرٍ كنودِ
خُنْتُكَ الودَّ لم أمتْ كمداً بعـ ... ـدكَ إنى عليك حقٌّ جليدِ*
لو فدَى الحىُّ ميّتاً لفدَتْ نفـ ... ـسَكَ نفسِى بطارفٍ وتليدِ
ولئنْ كنتُ لم أمتْ من جوَى الحزْ ... نِ عليه لأبلغنْ مجهودِى
لأقيمنَّ مأتماً كنجوم الليـ ... ـلِ زُهراً يلطمنَ حرَّ الخدودِ
موجعاتٍ يبكينَ للكبِدِ الحـ ... ـرّى عليه وللفؤاد العميدِ
وامينٍ مطروفةٍ أبداً قا ... لَ لها الدهرُ لا تفرّى وجودِى
كلما عزّكِ البكاءُ فأنفدْ ... تِ لعبدِ المجيدِ سجلاً فعودِى
لفتًى يحسُنُ البكاءُ عليه ... وفتًى كان لامتداحِ القصيدِ

وأول هذا الشعر

كلُّ حىٍّ لاقِى الحِمام فمُودِى ... ما لحىٍّ مؤمّلٍ من خلود
لا تهابُ المنونُ شيئاً ولا ترْ ... عِى على والدٍ ولا مولودِ

(* حق جليد) يريد جليد حق جليد

يقدحُ الدهرُ في شماريخ رَضْوى * ويَحُطُّ الصخورَ من هَبُّودِ *
ولقد تتركُ الحوادثُ والأيّـــامُ وهياً في الصخرة الصيخودِ *

وفي هذا الشعر مما استحسنه

أينَ ربُّ الحصنِ الحصينِ بسُوراً * ءَ وربُّ القصرِ المُنيفِ المَشيد
شادَ أركانَه وبوّبَه با * بَيْ حديدٍ وحفّهُ بجنُودِ
كان يُجْبَى إليه ما بَيْنَ صنعا * ءَ فمِصرٍ إلى قُرَى بَيْرُودِ *
وترى خلفَه زَرَافاتِ خيلٍ * جافلاتٍ تعدو بمثل الأُسُودِ

(يقدح الدهر) يريد يؤثر وشماريخ جمع شمراخ وهو من الجبل رأس مستدير طويل دقيق في أعلاه (ورضوى) جبل بالمدينة (من هبود) يروى أن أبا مالك عمر بن كركرة قال أنشدني ابن مناذر قصيدته الدالية فلما بلغ إلى قوله ويحط الصخور من هبود. قلت له أي شيء هو فقال جبل. فقلت سخنت عينك. هبود والله بئر باليمامة ماؤها ملح لا يشرب وقد سلحت فيها مرات فلما كان بعد مدة وقفت عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها فلما بلغ هذا البيت أنشد ويحط الصخور من عبود. فقلت له أي شيء هو قال جبل بالشام فلعلك يابن الزانية خرئت فيه أيضا فقلت ما خرئت فيه ولا رأيته وانصرفت وأنا أضحك (والصيخود) الصخرة الملساء الصلبة لا تحرك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد (بسوراء) «بضم السين ممدود» وضبطها ابن الجواليقي «بفتح السين» فيما جاء مفتوحا والعامة تضمه وقد ذكر ياقوت أنها موضع جنب بغداد أو هي بغداد نفسها (بيرود) لعلها بيروذ «بالذال المعجمة» فأهملها وهي التي ذكرها ياقوت في معجمه قال هي ناحية بين الاهواز ومدينة الطيب وذكر عن أبي عبد الله اليساري أنها كبيرة بها نخل كثير حتى أنهم يسمونها بالبصرة الصغرى (زرافات) جماعات واحدتها زرافة وعن ابن بري «بتشديد»

فرمى شخصه فأقصده الدهـــر بسهم من المنايا سديد
ثم لم ينجه من الموت حصن دونه خندق وبابا حديد
وملوك من قبله عمروا الأرض أعينوا بالنصر والتأييد
فلو ان الأيام أخلدن حيا لعلاه أخلدن عبد المجيد
ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود
ويح أيد حثت عليه وأيد دفنته ما غيبت فى الصعيد
إن عبد المجيد يوم تولى هد ركنا ما كان بالمهدود
(وأرانا كالزرع يحصده الدهـــر فمن بين قائم وحصيد
وكأنا للموت ركب مخبو ن سراعا لمنهل مورود)
هد ركنى عبد المجيد وقد كنـــت بركن أنوء منه شديد
(فبعبد المجيد تأمور نفسى * عثرت بى بعد انتعاش جدودى
وبعبد المجيد شلت * يدى اليمـــنى وشلت به يمين الجود)

وفى هذا الشعر

فبرغمى كنت المقدم قبلى وبكرهى دليت فى الملحود

الفاء قال كذا ذكره ابن فارس وحكاه أبوعبيد فى باب ماجاء على فعالة «بتشديد اللام» وذكره القزاز فى كتابه الجامع «بتشديد الفاء» وجافلات مسرعات من جفل الظليم يجفل «بالضم» جفولا ذهب وأسرع (تأمور نفسى) «بسكون الهمزة» ويخفف دم القلب (شلت) يبست وفسدت فلا تؤاتيه على ما يريد يقال شلت يده «بالكسر» تشل «بالفتح» شللا فهى شلاء وهو أشل ولا يقال شلت «بالضم» وعن ثعلب لغة رديئة

كُنتَ لِى عِصْمَةً وكُنتَ سَماءً　　بكَ تَحْيَا أرْضِى ويَخْضَرُّ عُودِى

قال أبو العبّاس وكانت العرَبُ تُقدِّمُ مَراثِىَ وتُفضِّلها وتَرَى قائلها بها فوقَ كلّ مُؤَبِّنٍ وكأنهم يَرَوْن ما بعدها من المراثِى : منها أُخِذَتْ وفى كَنَفِها تَصلُحُ . فمنها قصيدةُ أعشى باهِلَةَ * ويُكنَى أبا قُحافةَ التى يَرْثِى بها المُنْتَشِرَ بنَ وَهْبٍ الباهِلىَّ وكان أحدَ رِجْلِىِّ العرَبِ (قال الأخفشُ هو منسوبٌ الى الرَّجْلِ) وهم السُّعاةُ السابقون فى سَعْيِهم وكان من خبَرِه أنه أسَرَ صَلاءَةَ بنَ العَنْبَرِ الحارثىّ * فقال افْدِ نفسَكَ فأَبَى فقال لأُقطِّعَنَّكَ أُنْمُلَةً أُنْمُلَةً وعُضْواً عُضْواً ما لم تَفْتَدِ نفسَكَ فجعَلَ يَفْعَلُ ذلك به حتى قتَلَه ثم حجَّ من بعد ذلك المُنْتَشِرُ ذا الخَلَصةِ * وهو بيْتٌ كانت خَثْعَمُ

(أعشى باهلة) سلف نسبه وقصيدته أول الكتاب (ذا الخلصة) ذكره محمد بن يعقوب فى قاموسه قال وذو الخلصة « محركة وبضمتين » بيت كان يدعى الكعبة اليمانية لخثعم كان فيه صنم اسمه الخَلَصة أو لانه كان منبت الخلصة قال والخلص محركة شجر كالكرم يتعلق بالشجر طيب الريح وحبّة كخرز العقيق واحدته بهاء وعن ابن حبيب كان ذو الخلصة بيتا تعبده بجيلة وخثعم والحارث بن كعب وجرم وزبيد والغوث بن مُرّ ابن أُدّ وبنو هلال بن عامر وعن ابن الكلبى قال ومن أصنام العرب ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتبالةَ بين مكة واليمن على مسير سبع ليال من مكة وكان سدنتها بنى أمامة من باهلة فلما فتح رسول الله ﷺ مكة وفد عليه جرير بن عبد الله البجلى فقال له ياجرير ألا تكفينى ذا الخلصة فقال بلى فخرج حتى أتى بنى أحمس من بجيلة فسار بهم اليه فقاتلته خثعم فظفر بهم وهدم بنيان ذى الخلصة وأضرم فيه النار فاحترق ثم قال وذو الخلصة اليوم عتبة لباب مسجد تبالة

تحجُه زعم أبو عُبيدةَ أنه بالعبَلاتِ * وأنه مسجدُ جامعها فدلَّتْ عليه بنو نُفيل بن عمرو بن كِلاب الحارثيِّينَ فقبضُوا عليه فقالوا لنفعلَنْ بك كما فعلتَ بصلاءةَ ففعلُوا ذلك به فلَقِيَ راكبٌ أعشى باهلة فقال له أعشى باهلةَ هل من جائبةِ * خبرٍ قال نعم أسرتْ بنو الحرث المنتشرَ وكانتْ بنو الحرثِ تسمّى المنتشرَ مُجدّعاً فلمّا صارَ فى أيديهم قالوا لنقطّعنّك كما فعلتَ بصلاءةَ فقال أعشى باهلةَ يرثى المنتشر

إنّى أتتنى لِسانٌ * لا أُسرُّ بها	من علُ لا عجبٌ منها ولا سخرُ
فَبِتُّ مُرْتفقاً للنجم أرقُبهُ	حيرانَ ذا حذرٍ لو ينفعُ الحذرُ
فجاشتِ النفسُ لمّا جاءَ جمعُهم	وراكبٌ جاءَ من تثليثَ معتمرُ
يأتى على الناسِ لا يلوى على أحدٍ	حتى التقينا وكانت دوننا مضَرُ
ينعَى امرأً لا تُغِبُّ الحىَّ جفنتُه	إذا الكواكبُ أخطأنوءَها المطَرُ

(أنه بالعبلات) يريد ببلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم (جائبة) واحدة الجوائب وهى الأخبار الطارئة تجوب الأرض من بلد الى بلد (أتتنى لسان) ذهب به إلى إرادة الكلمة فأنث كما يؤنث إن أريد به اللغة أو المدحة أو المذمة نحو قولك لسان قريش جيدة تريد لغتها ومنه قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) ونحو قول كثير

نمتْ لأبى بكر لسان تتابعت بعارفة منه خصّتْ وعمت

يريد المدحة وقول الشاعر

ألا أبلغ لديك بنى هُنيٍّ ألا تنهى لسانَك عن رَداها

يريد المذمة

مَن ليسَ فى خيرِه شرٌّ يُكدِّرُه ... على الصديق ولا فى صفوِه كَدَرُ

طاوى المَصيرِ على العزّاء مُنْصَلِتٌ ... بالقوم ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجَرُ

لا تُنكِرُ البازِلُ الكوماءُ ضَرْبَتَه ... بالمَشْرَفىّ إذا ما اجلوّذَ السَّفَرُ

وتفزَعُ الشَّوْلُ منه حينَ تُبْصِرُه ... حتى تَقَطَّعَ فى أعناقِها الجِرَرُ

لا يُصعِبُ الأمرَ إلا رَيْثَ يَرْكَبُه ... وكلُّ أمرٍ سوى الفحشاء يأتَمِرُ

تَكفيه فِلْذَةُ كِبْدٍ إنْ ألَمَّ بها ... من الشِّواء ويكفى شُرْبَهُ الغُمَرُ

لا يَتأرّى لما فى القِدْرِ يَرْقُبُه ... ولا تَراهُ أمامَ القوم يَقْتَفِرُ

لا يَغمِزُ السّاقَ من أيْنٍ ولا وَصَبٍ ... ولا يعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ

مُهَفْهَفٌ أهضَمُ الكَشْحَينِ مُنْخَرِقٌ ... عنه القميصُ لسيل الليل مُحْتَقِرُ

عِشْنا بذلك دهراً ثم فارقنا ... كذلك الرمحُ ذو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ

(فإنْ جزِعنا فقد هدّتْ مُصيبتُنا ... وإنْ صبَرْنا فإنا معشرٌ صُبُرُ

إنّى أشدُّ حَزِيمى ثم يُدْرِكُنى ... منك البلاءُ ومن آلائك الذِّكَرُ)

لا يأمنُ الناسُ مُمْساهُ ومُصْبَحَه ... من كلِّ أوْبٍ وإنْ لم يأتِ يُنتَظَرُ

إمّا يُصِبْكَ عدوٌّ فى مُناوأةٍ ... يوماً فقد كنتَ تَسْتَعْلى وتَنْتَصِرُ

لو لم تَخُنْه نُفَيلٌ وهى خائنةٌ ... ألَمَّ بالقومِ وِرْدٌ منه أو صَدَرُ

ورّادُ حَرْبٍ شِهابٌ يُستضاءُ به ... كما يُضِىءُ سَوادَ الطخيةِ القمرُ

إمّا سلكتَ سبيلاً كنتَ سالكَها ... فاذهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مُنْتَشِرُ

مَن ليسَ فيه إذا قاوَلْتَه رَهَقٌ ... وليسَ فيه إذا عاسَرْتَه عَسَرُ

قوله إني أتتني لسانٌ يقال هو اللسانُ وهي اللسان فمَنْ ذكَّرَ فجمعُهُ أَلْسِنَةٌ * ونظيرُه حمارٌ وأحمِرَةٌ وفِراشٌ وأفرِشةٌ وإزارٌ وآزِرَةٌ ومن أنّثَ قال * لِسانٌ وأَلْسُنٌ كما تقول ذراعٌ وأَذْرُعٌ وكُراعٌ وأكْرُعٌ لاتبالي أمضمومَ الأول كان أو مفتوحا * أو مكسوراً إذا كان مؤنثاً ألا ترى أنك تقول شِمالٌ وأشْمُلٌ قال أبو النجم * يأتي لها * من أَيْمُنٍ وأشْمُلِ . وقال آخرُ أنشدنيه المازنيّ

فظَلَّتْ * تكوسُ على أَكْرُعٍ ثلاثٍ وكانَ لها أَرْبَعُ

وأرادَ باللسان هنا الرسالةَ وقوله من علُ * يقول من فوق فاذا كان معرفة

(فمن ذكر فجمعه ألسنة) وهذا مقيس في كل اسم مذكر رباعي قبل آخره حرف مد سواء أكان مكسور الفاء كما ذكر أم مفتوحها أم مضمومها نحو طعام وأطعمة وغراب وأغربة ورغيف وأرغفة وعمود وأعمدة وشذ كتاب وكتب والقياس أكتبة (ومن أنث قال الخ) كذلك هذا مقيس في كل اسم رباعي مؤنث بلا علامة قبل آخره مدة (لاتبالي أكان الخ) الصواب التعبير بأم لا بأو لان الهمزة للتسوية (مضموم الاول) نحو كراع وعُقاب (أومفتوحا) كعناق لأنثى الجدي ويمين وشمال وشذ في نحو مكان وشهاب وغراب (قال أبو النجم) يصف حادي الابل (يأتي لها الخ) بعده . ذوخِرَق طلس وشخص مِذألِ . وطلس جمع طلساء وأطلس وهي الثياب المغبرة اللون أو الوسخة ومذأل « بذال معجمة » كمنبر من الذألان « بالتحريك » وهو عدو سريع في خفة (فظلت) يريد ناقة عقرت إحدى قوائمها الأربع وتكوس كوسا تمشي على ثلاث قوائم (وقوله من عل) رواية غيره من علو « بسكون اللام والواو مثلثة » ويقال أتته من علو « بضم اللام » ومن على « بكسرها » ومن عال

مفرداً بُنِيَ على الضم كقَبْل وبَعْدُ وإذا جعلته نكرةً نوّنته وصرفته كما قال جرير

إنى انصَبَبْتُ من السماء عليكم حتى اختطفتُكَ يا فرزدقُ من علٍ

والقوافى مجرورة وإن شئتَ رددتَ ما ذهَبَ منه وهى ألِفٌ منقلبة من واو لأن بناءَهُ فعَلٌ من علاَ * يا فتى قال الراجزُ*

وهْىَ تنُوشُ الحوضَ نَوْشاً من علاَ نوشاً به تقطعُ أجْوازَ * الفلاَ

وقوله فبِتُّ مرتفقاً وهو المتّكئ على مِرفقِهِ * وإنما أرادَ السَّهرَ كما قال أبو ذُؤيب

إنى أرِقتُ فَبِتُّ الليلَ مُرْتَفِقاً * كأنَّ عَيْنِى فيها الصَّابُ * مَذبُوحُ *

وقوله جاشَتِ النفسُ يقول خَبُثَتْ يكون ذلك من تذكُّرها لِلتهوّعِ *

(من علا) سقط من الناسخ فنقول أتيته من علا يا فتى (قال الراجز) أنشده لسان العرب لغيلان بن حُرَيث وقال ضمير هى للإبل وتنوش الحوض تتناول الماء من فوقُ بأفواهها يريد أنها عالية الاجسام طويلة الاعناق و (الاجواز) الاوساط واحدها جوز يريد لا تحتاج بعد ذلك النوش فى قطعها المفاوز الى الماء (وقوله لا عجب منها ولا سخر) لا أعجب ولا أهزأ من هذه اللسان لما أعلم من فتكه وعداوة بنى الحرث له (وهو المتكىء على مرفقه) وعن ابن السكيت فى قوله تعالى (وحسنت مرتفقا) أى متكأ يقال ارتفق اذا اتكأ على مرفقة وهى كالوسادة (إنى أرقت فبت الليل مرتفقا) الذى فى ديوانه . نام الخلى و بت الليل مشتجراً (والمشتجر) الذى اعتمد بشجره على يده وشجر « بفتح وسكون » الذقن وعن أبى عمرو اللحيين يريد بات الليل مدكراً لهمومه (والصاب) شجر مرّ اذا اعتصر خرج منه مثل اللبن وربما نزت منه قطرة فتقع فى العين كأنها شهاب نار و (مذبوح) مشقوق (للتهوع) هو التقيؤ وقد تهوع تقيأ

ومن جزَعِها منه . ويُروى عن معاوية أنه قال اجعلوا الشعرَ أكثرَ همِّكم وأكثرَ آدابِكم فإنّ فيه مآثِرَ أسلافِكم ومواضعَ إرشادِكم فلقد رأيْتُني يوم الهرير * وقد عزمتُ على الفِرارِ فما ردّنى إلا قولُ ابن الإطْنابة * الأنصاريّ

أبَتْ لى عِفّتِى وأبَى بَلائى ... وأخْذِى الحمدَ بالثمنِ الربيحِ
وإجْشامى على المكْرُوهِ نفسى ... وضَرْبى هامةَ البطلِ المُشيحِ
وقولى كلما جشأَتْ وجاشَتْ ... مكانَكِ تُحْمَدِى أو تسْتريحِي

(فلقد رأيتنى يوم الهرير الخ) الصواب أن يقول فلقد رأيتنى ليلة الهرير وذلك ماذكر الطبري عن أبى مخنف فى حرب علىّ ومعاوية أن هاشم بن عتبة الزهرى دعا الناس عند المساء ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإلىّ فأقبل إليه ناس كثير فشدّ بهم على أهل الشام ثم قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهى ليلة الهرير حتى تقصفت الرماح ونفد النبل وصار الناس الى السيوف وأخذ علىّ يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة من القراء أن تقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك بالناس حتى أصبح قال فلما رأى عمرو بن العاصى أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك أشار على معاوية برفع المصاحف على الرماح ويقال ما فيها حكم بيننا وبينكم فتقع بينهم الفرقة فرفعوا المصاحف ودعوا الناس الى ما فيها فكان ذلك سبب الاختلاف وضعف أمر سيدنا على رضى الله عنه . فأما يوم الهرير فيوم كان فى الجاهلية بين بكر ابن وائل وبنى تميم قتل فيه الحرث بن بَيْبَة سيد تميم . والهرير مصدر هرّ الحرب يهرها «بالضم والكسر» هرّا كرهها (ابن الإطنابة) «بكسر الهمزة وسكون الطاء» اسم أمه واسمه عمرو بن عامر من بنى الحارث بن الخزرج كان ملك الحجاز فى الجاهلية

يقال جشأت* مهموزٌ وجاشَتْ* غير مهموزٍ وتثليثُ موضعٌ بعَيْنِه*
وقوله لا يَلْوِى على أحد. يقال استقامَ فلانٌ فما لوَى* على أحد ويقال
ألْوَى بالشيء ذهب به* وقوله إذا الكواكبُ أخطا نوءُها المطرُ فالنوءُ
عندهم طلوعُ نجمٍ* وسقوطُ آخر وليس كلُّ الكواكب لها نوءٌ وإنما
كانوا يقولون هذا فى أشياءَ بعينها ويُروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا
ذُكِرَتِ النجومُ فأمسكوا يعنى أمْرَ الأنْواء لم يختلف فى ذلك المفسّرون
وعنه عليه السلامُ فى غبّ سماء أتدْرُون ما قال ربّكم تبارك وتعالى قال
أصْبَحَ عبادى مؤمناً بى وكافراً بالكواكب وكافراً بى ومؤمناً بالكواكب

(يقال جشأت) تجشأ جشوأ (وجاشت) تجيش جيشاً وجيشانا كلاهما نهضت وارتفعت من فزع أو حزن أو ثارت للقيء وعن بعضهم جاشت نفسه غثت أو دارت للغثيان فان أردت أنها ارتفعت من حزن أو فزع قلت جشأت، وهذه رواية غيرجيدة لما يلزم من التكرار على الاول ولا معنى للقيء هنا على الثانى والجيدة مارواه الأزهرى وقولى كلما جشأت لنفسى: يريد تطلعت ونهضت جزعاً (وتثليث موضع بعينه) ذكر ياقوت أنه موضع بالحجاز قرب مكة (وقوله معتمر) أخذه بعضهم من الاعتمار بمعنى الزيارة وعن أبى عبيدة معتمر متعمم بالعمامة يقال اعتمر اذا تعمم بالعمامة والعمار والعمارة «بالفتح» مايوضع على الرأس من عمامة أوتاج أوقلنسوة (فمالوى) ماعطف وما تحبس (ويقال ألوى بالشيء ذهب به) من قولهم ألوت به عنقاء مغرب وألوى بهم الدهر يراد الهلاك وقوله (لاتغب الحى جفنته) من أغب القوم إذا جاءهم يوماً وتركهم يوماً واسناده الى الجفنة مجاز وهى أعظم ما يكون من القصاع والجمع جفان (طلوع نجم) يريد طلوعه فى المشرق وسقوط آخر مقابله فى المغرب وعكس بعضهم فالنوء عنده الساقط لاالطالع

فأما المؤمن بى الكافرُ بالكواكب فهو الذى يقولُ مُطِرْنا بنَوْء الرَّحمة والمؤمن بالكواكبِ الكافرُ بى فهو الذى يقولُ مُطِرْنا بنَوْءِ كذا والنوْءُ مهموزٌ * وهو من قولك ناءَ بحِمْلِه أى استقلَّ به فى ثِقَلٍ فالنَّوْءُ مهموزٌ وهو فى الحقيقة الطالع من الكواكب لا الغائرُ وكان الأصمعى لا يُفَسِّرُ من الشعر ما فيه ذكرُ الأنواء بَلْ كان لا يسمعُ ما كان فيه هِجَاءٌ أو كان فيه ذكرُ النجوم ولا يفسِّرُ ما وافق تفسيرُه بعضَ ما فى القرآن إلا ساهِياً فيما يذكر أصحابُه عنه ويروى أنه سُئِلَ عن شىء من ذلك فأباه وزجرَ السائلَ وقوله طاوى المَصِير يقال لواحد المُصْرَانِ مَصِيرٌ وتقديرُه قضيبٌ وقُضْبانٌ وكثيبٌ وكُثْبانٌ والعَزّاءُ الأمرُ الشديدُ * يقال

(والنوء مهموز الخ) قال الازهرى أصل النوء الميل فى شق وقيل لمن نهض بحمله ناء به لأنه إذا نهض به وهو ثقيل أناء الناهضَ أى أماله وكذلك النجم اذا سقط مائل نحو مغيبه . ويروى بعد قوله إذا الكواكب أخطا نوءها المطر

ورَاحتِ الشَّوْلُ مُغْبَرًّا مناكبها شُعْثاً تغيّرَ منها النِّىُّ والوَبَرُ

و (الشول) « بفتح فسكون » من الإبل التى نقصت ألبانها الواحدة شائلة والنىّ « بالكسر » الشحم و « بالفتح » مصدر نوت الناقة تنوى سمنت وكذلك الرجل والمرأة (وتقديره الخ) من قدرَ الشىء بالشىء كنصر وقدّره « بالتشديد » قاسه يريد وقياسه قضيب الخ فهو على هذا فعيل وذهب بعضهم إلى أنه مَفْعِل فنقلت كسرة العين الى الفاء من صار إليه الطعام والشراب وقد شبهوا مفعلا بفعيل فجمعوه على مصران كما قالوا فى جمع مسيل الماء مُسْلان والمصارين جمع الجمع على توهم أن النون فى مصران أصلية (والعزاء الأمر الشديد) قال غيره العزاء الشدة أو السنة الشديدة

فلان صابرٌ على العزّاءِ وكذلك اللّأْواء* وكذلك الجُلَى* مقصور فأمّا العزّاء واللأواء فممدودان وقوله مُنصلِتٌ يقال سيفٌ* منصلِتٌ وصلْتٌ إذا جُرِّدَ من غِمْدِه وقوله: ليلة لا ماءٌ ولا شجرٌ* . يريد القفر ووقتَ الصعُوبة وقوله: لا تُنكر البازلُ* الـكوْماء ضربته . بالمشرفى يقول قد عوّدَ الإبلَ أن ينحرَها ومن شأنِهم أن يُعرْقِبُوها* قبلَ النحر والمشرفىّ السيفُ وهو منسوب إلى المَشارِف* وقوله اجْلَوَّذَ امتَدَّ وأنشدنى الزِّيادِىّ لرجل من أهل الحجاز أحسبُه ابن أبى ربيعة

ألاَ حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبيبٌ تحمّلْتُ منه الأذى

(اللأواء) كذلك المشقة والشدة أو القحط وقد ألأى القوم وزان أفعل إذا وقعوا فى اللأواء (وكذلك الجلى) عن ابن الانبارى من ضم الجيم قصره ومن فتح مده وأنشد

كميش الازار خارج نصف ساقه صبور على الجلاء طلاع أنجد

(يقال سيف الخ) كان المناسب أن يقول وقوله منصلت ماض فى أمره منجرد فى سيره وصَلْتٌ كذلك من قولهم سيف منصلت وصلت اذا جرد من غمده ومضى فى ضريبته (ليلة لاماء ولا شجر) يقول لا ماء للرىّ ولا شجر للرعى (البازل) يريد التى بَزَل نابها اذا طلع شَقَّ اللحم عن منبته والبَزْل الشق وذلك اذا طعنت فى السنة التاسعة « وجمعها » بوازل وكذلك البعير بازل « والجمع » بزل كركع وانما خص الأنثى لنفاستها عندهم لانها موضع النسل والكوماء العظيمة السنام وكذا البعير الأكوم والجمع كوم (يعرقبوها) يقطعون عرقوبها بالسيف وعرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها (المشارف) سلف عن الاصمعى أنها قرى من أرض العرب

ويا حبذا بَرْدُ أنيابه إذا أظلمَ الليلُ واجْلَوَّذا

وقوله : حتى تقطع فى أعناقها الجِرَرُ* . يقول حتى اعتادَتْ أن يَنحرَها فهى تفزعُ منه حتى تقطّع جِرَّتَها ومثلُ هذا قولُ الخِنَّوْتِ*

سأبكى خليلى عنترًا بعدَ هَجْعَةٍ وسَيْفَى مِرْداسًا قتيلَ قَنَانٍ*

قتيلانِ لا تبكى اللِّقاحُ عليهما إذا شَبِعَتْ من قَرْمَلٍ وأفَانٍ*

يقول كانا ينحران الإبلَ فهى لا تجزع لفقدهما وقرملٌ وأفان ضَرْبان من النبت وشَبِيهٌ بهذا قولُه حيث يقول

فلو كان سيفى باليمين تَباشَرَتْ ضِبابُ الملا من جمعهم بقَتِيلِ

يقول هؤلاء* قومٌ كانوا يحترشون الضِّبابَ فكلما قُتِلَ منهم واحدٌ

تدنو من الريف وقال غيره إنها قرى باليمن وعن بعضهم أنها قرى بالقرب من حوران من أعمال دمشق وقوله (تفزع الشول) رواية غيره وتكظم الشول منه حين تبصره والكظم الإمساك على الغيظ عن الاجترار و (الجرر) جمع جرة كسدرة وسدر وهى ما يفيض البعير من كرشه فيقرضه وكل ذى كرشٍ يجترُّ يقول تزدرد الجرر وترددها فى أعناقها ممسكة عن الاجترار (الخنوت) « بكسر الخاء وفتح النون المشددة » لقب توبة بن مُضرس « بضم الميم وكسر الراء المشددة » ابن عبيد من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جاهلى (قنان) « بالفتح » جبل لبنى أسد وعن الازهرى جبل بأعلى نجد (وقرمل وأفان) عن أبى حنيفة الدينورى القرمل كجعفر واحدته قرملة وهى شجرة ترتفع على سويقة لا تستر ولها زهرة صغيرة شديدة الصفرة والأفانى واحدته أفانية كثمانية وهى من العشب غبراء لها زهرة حمراء ويقال هى عنب الثعلب (يقول هؤلاء الخ) فهم أبو العباس أن الضباب كانت تفزع من احتراش هؤلاء القوم لها فكلما قتل

سُرّتْ بذلك الضّبابُ واستبشرت وقوله : لا يتأرّى لما في القِدْرِ يرقبه .
يقول لا يتحبّس* له ومن ذا سُمّيَ الآرِيّ* لأنه مَحبِس الدابة وقوله
ولا تراه* أمامَ القوم يقْتفرُ . يقول لا يسبقُهم إلى شيء من الزاد وقوله :
ولا يعَضُّ على شُرْسُوفه الصَّفَرَ . الشراسيفُ أطْرافُ الضلوع*
والصَّفَرُ* ههنا حيّةُ البَطْنِ* وله مواضِعُ وقوله مهفهف يعنى ضامِراً*

منهم رجل سرت بذلك الضباب واستبشرت واحتراش الضباب صيدها وهو أن يأتى الحارش من قفاجحر الضبّ فيقعقع بعصاه فاذا سمع الصوت حسبه حية أو ثعبانا فيخرج بعجزه و يضرب بذنبه فيقبضه الحارش وقول الاعشى (لا يصعب الامر) من أصعب الأمر وجده صعبا (ريث يركبه) قدرَ أن يركبه و (فلذة كبده) « بكسر فسكون » قطعة منه وجمعها فِلذ كعِنب والفلذ « بكسر فسكون » الكبد وجمعه أفلاذ ورواه غيره تكفيه حزة فلذ . والحزة « بالضم » القطعة من الكبد خاصة والغمر كزُفَر أصغر الاقداح لا يبلغ الري ثم القَعْب يروى الواحد ثم القدح يروى الاثنين والثلاثة ثم العُسّ « بضم فتشديد » يروي العِدّة ثم الرفد « بكسر فسكون » ثم الصحن ثم التبن « بكسر التاء وسكون الموحدة » (يقول لا يتحبس) يقال تأرى بالمكان وائترى احتبس (الآريّ) هو الآخيّة وكلاهما بالمدّ والجمع الأوارى والأواخى (ولا تراه الخ) كذا رواه أبو العباس وفسره بهذا التفسير ورواه غيره ولا يزال أمام القوم يقتفر . وقال يقتفر من اقتفر الأثر تتبعه ورواه أبو زيد فى نوادره يُقتفر بالبناء لما لم يسم فاعله قال يريد يتبعه القوم (أطراف الضلوع) عن الاصمعى أطراف أضلاع الصدر التى تُشرف على البطن (والصفر) « بالتحريك » (حية البطن) عبارة غيره والصفر الجوع أوهو دود يكون فى شراسيف الاضلاع أو هو على ماتزعم العرب حية فى البطن تعض الضلوع والشراسيف (مهفهف يعنى ضامراً) عن ابن الاعرابى المهفهف المشوق البدن كأنه غصن يميد ملاحةو بعد

وأهضم الكشحين توكيدٌ له وقوله : إمّا يُصِبْكَ عدوٌّ فى مُباوَأةٍ .
يقول فى وِتْرٍ يقال باء فلان بكذا * كما قال مُهَلْهِلٌ * بُؤْ بشِسْعِ كُلَيْبٍ *
أى هو ثأرٌ بالشِّسْع * والطَّخْيَةَ والطُّخيةُ والطِّخيةُ ثلاثُ لغاتٍ شدّةُ
الظلمة وكان الذى أصابَه هندُ بنُ أسماء الحارثىّ ففى ذلك يقول
أصَبْتَ * فى حَرَمٍ منّا أخا ثقةٍ هندَ بنَ أسماءَ * لايَهْنِئْ لكَ الظفر

هذا البيت

أخو حروب ومِكْسابٌ إذا عدموا وفى المخافة منه الجدّ والحذر
أخو رغائبَ يُعطيها ويُسْأَلُها يأبى الظلامةَ منه النوفلُ الزُفرُ

و (الظلامة) «بالضم» ما أخذ ظلما (والنوفل) الكثير النوافل وهى العطايا واحدتها نافلة والزفر السيد القوىّ على الحمالات وهى الغرامات يحملها عن القوم واحدتها حمالة كسحابة وقال ابن برى فى قوله يأبى الظلامة منه النوفل الزفر ظاهره ان النوفل الزفر بعضه وليس كذلك وانما النوفل الزفر نفسه قال وهذا أكثر ما يجىء فى كلام العرب تجعل الشىء نفسه بمنزلة البعض منه كقولهم لئن رأيت زيداً لترينّ منه السيد الشريف ومنه قوله تعالى. ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير . والمعنى ولتكونوا كلكم أمة يدعون الى الخير (يقال باء فلان بكذا) يريد بفلان إذا كان كفأ له يقتل به والمصدر البَوْء والبوَاء (قال مهلهل) لابن الحرث بن عُباد كغراب حين قتله (بؤ بشسع كليب) رواه غيره بشسع نعل كليب يريد كن كفؤا لشسع نعله و (الشسع) سير يدخل بين الاصبعين و « الجمع » شسوع (يقول أصبت الخ) موضعه بعد قوله لو لم تخنه نفيل الخ وبعده وراد حرب شهاب الخ وقوله (ألم بالقوم الخ) رواه غيره لصبح القوم وردماله صدر . وهى أجود (هند بن أسماء) ابن زِنْباع الحارثى

يقال هَنَأَه ذلك وهَنَأَ له كما تقول هنيئاً لك* قال الأَخْطَلُ*

إلى إمَامٍ تُغَادِينا فواضِلُه　　　أظفره اللّهُ فليَهْنِىءْ له الظَّفَرُ

وقوله: وليس فيه إذا عاسَرْتَه عَسَرٌ. مدحٌ شريفٌ مثلُ قولهم إذا عزَّ أخُوكَ فهُنْ* وإنما هذا فيمن لا يخاف استذلاله بأن يخرج صاحبُه عندَ مُسَاهلته إلى باب الذّلّ فأمّا من كان كذلك فمُعاسَرتُه أحمَدُ ومُدافعتُه أمدح كما قال جرير

بِشْرٌ أبو مَرْوان إن عاسَرْتَه　　　عَسِرٌ وعندَ يَسارِه مَيْسُورُ

قال أبو العباس ومن أشعار العرب المشهورة المُتَخَيَّرَة فى المراثى قصيدةُ

(هنيئا لك) قال سيبويه وقالوا هنيئا مريئاً وهى من الصفات التى أجريت مجرى المصادر المدعوُّ بها فى نصبها على الفعل غير المستعمل اظهاره كأنه ثبت ما ذكر له هنيئاً من غير تعب ولا مشقة (قال الاخطل) من كلمة يمدح بها عبد الملك بن مروان يصف بها المطى يقول وصلن الى امام. البيت وبعده

الخائض الغَمْرَ والميمونِ طائرُه　　　خليفة الله يستسقى به المطر

(اذا عز أخوك فهن) كذا رواه أبو العباس وكذلك ثعلب قال وهو مَثَلٌ معناه اذا تعظّم أخوك شامخا عليك فالتزم له الهوان وخطأه أبو اسحق قال وانما الكلام اذا عزّ أخوك فهِن «بكسر» الهاء معناه اذا اشتد عليك فلِنْ له وداره وهذا من مكارم الاخلاق من هان يهين هيْنا قال وما قاله ثعلب فهو من الهوان والعرب لا تأمر بذلك وهم أعزة أباؤن للضيم وعن المفضل الضبىّ ان المثل للهذيل بن هبيرة التغلبى وكان أغار على بنى ضبة فغنم فقال أصحابه أقسم بيننا فقال أخاف ان تشاغلتم بالاقتسام أن يدركم الطلب فاشتدوا عليه فقال اذا عز أخوك فهن

مُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ فى أخيه مالك وسنذكر منها أبياتاً نختارُها من ذلك قولُه

أقولُ وقد طارَ السَّنَا فى رَبَابِه ... وغيثٍ يسحُّ الماءَ حتى تَرَيَّعَا

سَقَى اللهُ أرضاً حلَّها قبرُ مالكٍ ... ذِهَابَ الغَوادِى المُدْجِنَاتِ فأمْرَعَا

وآثرَ سيلَ الوادِيَيْنِ بديمةٍ ... تُرَشِّحُ وسمياً من النبتِ خِرْوَعَا

تحيتَه منى وإن كان نائياً ... وأضحى تُراباً فوقه الأرضُ بلقعا

فما وَجْدُ أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ ... رأَيْنَ مَجَرًّا من حُوارٍ ومَصْرَعَا

يُذَكِّرْنَ ذا البَثِّ الحزينَ ببثّه ... إذا حنَّتِ الأولى سَجَعْنَ لها معا

بأوْجَعَ منى يوم فارقتُ مالكاً ... ونادى به الناعِى الرفيعُ فأسمعا

وفيها

وكنا كندمانَىْ جذيمةَ حِقْبَةً ... من الدهر حتى قِيلَ لن يتصدَّعا

فلمّا تفرقنَا كأنّى ومالكاً ... لِطُولِ اجْتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معاً

وعِشْنَا بخير فى الحياة وقبلَنا ... أصابَ المنايا رَهْطَ كسرى وتُبَّعَا

فإن تكن الأيامُ فرَّقنَ بيننا ... فقد بانَ محموداً أخى يومَ وَدَّعَا

تقول ابنةُ العمْرِىِّ مالك بعدما ... أراكَ حديثاً ناعمَ البالِ أفرَعَا

فقلتُ لها طُولُ الأسى إذ سألتِنى ... ولوْعةُ حُزْنٍ تترك الوجهَ أسفَعَا

وفَقْدُ بنى أُمٍّ تفانَوْا فلم أكُنْ ... خِلَافَهم أن أستكينَ وأضْرَعا

ولستُ إذا ما الدهرُ أحدث نكبةً ... ورُزْءاً بزَوَّارِ القرائبِ أخضَعَا

ولا فرِحٍ إن كنتُ يوماً بغِبْطَةٍ ... ولا جَزِعٍ إنْ نابَ دهرٌ فأوجَعَا

ولكنّنى أمضِى على ذاك مُقْدِماً ... إذا بعضُ مَنْ لاقَى الخطوب تكعكعا

فعَمْرُكِ أن لا تُسمِعيني مَلامَةً ... ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤادِ فييجَعا
وقَصْرُكِ أني قد شَهِدْتُ فلم أجِدْ ... بكَفَّيَّ عنه لِلْمَنِيَّة مدْفَعا
فلو أنَّ ما ألقَى أصابَ مُتالِعاً ... أو الرُّكْنَ مِن سَلْمَى إذاً لتَضَعْضَعا

وفي هذه القصيدة

لقد كفَّنَ المِنْهالُ تحتَ رِدائِه ... فتًى غير مبطان العَشِيّاتِ أرْوَعا
ولا بَرَمٍ تُهْدِي النِّساءُ لعِرْسِه ... إذا القَشْعُ من بَرْدِ الشِّتاءِ تَقَعْقَعا
لَبِيباً أعانَ اللُّبَّ منه سَماحَةٌ ... خَصِيباً إذا مارائِدُ الجَدْبِ أوْضَعا
تَراهُ كنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ للنَّدَى ... إذا لم تَجِدْ عندامرىءِ السُّوءِ مَطْمَعا
إذا ابتدَرَ القومُ القِداحَ وأُوقِدَتْ ... لهم نارُ أيْسارٍ كَفَى من تَضَجَّعا
بمَثْنَى الأيادِي ثم لم تُلْفِ مالَكا ... على الفَرْثِ يَحْمِي اللَّحمَ أن يَتَمَزَّعا

قولُه : وقد طارَ السَّنا في رَبابِه . السَّنا الضوءُ وهو مقصورٌ قال اللهُ جلَّ وعزَّ (يَكادُ سَنا بَرْقِه يَذْهَبُ بالأبصار) والسَّناءُ من الحَسَبِ ممدودٌ والرَّبابُ سَحابٌ دونَ السحابِ كالمتعَلِّق بما فوقه قال المازنيّ *

كأنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السحابِ ... نعامٌ تعَلَّقَ بالأرْجُلِ

وقولُه يَسُحّ معناه يَصُبّ فإذا قلتَ يَسْحُو أو يَسْحَى * فمعناه يَقْشِرُ * ومن ذا سُمِّيَتْ سِحاءَةُ القرطاس وسِحايَتُه * ومنه قيل للحديدة التي يُقْشَرُ

(قال المازني) ساف أنه زهير بن عروة بن جلهمة المازني الملقب بالسكب وقد ساف هذا البيت مع قصيدته (يسحو أو يسحى) سحواً وسحياً (فمعناه يقشر) يريد يقشر وجه الارض (سحاءة القرطاس وسحايته) « بكسر السين فيهما » وهما ما أخذ منه

بها وجهُ الأرض مِسْحَاةٌ* قال عَنْتَرَةُ

سَحًّا وسَاحِيَةً* فكلُّ قرارَةٍ   يَجْرِى عليها الماءُ لم يَتَصَرَّمِ

وقوله تَرَبَّعَ أى كَثُرَ حتى جاءَ وذهبَ يقال رَاعَ يَرِيعُ إذا رجع ومنه سُمِّىَ رَيْعُ الطعام* لأنه يرجعُ بفضلٍ قال مُزَرِّدٌ*

خَلَطْتُ بِصاعَىْ عَجْوَةٍ صاعَ حِنْطَةٍ   الى صاعِ سَمْنٍ فوقه يَتَرَبَّعُ

(مسحاة) والجمع المساحى والميم زائدة (سحا وساحية) رواية ديوانه سَحًّا وتسكابا. والساحية المطرة الشديدة الوقع تقشر وجه الأرض ويقال سيلٌ ساحية يقشر كل شى ويجرُفه والهاء للمبالغة (ريع الطعام) مصدر راع الطعام إذا زاد ونما ومنه حديث عمر أملكوا العجين فانه أحد الرَّيْعَيْنِ يريد زيادة الدقيق عند الطحن وفضله على كيل الحنطة ونماءه عند الخبز على الدقيق. وإملاكُ العجين إجادته (قال مزرد) أخو الشماخ بن ضرار من كلمة له وهى

ولما غدت أمى تَحَدَّى بناتها   أغرتُ على العِكْمِ الذي كان يُمنع

خلطت. البيت وبعده

ودَبَّلْتُ أمثال الأثافى كأنها   رءوس نِقادٍ قُطّعت يوم تُجمع

وقلت لنفسى أبشرى اليوم انه   حِمَى آمنٍ ما قد تحوز وتجمع

فان تك مَصْفورا فهذا دواؤه   وان تك غَرْثانا فذا يومُ تشبع

(والعكم) «بكسر فسكون» واحد العكوم وهى الاحمال التى فيها الاوعية من صنوف الأطعمة والمتاع وقد عكم المتاع يعكمه «بالكسر» عكما شدّه بالعِكام وهوالحبل الذى يشدّ به. والتدبيل جمع اللقمة وتعظيمها وقد دبل اللقمة كضرب ودبلها «بالتشديد» جمعها بأصابعه وعظّمها ليزدردها والنقاد والنقادة «بالكسر فيهما» والنقد «بالتحريك»

والذِّهَابُ * الأمطارُ اللَّيِّنَةُ والمُدْجِنَاتُ من السحاب السُّودُ وهو مأخوذٌ من الدَّجْنِ والدُّجُنَّةِ ومعناه إلباسُ الغيْمِ وظُلْمَتُه قال طَرَفَة

وتقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ   ببَهْكَنَةٍ* تحتَ الطِّرافِ* المُمَدَّدِ

ويقالُ أمْرَعَ الوادى إذا أخْصَبَ من ذلك قولُ مَوْلاةَ بن الأُجَيْدِ عن أوْفَى* بن دَلْهَمٍ قال أبو العباس حدّثنى به ابنُ المَهْدِىّ أحمدُ بنُ محمد النحوى يُحَدِّثُ به عن الأصمعىّ عن أبيه عن مولاة بنِ الأُجَيْد عن أوفى* قال فى النساء أرْبَعٌ فمنهنّ الصَّدَعُ* تُفَرِّقُ ولا تَجْمَعُ ومنهن من لها شيئُها أجْمَعُ ومنهنّ غيْثٌ وقعَ فى بلدٍ فأمْرَعَ ومنهنّ التَّبَّعُ* ترى ولا تَسْمَعُ قال فذكرتُ ذلك لرجل فقال ومنهن القَرْثَعُ* قلتُ وما هى قال التى* تَكْحَلُ عيْناً وتَدَعُ الأُخْرَى وتَلْبَسُ ثوْبَهامقلوباً قال الأخفش

جموع واحدتهن النَّقَدة الذكر والانثى فى ذلك سواء وهى جنس من الغنم قصار الارجل قباح الوجوه تكون بالبحرين أوهن غنم صغار حجازية والمصفور الذى أصيب بالصفر «بفتحتين» وهو دود أو حية على ما تزعم العرب تلزق بالضلوع فتعضها (الذهاب) جمع ذهبة «بكسر فسكون» (ببهكنة) هى الجارية الخفيفة الروح الطيبة الريح المليحة الحلوة والطراف « بالكسر » بيت من أدم ليس له كفاء والكفاء « بالكسر والمد » سترة فى مؤخر البيت من أعلاه الى أسفله وشقة تكون فى مؤخر الخباء وجمعه أكفئة (أوفى) ذكره صاحب خلاصة تهذيب الكمال قال أوفى بن دلهم كجعفر العدوى البصرى يروى عن نافع ومعاذة وثقه النسائى (فمنهن الصدع) يريد ذات الصدع « بسكون الدال وحركها » للسجع وهو مصدر صدع الشىء فتصدع فرقه فتفرق (التبع) أراد العجوز (القرثع) « بفتح القاف والثاء ذات الثلاث » (قال التى الخ) وعن الازهرى جاء عن بعضهم

حدثني بذلك أبو العَيناء عن الأصمعي وذكر نحو ذلك). وقولُه وآثر
سيل الواديين بديمة. زعم الأصمعيُّ وغيره من أهل العلم أن الدِّيمَةَ المطرُ
الدائمُ أياماً بِرِفقٍ وقوله تُرشِّحُ وسْمِيًّا أي تُهيِّئه لذلك يقال فلانٌ
يُرَشَّحُ للخِلافَةِ والوَسْميُّ أوَّلُ مطرٍ * يَسِمُ الأرضَ والوَلِيُّ كلُّ مطرةٍ
بعد مطرةٍ فالثانية وَلِيٌّ للأخرى لأنها تَلِيها والخِرْوَعُ * كُلُّ عُودٍ
ضَعِيفٍ * وقولُه فما وَجْدُ أظآرٍ ثلاثٍ رَوَائمٍ. أظآرٌ جمع ظِئْرٍ وهي
النُّوقُ تَعْطِفُ على الحُوارِ فتألَفُهُ ورَوائمُ واحدتها رَءُومٌ ومعنى تَرْأمُه
تَشُمُّهُ والحُوارُ وَلَدُ الناقةِ ويقال له حيثُ * يسقطُ من أُمِّه سَلِيلٌ قبلَ

النساء أربع فمنهن رابعة تربع وجامعة تجمع وشيطان سمعمع ومنهن القرثع ويروى ان المغيرة بن شعبة لقي ابن لسان الحُمَرة أحد بنى تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرفه فقال له من حديث يطول ذكره أخبرني عن النساء قال النساء أربع ربيع مُرْبع وجميع تجمع وشيطان سمعمع وغُل لا يخلع فقال فسِّر قال أما الربيع فالتي إذا نظرت إليها سرَّتك وإذا أقسمت عليها برَّتك وأما الجميع فالمرأة تتزوجها ولها نشب فتجمع نشبك الى نشبها وأما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك إذا دخلت والمولولة في أثرك إذا خرجت وأما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك الدميمة السوداء القصيرة الورهاء التي نثرت لك ذا بطنها إن طلقتها ضاع ولدك وإن أمسكتها فعلى جدع أنفك والسمعمع الشيطان الخبيث والورهاء الحمقاء والأوره الأحمق (والوسمى أول مطر الخ) كان المناسب هنا تفسير الوسمي بأنه أول النبات تسمية للمسبب باسم السبب ألا تراه يقول وسمياً من النبت وهو الذي ترشحه الديمة يريد تربيه وتغذيه (والخروع) « بكسر فسكون » ولا نظير له إلا عتود اسم واد (كل عود ضعيف) عن الأصمعي الخروع كل نبت ضعيف يتثنى أيَّ نبت كان (ويقال له حيث الخ) وكذلك الانسان يقال له

أن تقع عليه الأسماء فإن كان ذكراً فهو سقبٌ * وإن كانت أنثى فهي حائلٌ * وهو فى ذلك كله حوارٌ سَنَةً وقوله نَدْمانَىْ جَذِيمَةَ * يعنى جذيمةَ الأَبْرَش الأَزدِيَّ وكان مَلِكا * وهو الذى قتلَتْه الزَّبَّاءُ * وهو أوَّلُ من أَوْقَدَ بالشَّمَعِ ونصبَ المجانيقَ للحَرْبِ وله قِصَصٌ تَطُولُ وقد شرَحْنا ذلك فى كتاب الاختيار ونديماه يقال لهما مالكٌ وعَقِيلٌ * ففى ذلك يقول أبو خراش الهذلى

أَلم تعلَمى أن قد تفرَّق قبْلَنا ... خليلاَ صَفاءٍ مالكٌ وعقِيلُ

والمثَلُ يُضْرَبُ بهما لطولِ ما نادَماهُ كما يُضْرَبُ باجتماع الفرْقدين قال

سليل ساعة تضعه أمه والأنثى سليلة وذلك أنه خلق من سلالة وهى الماء يُسلّ من صلب الرجل وترائب المرأة (فهو سقب) ولا يقال للانثى سقبة وانما يقال لها (حائل) بدون هاء (جذيمة) « بفتح الجيم » ابن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدى (وكان ملكا) من أفضل ملوك العرب رأيا وأبعدهم مُغارا وأشدهم نكاية وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق (قتلته الزباء) اسمها نائلة وكان جذيمة قتل أباها عمرو بن الظرب بن حسان العمليقى ملك الجزيرة ومشارف الشام فملكت بعده وأخذت فى توثيق عرا ملكها ثم دعت جذيمة أن يكون لها بعلا وتضم ملكها الى ملكه فاستشار خاصته فحسنوا له ذلك ونهاه قصير بن سعد فأبى وذهب اليها فقطعت راهشيه فمات (مالك وعقيل) ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين واسمه النعمان حضنه عبد يقال له القين فغلب عليه ابن جسر بن شيع الله « بفتح فسكون فيهما » ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان « بالضم » ابن عمران بن إلحاف بن قضاعة وكان السبب فى منادمتهما له انهما وجدا ابن أخته رقاش واسمه عمرو بن عدى بن نصر اللخمى وكان قد افتقده ولم يسمع له خبر فلما دخلا به عليه قال حكما فقالا منادمتك فنادماه أربعين سنة ما أعادا عليه حديثا

عَمْرُو بن مَعْدِيكرِبَ

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوهُ　　لعَمْرُ أبيك إلا الفرْقَدَانِ

وقال هذا من قبل أن يُسْلِمَ وقال اسماعِيلُ بن القاسِم

ولم أرَ ما يَدُومُ له اجتماعٌ　　سيفترقُ اجتماع الفرقدَين

وقوله: أراكَ حديثاً ناعِمَ البال أفْرَعا. الأفْرَعُ التامُّ شعرِ الرأس وقيل لِعُمَرَ بن الخطاب رضى الله عنه الفُرْعانُ خيْرٌ أم الصُّلعانُ فقال بل الفُرْعانُ وكان أبو بكر أفْرَعَ وكان عمرُ أصلعَ فوقعَ فى نفسِه أنه يَسْألُ عنه وعن أبى بكْرٍ والأَسْفَعُ الأَسْوَدُ يقال سفعَته النارُ أى غيَّرَتْ وجهه الى السواد وقولُه فعمْرَكِ يُقْسِمُ عليها ويقالُ عَمْرَكِ* الله أى أذكِّرُكِ الله قال

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلا ما ذكَرْتِ لنا　　هل كنتِ جارتَنا أيَّامَ ذى سَلَمِ*

وقولُه غير مِبطَانِ العشياتِ يقولُ كان لايأكلُ فى آخرِ نهارِه انتظاراً للضيفِ ويُرْوى أنَّ عمرَ بن الخطابِ سألهفقال أكَذَبْتَ فى شىء مماقلته فى أخيك فقال نعم فى قولى غير مبطان وكان ذا بَطْنٍ* ويقال فى غير هذا

و (تكعكعا) أحجم وتأخر (ويقال عمرك الله الخ) نُقل عن المبرد أنه قال فى (عمرك الله) ان شئت جعلت نصبه بفعل أضمرته أو بواوحذفته وان شئت كان على قولك عمّرتك الله تعميراً ثم وضعت عمرك فى موضع التعمير وأنشد . عمّرتك الله . البيت . (ذى سلم) اسم واد بالحجاز (وكان ذا بطن) يريد أنه عظيم البطن والعرب تقول رجل مبطان وبطين اذا كان عظيم البطن أو كثير الاكل لايهمه الا بطنهفان أرادوا ضامر البطن خميصه قالوا رجل مبطن «بتشديد الطاء» كأنه سلِبَ بطنهوالانثى مبطنة فان اشتكى بطنه قالوا مبطون من بطن الرجل على مالم يسم فاعله

الحديث إنّ من سِيما الرئيسِ السيِّدِ أن يكون عظيمَ البَطْنِ ضَخْمَ الرأسِ فيه طَرَشٌ * وقال رجلٌ لفتًى واللهِ ما أنتَ بعظيمِ الرأسِ فتكونَ سيِّداً ولا بأرْسَحَ * فتكونَ فارِساً . وقال رجلٌ لرجلٍ واللهِ ما فُتِقت فَتْقَ السادَةِ ولا مُطِلت * مَطْلَ الفُرْسانِ والأرْوَعُ ذو الرَّوْعةِ والهيئةِ والبَرَمُ الذى لاينزلُ مع الناس ولا يأخذُ فى المَيْسِرِ ولا ينزع إلا نَكِداً قال النابغةُ

هلا سألت بنى ذُبيان ما حسبى اذا الدخان تغشّى * الأشمطَ البَرَما

وقولُه إذا القَشْعُ * فهو الجلدُ اليابِسُ * ويقال لكُناسةِ الحَمّام القِشْعُ *

(طرش) صمم أو هو أهون الصمم وعن بعضهم انه مولد وانما حسن ذلك فيه ليخف استماعه للشر (بأرسح) من الرسح « بالتحريك » وهو قلة لحم العجز والفخذين وذلك من ملازمته ركوب الخيل (ما فتقت) بالبناء لما لم يسم فاعله من الفتق وهو شق العصا وتصدع الكلمة ووقوع الحرب تسيل منها الدماء وتكثر الجراحات (ولا مطلت) كذلك بالبناء لما لم يسم فاعله وهو فى الاصل ضرب الحداد الحديدة لتطول يريد ليس بذى رأى يرتق ما فتق بين القوم ولا بفارس يناله قرع السيوف (تغشى) تلبّس (والأشمط) الذى خالطه الشيب يريد انه يستدفىء من شدة البرد وانتقده الاصمعى قال لو جعله شابا لكان أجود فى الشعر وذلك أن الشاب لايجزع من البرد وأحرى أن لا يفعل ذلك إلا من برد شديد قال وانما وصف النابغة ماراه وذلك كناية عن القحط فى صبارّة الشتاء (اذا القشع) «بفتح فسكون» واحد القشوع (فهو الجلد اليابس) عن الازهرى أن القشع فى بيت متمم هو الرجل الكبير الذى انقشع عنه لحمه من الكبر فالبرد يؤذيه ويضرّ به وكأنّ ذلك على التشبيه بالجلد اليابس وقعقعته صوته اذا حركته (لكناسة الحمام القشع) عن ابن الاعرابى « بكسر القاف وفتحها »

قال أبو هُرَيْرَةَ * وكُذِّبْتُ حتى رُميتُ بالقِشْعِ وحدثنى العباس بن الفرَج الرِّياشىّ عن محمد بن عبد الله الأنصارىّ القاضى فى إسْنادٍ ذكره قال صلّى مُتَمم مع أبى بكر الصديق الفَجْرَ فى عقب قتل أخيه وكان أخوه خرج مع خالد مَرْجِعَه من اليمامة يُظْهِرُ الاسلامَ فظنّ به خالدٌ غير ذلك فأمَرَ ضِرارَ بن الأزْوَرِ الأسدىّ فقتله وكان مالك من أرْدَاف الملوك ومن متقدّمى فرسان بنى يربوع قال فلما صلى أبو بكر قام متممٌ بحذائه واتّكأ على سِيَةِ قوْسِه * ثم قال

نِعْمَ القَتيلُ إذا الرياحُ تناوحتْ ... خَلْفَ البُيُوتِ قَتَلْتَ يابن الأزْوَرِ

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كنتَ وحاسراً ... ولنِعْمَ مأْوَى الطارقِ المُتَنَوِّرِ

أدَعَوْتَهُ بالله ثم غَدَرْتَهُ ... لو هُوَ دعاكَ بذمَّةٍ لم يَغْدِرِ

وأوْمأَ إلى أبى بكر فقال والله ما دَعوتُه ولا غدَرْتُه ثم أتَمَّ شِعْرَه فقال

لا يُمْسِكُ الفحشاءَ تحت ثيابه ... حُلْوٌ شمائلُه عفيفُ المِئْزَرِ

والفتح أعلى وثلثها صاحب القاموس (قال أبو هريرة الخ) الذى رواه ابن الأثير فى نهايته لوحدثتكم بكل ما أعلم رميتمونى بالقشع «بكسر ففتح» جمع قشع «بفتح فسكون» على غير قياس أو جمع قشعة كبَدرة و بدر وهى مايقشع عن وجه الارض من المدر والحجر وقيل القشعة النخامة التى يقتلعها الانسان من صدره يقول لبزقتم فى وجهى استخفافا بى وتكذيبا لقولى قال و يروى لرميتمونى بالقشع على الإفراد وهو الجلد (سية قوسه) عن الاصمعي سية القوس ماعطف من طرفيها ولها سيتان فى طرفيها الكظر «بضم فسكون» وهو الفَرْض الذى فيه الوتر وكان رؤبة بن العجاج يهمزها وسائر العرب لا يهمزونها والجمع سيات

ثم بكى وانحطّ على سِيَةِ قوسه وكان أعورَ دَميما فما زال يبكي حتى دَمعت عينهُ العَوْراء فقامَ إليه عمرُ بن الخطاب فقال لوَدِدتُ أني رَثيتُ أخي زيداً بمثل ما رثيتَ به مالكا أخاك فقال له يا أبا حَفْص * والله لوعلمتُ أن أخي صارَ بحيثُ صار أخوك ما رثيته فقال عمرُ ما عزّاني أحدٌ بمثل تعزِيتك وكان زيدُبن الخطاب قُتِلَ شهيداً يوم اليمامَةِ وكان عمرُيقول * إني لأَهشُّ للصبَا لأنها تأتينا من ناحية زيدٍ ويروى عن عمرَ أنه قال لو كنتُ أقول الشعرَ كما تقول لرَثيتُ أخي كما رثيتَ أخاك ويُروى أن متمما رَثَى زيداً فلم يُجِدْ فقال له عمرُ لم تَرْثِ زيداً كما رثيتَ أخاك مالكا فقال لأنه والله يُحَرِّكُني لمالكٍ ما لا يحركني لزيد ومن طَريف شعره

لعَمْرِي وما دهري * بتأبين هالك ولا جزَعٍ والموت يذهب بالفتى

لئن مالك خَلّى عليَّ مكانه لَفِي أُسْوَةٍ إن كنتِ باغية الإسا

كهولٌ ومُرْدٌ من بني عمّ مالكٍ وأيْفَاع * صدقٍ قد تمليتهم * رضا

(فقال له يا أباحفص الخ) يروى أنه قال لوأن أخي مات على ما مات عليه أخوك مارثيته وبهذا احتج من عذر خالدا في قتله (وكان عمر يقول الخ) رواه غيره وكان عمر يقول ماهبّت الصبا من نحواليمامة الاخيل الى أن أشم ريح أخي زيد (وما دهري الخ) يريد ماهمّي وارادتي يقال مادهري كذا ومادهري بكذا يرادماهمي وغايتي وماذاك بدهري تريد عادتي (وأيفاع) جمع يفع كسبب وأسباب وهو الشاب الذي شارف الاحتلام كاليافع واحد اليفعة «بالتحريك» ويقال أيضا غلام يفعة لايثنى ولا يجمع وقد أيفع الغلام فهو يافع على غيرالقياس ونظيره أورق البنت فهو وارق وأورس فهو وارس وأبقل

سقوا بالعقارِ الصِّرْفِ حتى تتابعوا * كدأبِ ثمودٍ إذ رغا سقبهم ضُحى

إذا القومُ قالوا مَن فتًى لِمُلِمَّةٍ * فما كلهم يُدعى ولكنه الفتى

ومثل هذا الشعر قول النهشلي

لو كان فى الألفِ منا واحدٌ فدعوْا * من فارسٌ خالهم إياه يعنُونا

وأولُ هذا المعنى لطرفة

إذا القوم قالوا مَنْ فتًى خِلتُ أننى * عُنيتُ فلم أكسَل ولم أتبلّدِ

وقال متمم أيضاً فى كلمة له يرثى بها مالكا

جميلُ المحيَّا ضاحك عند ضيفه * أغرُّ جميعُ الرأى مشتركُ الرَّحْلِ

وقورٌ إذا القوم الكرامُ تقاولوا * تُحلّت حُباهم واستُطيروا من الجَهْلِ

وكنتَ إلى نفسى أشدَّ حلاوةً * من الماء بالماذىِّ من عسَل النحل

وكلُّ فتًى فى الناس بعد ابن أمِّه * كساقطة إحدى يديه من الخَبْلِ

الموضع فهو باقل وأقرب الرجل فهو قارب إذا قرُبت إبله من الماء (تمليتهم) عشت معهم وتمتعت بهم ملاوة من الدهر والملاوة «مثلثة الميم» المدة (بالعقار) «بضم العين» الخمرة سميت بذلك لمعاقرتها الدن وهى ملازمته أو لمعاقرة شاربها أى ملازمتهم لها (والصرف) الخالص لم يمزج يريد به كأس المنون (حباهم) جمع حبوة كسدرة وسدر أو غرفة وغرف ويروى بيت الفرزدق

وما حُلَّ من جهل حُبى حلمائنا * ولا قائل المعروف فينا يعنف

بالوجهين وقد سلف أن الحبوة الثوب الذي يحتبي به الرجل يجمع به ظهره وساقيه (بالماذى) هو العسل الأبيض

وبعضُ الرجال نخلةٌ لاجَنَى لها ولا ظِلَّ إلا أن تُعَدَّ من النخل

وقال له عمرُ بن الخطاب إنك لجَزْلٌ فأين كان أخوك منك فقال كان والله أخى فى الليلة المظلمةِ ذاتِ الأزِيزِ والصُّرَّادِ * يركَبُ الجملَ الثِّفَالَ * ويجنُبُ الفرسَ * الجرُورَ وفى يده الرمحُ الثقيلُ وعليه الشَّمْلَةُ الفَلُوتُ وهو بين المزادتَيْن حتى يُصْبِحَ فيُصَبِّحَ أهلَه مُتبَسِّما . الجملُ الثِّفَالُ البَطِىءُ الذى لا يكادُ ينبعِثُ والفرسُ الجَرُورُ الذى لا يكاد ينقادُ مع من يجنُبُهُ إنما يجُرُّ الحبلَ * والشملَةُ الفلوتُ * التى لا تكاد تثبُتُ * على لابسها . وذُكِرَ لنا أنّ مالكا كان من أرْدافِ الملوكِ وفى تصْداقِ ذلك يقولُ جريرٌ يفخرُ ببنى يرْبُوعٍ

منهم عُتَيْبَةُ * والمحِلُّ وقَعْنَبٌ * والحنْتفانِ * ومنهم الرِّدْفانِ

(الأزيز) البرد وخصه بعضهم ببرد الغداة (والصراد) « بضم الصاد وتشديد الراء » عن الأصمعى هو سحاب بارد ندىّ ليس فيه ماء وعبارة غيره غيم رقيق لا ماء فيه (الثفال) وزان السحاب (ويجنب الفرس) يقوده الى جنبه وقد جنب الفرس والأسير يجنبه « بالضم » جنَبا « محركا » ومَجْنبا فهو مجنوب وجنيب قاده الى جنبه (إنما يجرّ الحبل) هذا صريح فى أن الجرور فعول بمعنى فاعل وقول الأزهرى يجوز أن يكون بمعنى المفعول ليس على ما ينبغى (الفلوت) « بفتح الفاء آخره تاء » ذات اثنتين (لا تكاد تثبت) وذلك اصغرها فلا ينضم طرفاها على لابسها يريد أنه كان يتكلف ما لا يستطاع فى رحلته (عتيبة) بن الحرث بن شهاب من بنى ثعلبة بن يربوع فارس بنى تميم (والمحل وقعنب) رجلان من بنى حنظلة بن يربوع والحنتفان « بنون ساكنة بعدها تاء مفتوحة » هما الحنتف وأخوه سيف ابنا أوس بن حِمْيَرى بن يربوع

فأحدُ الردفَيْنِ مالك بن نُوَيْرَةَ اليَربوعي* والردفُ الآخرُ* من بنى رِيَاح بن يربوع وللرِّدافة موضعان أحدُهما أن يُرْدِفَه المَلِكُ على دابته فى صَيْدٍ أو تَرَيُّفٍ أو ما أشبه ذلك من مواضع الأُنْسِ والوجهُ الآخر أَنْبَلُ وهو أن يَخْلُفَ المَلِكَ إذا قامَ عن مجلس الحكم فينظُر بين الناسِ بعده

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس لمّا احتُضِرَ إبراهيم* النَّخَعِيُّ رحمه الله جزِعَ جزَعاً شديداً فقيلَ له فى ذلك فقال وأىُّ خَطَرٍ أعظمُ من هذا إنما أتوَقَّعُ رسولاً يَرِدُ علىّ من ربى إمّا بالجنة وإمّا بالنار ولما احتضر ابنُ سيرين*

(والردف الآخر) هو كاذكر ياقوت فى مقتضبه عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال وهو ردف النعمان والمنذر أبيه

﴿ باب ﴾

(ابراهيم) ابن يزيد بن قيس بن الاسود من بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النخع «بالتحريك» يروى عن علقمة بن قيس النخعى ومسروق بن الاجدع الهمدانى وغيرهما وذكر الحافظ الذهبى أنه دخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبى . مات رحمه الله سنة ست أو خمس وتسعين (ابن سيرين) هو محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك وأمه صفية مولاة أبى بكر الصديق سمع أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وطائفة وكان اماما غزير العلم ثقة علامة فى التعبير . مات رحمه الله فى شوال سنة عشر ومائة

جَمَلَ يقول نفسى والله أعزّ الأنفسِ علىّ ولما احتُضِرَ حُجْرُ* بنُ عدى ليُقتَلَ سألَ أن يُمهَلَ حتى يُصَلّى ركعتين وظهرَ منه جزع شديد فقال له قائلٌ أتجزَعُ فقال وكيف لا أجزعُ سيفٌ مشهور وكفنٌ منشور وقبرٌ محفور ولستُ أدرِى أيُؤَدّينى إلى جنة أم إلى نار (قال أبو الحسن ما يقومُ بقتل حُجر بن عدِىّ شىء وإنى لأعجبُ من قوله هذا ولست أدرى أيُدْنِينى إلى جنة أوْ إلى نار وهو شهيد الشهَداء رحمه الله) وقد ذكرنا موتَ عمرو بن العاص وكلامَهُ عند الموت. وممن ظهرَتْ منه عند الموت قسْوَةٌ حلحلَةُ* الفزارىّ وسعيدُ* بنُ أبان بن عُيَيْنَة بن حِصْن الفزارى فانّ عبدالملك لمّا أحضرَهما ليَقِيدَ منهما قال لحلحلةَ صبْراً حَلْحلَ فقال

(حجر) بضم الحاء وسكون الجيم (ابن عدى) ابن معاوية الملقب بالأدبر لانه طُعن فى أليته وهو مدبرا بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين الكندى كان من فضلاء الصحابة وكان رحمه الله أشد الناس إنكاراً لسبّ علىّ على منبر الكوفة وكانت تختلف اليه الشيعة فكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم بسَبّ معاوية فتنقبه له زياد بن أبيه أمير العراق فحبسه مع اثنى عشر رجلا من وجوه أصحابه وكتب الى معاوية أن حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة وجمع الجموع يدعو الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين وكفر بالله كفرة صلعاء وقد شهد على هذا سبعون رجلا من قريش وغيرهم ثم بعث الكتاب وحجرا وأصحابه الى معاوية حتى انتهوا الى مرج عذراء وهى قرية على أميال من دمشق فحبسوا بها ثم جاءتهم رسل معاوية فقتلوا ستة منهم حجر بن عدى وخلوا سبيل الباقين لشفاعة قبلت فيهم عند معاوية (حلحلة) بن قيس بن أشيم بن سيار وكان هو و (سعيد) على قبائل قيس يوم أغارت على بطون كثيرة من كلب

إى والله

أَصْبَرُ من ذى ضَاغِطٍ عَرَكْرَكِ * أَلْقَى بَوانى زَوْرِه * لِلْمَبْرَكِ

ثم قال لابن الأسود* الكلبى أجِدِ الضربةَ فإنى والله ضربت أباك ضربة أَسْلَحَتْهُ فعَدَدتُ النجومَ فى سَلْحَتِهِ ثم قال عبدُ الملك لسعيد بن أبان صبْراً سعيد فقال إى والله

أَصْبَرُ من عَوْدٍ* بجَنْبَيْهِ الجُلَبْ * قد أَثَّرَ البِطَانُ فيه والحَقَبْ*

ومنهم وكيعُ بنُ أبى سُودٍ* أحدُ بنى غُدَانَةَ بن يَرْبُوع فإنه لمَّا يُئِسَ منه

بينات قين وهو اسم ماء لهم فقتلوا من بنى عبد وُدّ وبنى عُلَيْم بن جناب رجالا كثيرة منهم سويد بن مالك شيخ بنى عبد ود فبلغ خبرهما عبد الملك فقذفهما فى السجن وعرض على العبديين والعليميين الدية فأبوا إلا القود فدفع حلحلة إلى بنى عبد ود ودفع سعيداً إلى بنى عليم (أصبر من ذى ضاغط) يريد من بعير ذي ضاغط والضاغط أن يتحرك مرفق البعير حتى يقع فى جنبه فيخرقه وعن أبى عبيد هو انفتاق من الابط و (عركرك) به أثر من العَرْك وهو أن يعرُك البعير جنبه بمرفقه فيؤثر فيه و (بوانى زوره) أضلاعه الواحدة بانية وزوره صدره (لابن الاسود) صوابه لابن سويد قال بعض بنى عبد ود

نحن قتلنا سيدبهم بشيخنا سويد فما كانا وفاء به دما

(عود) «بفتح فسكون» هو الجمل المسن وفيه بقيّة والجمع عِودة كعنبة و (الجلب) جمع جلبة كغرفة وغرف وهى القَرْحَةُ تعلوها قشرة البُرْء وقد سلف ان البطان حزام الرحل الذى يلى البطن (والحقب) «بالتحريك» الحزام الذى يلى حَقْوَ البعير (وكيع بن أبى سود) هو كما ذكره ابن حزم فى كتابه جمهرة النسب وكيع بن حسان بن قيس ابن أبى سُود بن كلب بن غدانة بن يربوع قاتل قتيبة بن مسلم الباهلى والى خراسان

خرجَ الطبيبُ من عنده فقال له محمدٌ ابنُه ماتقولُ قال لايُصلِّى الظهر وكان محمد ناسكا فدخل الى أبيه فقال له أبوه وكيعٌ ما قال لك المَعْلُوجُ* قال وعَدَ أنّك تَبْرَأُ قال أسألك بحق عليك قال ذكر أنك لا تصلى الظهر قال وَيْلى على ابن الخَبِيثة والله لوكانت فى شِدْقى لَلَمَسكْتُها الى العصر ويُرْوى أن ابراهيم النخعىّ قال فى الحديث الذى ذكرناه والله لَوَدِدتُ أنها تلجلجُ فى حلْقى الى يوم القيامة وفى وكيع بن أبى سود يقول الفرزدق

لقد رُزِئَتْ بأساً وحزْماً وسُودَداً — تميمُ بنُ مُرّ يومَ ماتَ وكيعُ

وما كان وقّافا وكيعٌ اذا دنَتْ — سَحائبُ موت وَبْلُهنّ نجيعُ*

اذا التقتِ الأبطالُ أبصرْتَ لونَه — مُضيئًا وأعناقُ الكُماة خضوعُ

فصبْراً تميمُ إنما الموتُ مَنْهلٌ — يَصيرُ اليه صابرٌ وجَزُوعُ

وقال أيضاً

لتَبْكِ وَكيعاً *خيلُ ليلٍ مُغيرَةٌ — تساقَى المنايا بالرُّدَيْنِيَّة السُّمْرِ

لَقُوا مثلهم فاستهزَمُوهم بِدَعْوةٍ — دعَوْها وَكيعاً والجيادُ بهم تجْرِى

(المعلوج) كذا فى جميع نسخ الكتاب وكأنه اشتقه من لفظ العلج « بكسر فسكون » وهو الغليظ من كفار العجم وغيرهم ولم يرد عن العرب أنهم استعملوا منه فعلا سوى استعلج الرجل إذا اشتد بدنه وغلظ (وبلهن نجيع) الوبل فى الأصل غزارة المطر . والنجيع الدم (وقال أيضا لتبك وكيعاً الخ) يذكر أنه لما مات منع والى البصرة عدىّ بن أرطاة الفزارى أن يناح عليه فوضعوا نعشه وقالوا لايحمل حتى يجىء الفرزدق فجاء وعليه قميص أسود مشقوق والناس يترحمون ويذكرون الله فأخذ بقائمة السرير فنهض به ثم أنشأ يقول لتبك وكيعا البيتين. وتساقى بحذف إحدى التاءين

ومن الجفاة عند الموت هُدْبَةُ بنُ خَشْرَمٍ العُذرِىّ * وكان قتلَ زِيادةَ * بن زيدٍ العذرى فلما حُمِلَ إلى مُعاوية تقدّم معه عبدُ الرحمن أخو زيادةَ بن زيد فادّعى عليه فقال له معاويةُ ماتقول قال أتحِبُّ أن يكونَ الجوابُ شعراً أم نثراً قال بل شعراً فانه أمتع فقال هدبةُ *

فلما رأيتُ أنما هى ضَرْبةٌ　　من السيفِ أو إغضاءُ عينٍ على وِتْرِ

عَمدتُ الى أمرٍ لا يُعيّرُ والدى　　خزايتَه ولا يُسبُّ به قبْرى

رُمِينا فرامَيْنا فصادفَ سهمُنا　　منِيّةَ نفسٍ فى كتابٍ وفى قدْرِ

(هدبة بن خشرم العذرى) كذلك الناس تنسبه الى عذرة بن سعد وليس كذلك وإنما هو من بنى أخيه الحرث بن سعد وقد ذكر نسبه ياقوت فى مقتضبه قال هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبى حية بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله ابن ذبيان بن الحرث بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سُود « بضم السين » ابن أسلم « بضم اللام » ابن إلحاف بن قضاعة (وكان قتل زيادة) وكانا قبل قد أقبلا من الشام فى ركب من قومهما وكانا يتعاقبان سوق الإبل فرجز كلاهما بأخت الآخر بما يقبح ذكره فغضب هدبة حتى أصاب منه غرة فقتله (فقال هدبة) من كلمة له مطلعها

ألا يالقومى للنوائب والدهر　　وللمرء يُرْدى نفسَه وهو لايدرى

وللارض كم من صالح قد تلمّأتْ　　عليه فوارَتْه بلمّاعةٍ قفْرِ

فلا ذا جلالٍ هِبْنَه لجلاله　　ولا ذا ضَياعٍ هنّ يتركن للفقر

وتلمأت به الارض وعليه «بتشديد الميم» اشتملت والضياع «بفتح الضاد والياء مخففة» فسرها النضر بن شميل هنا بالعيال وهو فى الاصل مصدر ضاع الشئ مما لهم به)

وأنت أميرُ المؤمنين فمالنا ... وراءك من مَعْدًى * ولا عنك من قَصْرِ *
فإن تكُ * فى أموالنا لا نضِقْ بها ... ذِراعاً وإن صبْرٌ فنصبرُ للصبر

فقال له معاوية أُراك قد أقررتَ ياهُدْبة قال هو ذاك فقال له عبد الرحمن أقِدْنى فكره ذاك معاويةُ وضَنَّ بهُدبة عن القتل وكان ابنُ زيادة صغيراً فقال له معاويةُ أوَماعليك أن تشفى صدرك وتحرِمَ غيرك * ثم وجَّه به الى المدينة فقال يُحْبَسُ * الى أن يبلُغَ ابنُ زيادة فبلغ وكان والى المدينة سعيدَ ابن العاصى فِماً وُقِفَ عليه من قسْوَتِه قولُه

ولما دخلت السجْنَ يا أمَّ مالك ... ذكرتُكِ والأطرافُ * فى حَلَقٍ سُمْرِ
وعند سعيدٍ غيرَ أن لم أُبُحْ به ... ذكرتُكِ إنَّ الأمرَ يُذْكَرُ بالأمر

فسُئل عن هذا القول فقال لمّا رأيتُ ثغرَ سعيدٍ وكان سعيدٌ حسَنَ الثغر جدّاً ذكرتُ به ثغرَها ويقالُ انه عُرِضَ على ابن زيادة عشْرُ دِياتٍ فأبى إلا القوَدَ وكان ممن عرضَ الدياتِ عليه ممن ذُكِرَ لنا الحسينُ بن علىّ وعبد الله بنُ جعفر عليهما السلامُ وسعيدُ بن العاصى ومرْوانُ بن الحكم وسائرُ القوم من قريش والأنصار فلمّا خُرِجَ به ليُقادَ بالحرّةِ * جعلَ

(من معدى) من متجاوز الى غيرك (ولاعنك من قصر) يريد ولامنع فى أمرى عنك (فان تك) يريد الدية وإن لم يجر لها ذكر والصبر الحبس (وتحرم غيرك) من أخذ الدية لو قبلها ويروى أنه قال هل لزيادة ولد فقال نعم واسمه المِسْوَر وهو غلام لم يبلغ وأنا عمّه وولى دم أبيه فقال معاوية إنك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق والمسور أحق بدم أبيه (فقال يحبس) يذكر أنه حبس ثلاث سنين أو خمساً أو ستا (والاطراف) يريد يديه ورجليه والحلق السمر. القيود والأغلال (بالحرة) يريد حرة

يُنْشِدُ الأشْعارَ فقالت له حُبَّى * المَدِينِيَّةُ * ما رأيتُ أقْسَى قَلْباً منكَ أتُنشِدُ الأشعارَ وأنت يُمْضَى بك لتُقتَلَ وهذه خَلْفَكَ كأنها ظَبْيٌ عَطْشانُ تُوَلْوِلُ تعْنِي امرأته فوقَفَ ووقَفَ الناسُ معه فأقبلَ على حُبَّى فقال

ماوجدَتْ وَجْدى بها أمٌّ واحِدٍ ولا وجدَ حُبَّى بابن أُمِّ كِلاَبِ

رَأَته طَوِيلَ السّاعِدَيْنِ شَمَرْدَلاً * كما انْتَعَتَتْ * من قُوةٍ وشَبَابِ

فأغلَقَتْ حُبَّى البابَ فى وجهه وسَبَّتْه . وعَرَضَ له عبدُ الرحمن بن حسّان * فقال أنشدْنى فقال له أعلى هذه الحال قال نعم فأنشده

ولست بمفراحٍ اذا الدهر سرَّنى ولا جازِعٍ من صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ

ولا أبتغى الشرّ والشرُّ تاركى ولكن متى أُحْمَلْ على الشرّ أرْكَبِ

واقم أحد حرتى المدينة وهى الشرقية وبها كانت وقعة مسلم بن عقبة المرى وقد مرّ ذكرها (حبى) «بضم الحاء وتشديد الباء» مقصورة اسم امرأة شديدة الشبَق تزوجت وهى عجوز شابا فى مُقْتَبَل السن يقال له ابن أم كلاب وضرب بها المثل فقيل أشبق من حبى (المدينية) باثبات ياء المدينة فى النسبة ونقل ياقوت عن بعضهم أنه يقال مديني لمن أقام بالمدينة ومدنى لمن تحول عنها وكان منها وقال غيره اذا نسبت الى مدينة الرسول قلت مدنىّ والى مدينة المنصور وأصفهان وغيرهما مدينى والى مدائن كسرى مدائنى للفرق بين النسب (شمردلا) هو الفتى . القوىّ الجلدُ ويروى عنطنطا وهو الطويل العنق الحسن القوام ومصدره العنط «بالتحريك» فزادوه حرفين (كما انتعتت) وصفت ومصدره الانتعات وهو الوصف كالنعت (حسان) بن ثابت الأنصارى الشاعر

وحَرَّبنى * مولاى حتى غشيتُه　　متى ما يُحَرَّبْكَ ابن عمِّك تَحْرَبِ *

فلمَّا قُدِّمَ نَظَرَ الى امرأته فدخلتْه غَيْرَةٌ وقد كان جُدِعَ فى حَرْبِهِم فقال

فإن يك أنفى بانَ منه جَمالُه　　فما حَسَبِى فى الصالحينَ بأجْدَعَا

فلا تنكحى إنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا　　أغمَّ القفا والوجه ليس بأنْزَعَا

فقالتْ قِفوا عنه ساعةً ثم مَضَتْ ورجَعَتْ وقد اصْطَلَمَتْ أنفها فقالت

أهذا فِعْلُ مَن له فى الرجال حاجةٌ فقال الآنَ طابَ الموتُ ثم أقبلَ

على أبوَيْه فقال

أبْلِيانِ اليومَ صَبْراً منكما　　إنَّ حُزْنًا منكما اليومَ لشَرّْ

ما أظنَّ الموتَ إلا هَيِّنًا　　إنَّ بعدَ الموتِ دارَ المُسْتَقَرّْ

ثم قال

أذا العرْشِ إنى عائذٌ بك مؤمنٌ　　مُقِرٌّ بزلاَّتى إليك فقيرُ

وإنى وإنْ قالوا أميرٌ مُسَلَّطٌ　　وحُجَّابُ أبوابٍ لهنَّ صريرُ

لأَعْلَمُ أنَّ الأمرَ أمرُكَ إن تَدِنْ　　فرَبٌّ وإن تَغْفِرْ فأنت غفورُ

ثم قال لابن زيادةَ أثْبِتْ قدمَيْكَ وأجِدِ الضَّرْبةَ فإنى أيْتَمْتُكَ صغيراً

وأرْمَلْتُ أمَّكَ شابَّةً . ويَزْعُمُ بعضُ أصحابِ الأخْبارِ أنه قال ما أجْزَعُ

من الموتِ وآيَةُ ذلك أنى أضربُ برجلى اليُسْرَى بعد القتل ثلاثًا وهو

(وحربنى) « بتشديد الراء » حمله على الغضب ومولاه ابن عمه وذلك أن زيادة هو ابن زيد بن مالك بن عامر أحد بنى ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان (تحرب) من حرب الرجل « بالكسر » حربا « بالتحريك » اشتد غضبه

باطلٌ موضوعٌ ولكن سألَ فكَّ قيودِه ففُكَّتْ فذلك حيث يقول

فإن تقتلونى فى الحديد فإننى   قتلتُ أخاكم مُطْلقاً لم يُقيَّدِ

قال أبو العبّاس ووقفَ جبّارُ* بنُ سَلْمَى على قبرِ عامر بن الطُّفَيْل ولم يكن حضَرَه فقال أنعِمْ صباحاً أبا علىّ فوالله لقد كنت سريعاً إلى المَوْلى بوعْدِك بَطِيئاً عنه بإيعادِك ولقد كنتَ أهْدَى من النجْمِ وأجْرَى من السَّيْلِ ثم التفَتَ إليهم فقال كان ينبغى أن تجعلوا قبرَ أبى علىٍّ ميلاً فى ميلٍ وذكرَ الحِرْمازِىُّ* أنّ الأحنفَ بنَ قيسٍ لمّا ماتَ وكان موتُه بالكوفة مشَى المصعبُ بن الزبير فى جنازته بغير رِدائه وقال اليومَ ماتَ سيِّدُ العربِ فلما دُفِنَ قامتِ امرأةٌ على قبرِه أحسِبُها من بنى مِنقرٍ فقالت لله درُّكَ من مُجَنٍّ* فى جَنَنٍ ومُدْرَجٍ فى كفَنٍ فنسألُ الذى فجَعَنا بموتك وابتلانا بفقدِك أن يجعلَ سبيلَ الخير سبيلَك ودليلَ الخير دليلك وأن يُوسِّعَ لك فى قبرِك ويغفرَ لك يومَ حشْرِك فوالله لقد كنتَ فى المحافل شريفاً وعلى الأرامِل عَطوفاً ولقد كنتَ فى الحىّ

(جبار) هو على ما ذكر صاحب القاموس «بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة آخره راء مهملة» وذكره ياقوت فى مقتضبه قال وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ابن عمّ عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

(الحرمازى) ذكر السمعانى أن اسمه نضلة بن طريف روى عن الاعشى الشاعر بعض شعره. قلت وهو منسوب إلى جده الحرماز واسمه الحرث بن مالك بن عمرو بن تميم

(مجن) اسم مفعول أجنه. ستره والجنن «بالتحريك» القبر وجمعه أجنان

مُسَوَّداً وإلى الخليفة مُوفَداً ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين
قال فقال الناسُ ما سَمِعْنا كلامَ امرأةٍ أبلغَ ولا أصْدَقَ معنًى منها
ووقفَ رجلٌ على قبرِ النَّجاشيِّ * فترحَّمَ وقال لولا أن القولَ لا يُحيطُ
بما فيك والوَصفَ يَقصُرُ دُونَكَ لأَطْنَبْتُ * بل لأَسْهَبْتُ ثم عقرَ
ناقتَه على قبرِه وقال

عقرْتُ على قبرِ النجاشيِّ ناقتي ... بأبيضَ عَضْبٍ أخلصتْه صياقِلُهْ
على قبرِ مَن لو أنني متُّ قبلَه ... لهانَتْ عليه عند قبري رَواحِلُهْ

ورَوى ابنُ دأبٍ * أنَّ حسَّانَ * بنَ ثابتٍ الأنصاريَّ اجتازَ بقبرِ ربيعة
ابنِ مُكدَّمٍ * فأنشد

لا يَبعَدَنَّ ربيعةُ بنُ مكدَّمٍ ... وسَقى الغَوادِي قبرَه بذَنُوبِ
نفرَتْ قَلُوصي من حجارةِ حَرَّةٍ ... نُصِبَتْ على طَلْقِ اليدينِ وَهُوبِ

(النجاشي) يريد النجاشي الشاعر وقد سلف اسمه ونسبه (لأطنبت) من الاطناب وهو المبالغة فى مدح أو ذم والإسهاب الإكثار من الكلام وأصله من السهب وهو الأرض الواسعة (ابن دأب) «بفتح الدال وسكون الهمزة» وهو أبو الوليد عيسى ابن يزيد بن بكر بن دأب بن كرز بن الحرث بن عبد الله بن أحمر بن يعمر الشداخ الكنانى وفيه يقول الأصمعى دخلت المدينة فما رأيت بها قصيدة صحيحة وكان بها ابن دأب يضع الشعر وأحاديث السمر وينسبها الى العرب فسقط وذهب علمه وخفيت روايته (أن حسان الخ) من الناس من يرويه لضرار بن الخطاب الفهرى وآخرون ينسبونه لمُكْرَز «بصيغة اسم المفعول» ابن حفص أحد بنى عامر بن لؤى بن غالب وعن محمد بن سلام الصحيح أنه لعمرو بن شقيق الفهرىّ (ربيعة بن مكدم) سلف نسبه

لا تَنْفِرِى يا ناقَ منه فإنه شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُروبِ
لولا السِّفارُ وطُولُ قَفْرٍ مَهْمَهٍ لتركتُها تَحْبُو على العُرْقُوبِ
نِعْمَ الفَتَى أَدَّى نُبَيْشَةُ رَحْلَهُ يومَ الكَدِيدِ نُبَيْشَةُ بن حبيب

وربيعةُ بن مكدَّم رجلٌ من بنى كنانةَ وكان قتلَه أُهْبانُ بنُ غادِيَةَ الخُزاعِيّ وقيسٌ تقول قتلَه نُبَيْشَةُ بن حبيب السُّلَمِيّ وكان أُهْبَانُ أخا نُبَيْشَةَ لأُمّه وكان أتاه زائرًا وأغارَ ربيعةُ* بن مكدّم على بنى سُلَيم فخرجَ أُهْبانُ مع أخيه فحملَ عليه فقتلَهُ وحملَ أخو ربيعةَ على أُهْبانَ ففاتَه فلأنّه فى بنى سُلَيم قال حسّان

(وأغار ربيعة الخ) الذى رواه الأصبهانى فى أغانيه عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء أن نبيشة بن حبيب خرج فى ركب من قومه غازيا يريد بنى فراس رهط ربيعة وكان نفر منهم قتلوا رجلين من بنى سليم فلقى ظُعُنا بالكديد معهم ربيعة وأخوه الحرث فقال الحرث هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فذهب ربيعة إليهم ليعلم خبرهم فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له ثم عطف عليه فقتله وتبعه نبيشة فطعنه فلحق بالظعن وهو يستدمى فشدت أمه عليه عصابة ثم كرّ راجعا يشتدّ على القوم وينزفه الدم وكان قد قال للظعن أوضعن ركابكن حتى تنتهين الى أدنى البيوت من الحىّ فانى ساعتمد على رمحى فلا يقدمون عليكن لمكانى ففعل حتى بلغن مأمنهن فقال نبيشة إنه لمائل العنق وما أظنه إلا قد مات فأمر رجلا من خزاعة أن يرمى فرسه فرماها فقمصت فخر ميتا قال أبو عمرو ولا نعلم قتيلا أو ميتا حمى الأظعان غيره وإنه يومئذ لغلام له ذؤابة فانصرف القوم عنه وقد ألقوا عليه الأحجار قال أبو عبيدة وقتل يومئذ الحرث بن مكدم . والكديد كما ذكر ياقوت فى معجمه أنه موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة

نفرتْ قلوصي من حجارة حَرَّة : لأن الحَرَّةَ * هناك لبنى سُليم وفى تَصْدَاقِ ما تدّعيه خُزاعة يقولُ أهْبَانُ

ولقد طَعنْتُ ربيعةَ بن مكدم يومَ الكَدِيدِ نَحْرَهُ غير مُوَسَّدِ
فى عارِضٍ* شَرِق بَنَاتُ فُؤادِهِ * منه بأحْمَرَ كالنَّقِيعِ المُجْسَدِ *
ولقد وهبْتُ سِلاحَه وجوادَه لأخى نُبَيْشَةَ قبلَ لَوْمِ الحُسَّدِ

وقال أخو ربيعة يُجيبُه

فاتَ ابنُ غادِيةَ المنيَّةَ بعدما رَفَعْتُ أسفَلَ ذَيْلِهِ بالمِطْرَدِ *
قل لابن غاديةَ المُتَاحِ لقتْلِنا ما كان يقتلنا الوَحِيدُ المُفْرَدُ *

يريدُ أنّ أهبانَ * مفردٌ من قومه فى أخواله وقال أيضاً

فإنْ تذهبْ سُلَيْمُ بِوِتْرِ قومى فأسْلُمُ * من مَنازِلِنا قريبُ

وقالت لَيلَى الأخْيَلِيَّة

آلَيْتُ أبْكى بعد تَوْبَةَ هالِكا وأحْفِلُ مَن دارتْ عليه الدَّوائِرُ

(لأن الحرة الخ) وبلاد بنى سليم ناحية خيبر (فى عارض) هذا تحريف من الناسخ صوابه فى عاند يريد طعنته فى عرق عاند وهو الذى لا يرقأ دمه و (بنات فؤاده) طوائفه ونواحيه والنقيع والنقوع كصبور صبغٌ فيه من أفواه الطيب و (المجسد) المشبع بالجساد وزان الكتاب وهو الزعفران يريد تشبيهه به فى لون الحمرة (المطرد) كمنبر رمح قصير يطارد به الفارس وكنى بقوله بعد ما رفعت الخ أنه كاد يطعنه فى استه وقد أقوى فى قوله (الوحيد المفرد) رفع بعد ما جرّ (يريد أن أهبان الخ) يصف أن عشيرته غضبت عليه فأفردته (فأسلم الخ) يريد فسليم فكبره وقد أبان بذلك أن تصغير سليم تصغير ترخيم يريد بذلك الوعيد من قريب

لَعَمْرُكَ ما بالموت عارٌ على الفتى ... اذا لم تُصِبْهُ فى الحياة المعايرُ

فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا توبَ انما ... لِقاءُ المنايا دارعاً مِثلُ حاسِرِ

ويُروى

فلا يُبعدنك* الله يا توبَ هالكا ... أخا الحرب ان دارتْ عليه الدوائر

فكلُّ جديدٍ أو شبابٍ الى بِلًى ... وكلُّ امرىء يوماً الى الله صائِرُ

وذكر المدائِنى* أنّ رجلاً عزّى رجلاً أفرَطَ عليه الجزَعُ على ابنِه فقال يا هذا سُرِرْتَ به وهو حُزْنٌ وفِتنةٌ وجزعْتَ عليه وهو صلاةٌ ورحمةٌ فسُرِّىَ عنه . ويُروى أنّ رسولَ الله ﷺ قال تعزَّوْا عن مصائبكم بى . وقال رجلٌ لابن عمر أعظمَ اللهُ أجرَكَ فقال نَسأَلُ اللهَ العافِيةَ معناه أنه لما قال أعظم الله أجرك إنما دعا بأن يكثُرَ ما يُؤْجرُ عليه ودلّ على أنه من باب المصائبِ تعزيتُهُ إياه .

(فلا يبعدنك الخ) هذا البيت سلف فى كلمتها التى مطلعها (نظرت وركن من بوانة) وليس من هذه الكلمة كما زعم أبو العباس (المدائنى) ذكره السمعانى فى كتاب الأنساب قال هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن شعيب المدائنى روى عنه الزبير بن بكار وأحمد بن أبى خيثمة والحرث بن أبى أسامة وفيه يقول ثعلب من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبى عبيدة ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائنى قال وكان مولده ومنشؤه بالبصرة ثم صار إلى المدائن ثم بعد حين صار إلى بغداد فأقام بها حتى توفى سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومأتين وله ثلاث وتسعون سنة

﴿ وهذا بابٌ طريفٌ من أشعار المحدَثين ﴾

قال مُطيعُ بنُ إياسٍ * اللَّيثيُّ يَرثي يحيى بنَ زيادٍ الحارثي وكان صديقه وكانا مرميين جميعا بالخروج عن المِلَّة

يا أهلِ بَكّوا * لقلبيَ القَرِحِ ... وللدّموعِ الهوامِلِ * السُّفُحِ *
راحُوا بيحيى الى مُغَيَّبَةٍ ... في القبرِ بين التراب والصُّفُحِ *
راحُوا بيحيى ولو تُطاوِعُني الـ ... أقدارُ لم يَبتَكِرْ ولم يَرُحِ
ياخيرَ من * يحسُنُ البُكاءُ له الـ ... يومَ ومَن كان أمسِ للمِدَحِ

وفي يحيى يقولُ مطيعٌ لِنَبوَةٍ كانت بينهما *

كنتُ ويحيى كيَدَيْ واحدٍ ... نَرمي جميعاً ونُرامَى معَا
إن سرَّه الدهرُ فقد سرّني ... أو حادثٌ نابَ فقد أفظعَا

(مطيع بن إياس بن مسلم) من بني ليث بن بكر وذكر الزبير بن بكار أنه من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وليث والديل أخوان لأب وأم أمهما أم خارجة واسمها عمرة بنت سعد وهي التي ضرب بها المثل فقيل أسرع من نكاح أم خارجة وكان مطيع شاعراً ليس بالجزل ماجناً خليعاً متهما في دينه أدرك الدولة الأموية والعباسية وكان منقطعا الى جعفر بن أبي جعفر المنصور (يا أهل بكوا) يروى يا أهلي ابكوا (الهوامل) يروى الذوارف أو السواكب (والسفح) جمع سفوح كصبور وصبر و (الصفح) جمع صفيحة وهي الحجارة العريضة (يا خير من الخ) بعده

قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... أُديل مكروهنا من الفرح

(لنبوة كانت بينهما) النبوة الجفوة وذلك أن يحيى بن زياد حلف بالطلاق على بطلان شيء كلّه به مما دار بينهما فقال مطيع

أو نامَ نامَتْ أعْيُنٌ أربَعٌ   منّا وإنْ هَبَّ فلن أهْجَعَا
حتى اذا الشيبُ في عارِضى   لاحَ وفى مفْرِقِه أسْرَعَا
سعَى وُشاةٌ طُبَّنٌ * بيننا   فكادَ حبْلُ الوصل أنْ يُقطَعَا
فلم أُلُمْ يحيَى على حادثٍ   ولم أقُلْ خانَ ولا ضَيَّعَا

وقال أبو عبد الرحمن العُتْبِيُّ يرثى علىَّ بنَ سَهْلِ بن الصبَّاح وكان له صديقاً

يا خَيْرَ إخوانِه وأعْطفَهم   عليهمُ راضِياً وغَضْبانا
أمْسَيْتَ حزْناً وصار قُرْبُكَ لى   بُعْداً وصارَ اللّقاءُ هِجْرانا
إنا إلى الله راجعون لقد   أصبح حزنى عليك ألوانا
حُزْنُ اشتياقٍ وحُزْنُ مَرْزِئةٍ   إذا انقضَى عادَ كالذى كانا

قولُه يا خيرَ إخوانه مُحالٌ وباطِلٌ * وذلك أنه * لا يضافُ أفعلُ إلى

لا تحلفاً بطلاق من   أمست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الأنا   مُ بأنها كانت صديقه

فغضب يحيى وحلف أنه لا يكلمه أبداً و(طبن) جمع طابن كراكع وركع وهو الفطن وقد طبن للشيء كفرح وضرب طبنا وطبانة فهوطبن وطابن فطن له (محال وباطل) يريد أن ذلك لحن فى العربية (وذلك انه الخ) ذلك صحيح فيما اذا قصد بالمضاف الزيادة فى معناه على جملة المضاف إليه المجتمعة منه ومن أمثاله فلا يسوغ أن تقول زيد خير إخوانه ويوسف أحسن إخوته لأنك لوعددت إخوان زيد وإخوة يوسف لما ساغ لك أن تعد زيداً ويوسف منهم فان قصد الزيادة على من سواه لا على المضاف إليه وحده وكانت إضافته إليه لمجرد التخصيص أو التوضيح جاز أن تضيفه إلى

شيء إلا وهو جزء منه وقال أيضاً

دَعَوْتُكَ يا أُخَيَّ فلم تُجِبْني ... فَرَدَّتْ دعوتي حزَناً عَلَيّا

بموتك ماتت اللذاتُ منّي ... وكانت حيَّةً إذ كنتَ حيّا

فيا أسفي عليك وطولَ شوقي ... إليك لوَ انَّ ذاكَ يَرُدُّ شيّا

وحدثني رجلٌ من أصحابنا قال شَهِدْتُ رجلا في طريق مكّةَ مُعتكفاً على قبرٍ وهو يُرَدِّدُ شيئاً ودموعُه تَكِفُ من لحيَتِه فدَنَوْتُ إليه لأسمعَ ما يقول فجَعَلَت العَبْرَةُ تحولُ بينه وبين الإبانة فقلتُ له يا هذا فرفعَ رأسَه إليَّ وكأنما هبَّ من رَقْدَةٍ فقال ما تشاء فقلتُ أعلى ابنكَ تبكي قال لا قلتُ فعلى أبيك قال لا ولا على نسيب ولا صديقٍ ولكن على من هو أخصُّ منهما قلتُ أو يكون أحدٌ أخصَّ ممن ذكرتَ قال نعم مَن أخبرُكَ عنه . إن هذا المدفون كان عدُوًّا لي من كلّ بابٍ يَسْعَى عليَّ في نفسي وفي مالي وفي ولدي نخرج إلى الصيْدِ أيْأَسَ ما كنتُ من عَطَبه * وأكملَ ما كان من صحته فرمَى ظبياً فأقصدَه * فذهبَ ليأخُذَه فإذا هو قد أنفذَه حتى نجَمَ سهمُه * من صفحة الظبْيِ * فمَرَ

جماعة هو أحدهم كقولك محمد ﷺ أفضل قريش تريد تفضيله على الناس أجمع من بين قريش وأن تضيفه إلى جماعة من جنسه ليس داخلا فيهم فتقول زيد خير إخوانه وأن تضيفه إلى غير جماعة فتقول فلان أعلم مصر تريد أهلها وإنما أضفته إليها لأنها منشؤه ومسكنه وهذا ما ذكره الرضى في شرح الكافية (عطبه) هلاكه وقد عطب «بالكسر» هلك وأعطبه أهلكه (فأقصده) لم يُخطِئ مقاتله (نجم سهمه) برز وظهر وقد نجم الشيء ينجم «بالضم» نجوما طلع وظهر و (صفحة الظبي) وغيره جانبه

فتلاقى بفؤاده ظبة السهم * فلحقه أولياؤه فانتزعوا السهم وهو والظبي ميتان فنمى إلى خبره * فأسرعت إلى قبره مغتبطاً بفقده فإني لضاحك السن إذ وقعت عيني على صخرة فرأيت عليها كتاباً فهلم فاقرأه وأومأ إلى الصخرة فإذا عليها

وما نحن إلا مثلهم غير أننا ... أقمنا قليلاً بعدهم وتقدموا

قلت أشهد أنك تبكى على من بكاؤك عليه أحق من النسيب . ومما استطرفنا من شعر المحدثين قول يعقوب بن الربيع فى جارية * طالبها سبع سنين يبذل فيها جاهه وماله وإخوانه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت فقال فيها أشعاراً كثيرة اخترنا منها بعضها من ذلك قوله

لله آنسة فجعت بها ... ما كان أبعدها من الدنس
أتت البشارة والنعى * معاً ... يا قرب مأتمها من العرس
يا ملك نال الدهر فرصته ... فرمى فؤاداً غير محترس
كم من دموع لا تجف ومن ... نفس عليك طويلة النفس
أبكيك ما ناحت مطوقة ... تحت الظلام تنوح فى الغلس

و (ظبة السهم) والسيف والسنان طرفه (فنمى) كرمى ارتفع ويقال نمى الحديث ينميه نميا رفعه وأبلغه (جارية) اسمها ملك « بضم فسكون » (والنعى) على فعيل مصدر نعى الميت ينعاه نعيا ونعيا أخبر بموته وأذاعه وعن أبى زيد النعى على فعيل الميت بمعنى المنعى والنعى « بالسكون » المصدر

يا ملكُ فىَّ وفيكِ مُعْتَبَرٌ ومَوَاعِظٌ يُوحِشْنَ ذا الأُنُسِ
ما بعدَ فُرقةِ بيننا أبداً فى لذةٍ دَرَكٌ * لمُلتمِسِ

وأخذ ما فى صدر هذا الكلام من قول القائل

رُبَّ مغروسٍ يُعاشُ به فقدَتْه كفُّ مُغترسِهْ
وكذاكَ الدهرُ مأتمُهُ أقربُ الأشياءِ من عُرُسِهْ

وقريبٌ من هذا قولُ امرأة شريفة ترثى زوجها * ولم يكن دخل بها

أبكيكَ لا للنعيم والأُنُسِ بل للمعالى والرمح والفرسِ
أبكى على فارسٍ فُجِعتُ به أرملَنى قبلَ ليلة العُرُسِ
يا فارساً بالعراء مُطَّرحاً خانَتْه قُوّادُه مع الحَرَسِ
مَن لليتامى إذا هم سغِبُوا وكلِّ عانٍ وكلِّ مُحتبَسِ
أم مَن لِبِرٍّ أم من لفائدةٍ أم مَن لذكر الإله فى الغَلَسِ

ومما أستطرفُه من شعر يعقوبَ قولهُ

ليتَ شعرى بأىِّ ذنب لمُلْكٍ كان هجرى لقبرها واجتنابى
ألِذَنبٍ حقدتُهُ كان منها أم لعلمى بشغلها عن عتابى
أم لأمنى لسُخطِها ورضاها حينَ وَارَيْتُ وجهَها فى التراب
ما وَفى فى العباد حىٌّ لميتٍ بعد يأسٍ منه له فى الإياب

وفى هذا الشعر

(دركٌ) « بتحريك الراء وسكونها » اسم من الإدراك بمعنى اللحاق والوصول إلى الشيء والملتمس من الالتماس وهو الطلب (ترثى زوجها) وكان أميراً ذا حرس وقوّاد

إنما حسرتى إذا ما تذكر ت عنائى بها وطول طلابى
لم أزل فى الطلاب سبع سنين أتأتى لذاك* من كل باب
فاجتمعنا على اتفاق وقدر وغنينا عن فرقة باصطحاب
أشهراً ستة صحبتك فيها كن كالحلم أو كلمع السراب
وأتانا النعى منك مع البشــرى فيا قرب أوبة من ذهاب

ومن مليح شعره قوله يرثيها

حتى إذا فتر اللسان وأصبحت للموت قد ذبلت ذبول النرجس
وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحثه بتنفس
رجع اليقين مطامعى يأساً كما رجع اليقين مطامع المتلمس*

ومن مليح شعره أيضاً قوله

فجعت بملك وقد أينعت وتمت فأعظم بها من مصيبه
فأصبحت مغترباً بعدها وأمسيت بحلوان* ملك غريبه
أرانى غريباً وإن أصبحت منازل أهلى منى قريبه
خلفت على أختها بعدها فصادفتها ذات عقل أديبه
فأقبلت أبكى وتبكى معى بكاء كئيب بحزن كئيبه
وقلت لها مرحباً مرحباً بوجه الحبيبة أخت الحبيبه

(أتأتى لذاك) أتعرض له وعن الأصمعى تأتى فلان لحاجته إذا ترفق لها وأتاها من وجهها (المتلمس) هو المتطلب مرة بعد أخرى (بحلوان) يريد حلوان العراق وهى على ما ذكر ياقوت فى معجمه فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد

سأُصفيكِ وُدّى حِفاظًا لها فذاكِ الوفاءُ بظهرِ المَغِيبهْ
أراكِ كَمُلْكٍ وإن لم تكن لمُلْكٍ من الناس عندى ضَرِيبهْ

ومما اخترنا من مرثية يزيدَ* المهلّبي للمتوكّل* على الله قولُه

لا حُزْنَ إلا أراه دون ما أجِدُ وهلْ كَمَنْ فقدَتْ عيناىَ مُفتقَدُ
لا يَبْعَدَنْ هالكٌ كانت منيّتُه كما هوَى عن غِطاء الزُّبْيَةِ* الأسدُ
لا يدفعُ الناسُ ضَيْماً بعدَ ليلتهم إذ لا تمدُّ إلى الجانى عليكَ يدُ
لو أنّ سَيفِى وعقلى حاضرانِ له أبليتُه الجُهْدَ إذْ لم يُبْلِه أحدُ
جاءتْ منيّتُه والعينُ هاجعةٌ هلاّ أتتْه المنايا والقنا قِصَدُ*
هلاّ أتته أعاديه مُجاهَرَةً والحربُ تُسْعَرُ والأبطالُ تجتلِدُ
خرَّ فوقَ سَريرِ المُلْكِ مُنْجَدِلاً لم يَحْمِهِ ملكُه لمّا انقضَى الأمَدُ
قد كان أنصارُه يَحْمُونَ حوزَتَه وللرَّدَى دُونَ أرْصادِ الفتى رَصَدُ
وأصبحَ الناسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ له ليثاً صَرِيعاً تَنَزَّى* حولَه النَّقَدُ

(يزيد) بن محمد المهلبى الذى سلف ذكره (للمتوكل) اسمه جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد وكان قد أوغر صدر ابنه المنتصر فمالأ هو والقواد من الأتراك على قتله فقتلوه وكان الفتح بن خاقان وزيره حاضراً فرمى بنفسه عليه فبعجوه بالسيوف فقتل معه وكان ذلك ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين (الزبية) حفيرة تحفر للأسد فى عال من الأرض تغطى فيمرّ بها الأسد فيهوى فيصاد والجمع زبى ومنه ما سلف من المثل قد بلغ السيلُ الزبى (والقنا قصد) جمع قصدة كسدرة وسدر وهى الكِسْرة يريد والرماح متكسرة (تنزى) تثب والنقد «بالتحريك» فى الأصل جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه يكون بالبحرين

عَلَتْكَ أَسْيافُ مَن لا دُونَه أَحَدُ ... وليس فوقك إلا الواحدُ الصَّمَدُ

جاءوا عظيما لدنيا يَسْعَدون بها ... فقد شَقُوا بالذى جاءوا وماسعدُوا

ضجَّتْ نِساؤُكَ بعدالعِز حين رأت ... خدًّا كريمًا عليه قارِتٌ جَسِدُ

أضحَى شهيدُ بنى العبّاسِ موعِظَةً ... لكلِّ ذى عزَّة فى رأسِه صَيَدُ*

خليفةٌ لم يَنَلْ ما ناله أحَدٌ ... ولم يُضَعْ مِثْلَه رُوحٌ ولا جَسَدُ

كم فى أدِيمِك من فَوْهاء* هادِرَةٍ ... من الجوائف* يَغْلِى فوقها الزَّبَدُ

إذا بُكِيتَ فانّ الدمعَ مُنْهَمِلٌ ... وإنْ رُثيتَ فانّ القولَ مُطَّرِدُ

قدكنتُ أُشْرِفُ فى مالى وتُخْلِفُ لى ... فعلَّمَتْنِى الليالى كيف أقتصِدُ

لمّا اعتقدتُمْ* أناسا لاحُلومَ لهم ... ضِعْتُم وضَيَّعتُمُ من كان يَعْتَقِدُ

ولو جعلتُم على الأحرارِ نِعْمَتكم ... حَمَتْكُمُ السَّادةُ المذكورَةُ الحُشُدُ

قومٌ همُ الجِذْمُ* والأنسابُ تجمعُهُم ... والمجدُ والدِّينُ والأرحامُ والبَلَدُ

إذا قُرَيشٌ أرادُوا شدَّ مُلكِهِم ... بغَيْرِ قحطانَ* لم يَبْرَحْ به أَوَدُ

واحدتها نقدة يضرب بها المثل يقال هو أذل من نقد. يريد تثب عليه سفلة الناس (صيد) «بالتحريك» مصدر صَيِدَ يَصْيَدُ كعوِر يعوَر باثبات الياء والواو على لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول صاد يصاد وعار يعار فهو أصيد وهو الذى يرفع رأسه كبراً والجمع صيد كأبيض و بيض (من فوهاء) يريد من طعنة واسعة الفم. وهادرة من هدر الشراب يهدر «بالكسر» اذا غلا وقذف بالزبد و (الجوائف) جمع الجائفة وهى التى تبلغ الجوف أوهى التى تنفذه وقد جافه وأجافه بها أصاب جوفه (لما اعتقدتم الخ) يلوم بنى العباس فى موالاة الأتراك ومجانبة العرب الأحرار (هم الجذم) «بكسر الجيم وتفتح» وهو الأصل من كل شيء ومنه جذم الشجرة والجمع أجذام وجذوم (بغير قحطان) يريد

قد وُتِرَ الناسُ طُرّاً ثم قد صَمَتُوا　　حتى كأنَّ الذى نِيلُوا به رَشَدُ
من الأُولَى* وهَبُوا للمَجْدِ أنفسَهم　　فما يُبالُونَ ما نالُوا إذا حُمِدُوا

(قال أبو الحسن قوله قارِتٌ يقال قَرَتَ الدَّمُ* يَقْرُتُ قُرُوتاً ودَمٌ قارِتٌ قد يَبِسَ بين الجِلْدِ واللحمِ ومِسْكٌ قارِتٌ وهو أخفّهُ وأجوَدُه قال. يُعَلُّ بقَرّاتٍ من المِسْكِ قاتِنِ. وقَرّاتٌ فعّالٌ وقاتِنٌ مِسْكٌ قاتِنٌ قد قَتَنَ قُتُوناً أىْ يابِسٌ لا نُدُوَّةَ* فيه)

﴿باب ذكر الأَذْوَاء* من اليمن فى الإسلام﴾

فأمّا فى الجاهليّة فيكْثُرُون نحو ذى يَزَنٍ*

بغير أهله وعشيرته اليمانيين (من الأولى) بيان للناس الموتورين بقتل المتوكل ولم يثأروا بدمه (قرت الدم) يقرت «بالكسر والضم» قرتا وقروتا يبس بعضه على بعض أو مات فى الجرح وأنشد الأصمعى للنمر بن تولب

أناةٌ عليها لؤلؤ وزبرجد　　ونظم كأجواز الجراد مفصّلُ
يُشَنّ عليها الزعفران كأنه　　دمٌ قارتٌ يُعْلَى به ثم يُغْسَلُ

(لا ندوة) «بضم النون وتشديد الواو» لامها ياء كالفتوة. لا نداوة فيه

﴿باب﴾

(الاذواء) جمع ذو بردّه إلى أصله وهو ذَواً ونظيره قَفاً وأقفاء. وقد جمع على الذوين وأنشد سيبويه قول الكميت

فلا أعنى بذلك أسفليكم　　ولكنى أردت به الذوينا

وهو عربى فصيح شهد له الفرزدق أنه أشعر من مضى ومن بقى (ذى يزن) اسمه عامر ابن أسلم بن زيد بن غوث بن سعد الحميرى وهو أوّلُ من عُمِلَ له سِنانٌ من حَديدٍ وكانتِ الأسِنّةُ قبلُ من صَيَاصِي البقر فنُسبت إليه الرماح اليَزَنيّةُ

وذى كَلاَعٍ * وذى نُوَاسٍ * وذى رُعَيْنٍ * وذى أصْبَحَ * وذى المَنَارِ * وذى القَرْنَيْنِ * فأمّا فى الإسلامِ فمنهم خُزَيْمَةُ بن ثابت * ذو الشهادتينِ * سَمّاه

(وذى كلاع) وزان سحاب واسمه سُمَيفع بن نا كور بن عمرو بن يعفر كينصر ابن ذى كلاع الأكبر بن النعمان . يذكر أنه أسلم فى حياة النبى ﷺ وقدم المدينة فى عهد عمر فروى عنه وشهد صفين مع معاوية وقتل بها (وذى نواس) « بضم النون وفتح الواو مخففة » سمى به لذؤابتين كانتا تنوسان على ظهره واسمه زرعة بن حسّان فلما تهود تسمى يوسف وهو صاحب الأخدود بنجران (ذى رعين) اسمه يريم بن زيد بن سهل بن عمرو ورعين كزبير اسم حصن له أوجبل فيه ذلك الحصن (وذى أصبح) اسمه الحرث بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد وقد سلف أنه من أجداد الإمام مالك رضى الله عنه وهو أول من عملت له السياط فنسبت اليه فقالوا السياط الاصبحية (وذى المنار) اسمه أبْرَهَة بن الرائش بن قيس بن صيفى سمى بذلك لانه أول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى بها إذا رجع (وذى القرنين) لم يذكره أحد من علماء النسب وقد ذكره بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى (ويسألونك عن ذى القرنين) قال وقيل هو مصعب بن عبد الله بن قينان « بفتح القاف وسكون التحتية » ابن منصور بن عبد الله بن الازد بن عون بن زيد بن كهلان بن سبأ من ملوك حمير (خزيمة بن ثابت) بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الانصارى (ذوالشهادتين) ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة قال روى عنه ابنه عمارة أن النبى ﷺ اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربى فجحده سواء فشهد خزيمة بن ثابت للنبى ﷺ فقال له رسول الله ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً قال صدقتك بما جئت به وعلمت أنك لا تقول إلا حقا فقال رسول الله ﷺ من شهد له خزيمة أوعليه فحسْبُه

رسولُ اللهِ ﷺ وهو أنصاريٌّ ومنهم قَتادَةُ بنُ النعمان * الأنصاريّ ذو العَيْنِ كانت عَيْنُهُ أُصيبَتْ * فرَدَّها رسولُ اللهِ ﷺ فكانت أحسنَ عينيه وكانت تَعْتَلُّ عينُه الصحيحةُ فلا تَعْتَلُّ المَرْدُودَةُ معها ومنهم أبو الهَيْثَمِ * بنُ التَّيِّهانِ * الأنصاري ذو السَّيْفَيْنِ كان يتقلّدُ سيفَيْنِ في الحرب ومنهم حُبابُ * بنُ المُنْذِرِ بنِ الجَمُوحِ * ذو الرَّأْيِ وهو صاحبُ المَشُورَةِ يومَ بَدْرٍ أخذ برَأْيِه * ﷺ وكانتْ له آراءٌ في الجاهليّة مشهورة ومنهم سَعْدُ بنُ صُفَيْحٍ ذُو السِّبَالِ * ومنهم ذُو الشُّهْرَةِ وهو أبو دُجانَةَ

(قتادة بن النعمان) بن زيد بن عامر الأوسيّ وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه (كانت عينه أصيبت) يوم بدر وروى ابن الأثير بسنده عن عاصم بن عمر بن قتادة قال أصيبت عين قتادة يوم أحد حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله فكانت أحسن عينيه (أبو الهيثم) إسمه مالك (ابن التيهان) « بفتح التاء وتشديد الياء مفتوحة وتكسر » ابن مالك ابن عتيك الأوسي (حباب) « بضم الحاء » المهملة (ابن المنذر ابن الجموح) بن زيد بن حرام بن كعب الخزرجي (أخذ برأيه الخ) يروى عن الزهريّ وابن حبّان وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر في غزاة بدر قالوا وسار رسول الله ﷺ يبادر قريشا الى الماء فنزل على أدنى ماء من بدر فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتعداه ولا نقصر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال الحباب هذا ليس بمنزل فانهض حتى نجعل القُلُبَ كلها وراء ظهرك ثم غوّر كل قليب بها إلا قليباً واحداً ثم احفر عليه حوضا فنقاتل القوم ونشرب ولا يشربون حتى يحكم الله بيننا وبينهم وعن بعضهم أن جبريل نزل فقال الرأي ما أشار به الحباب ففعل ذلك (ذو السبال) هو سعد بن صفيح « بالفاء مصغر » ابن سابي بن أبي صعب من بني ثعلبة بن غنم بن دوس وهو خال أبي هريرة رضي الله عنه

سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ * وكانت له مُشْهَرَةٌ * إذا لبسها وخرج يَخْتَالُ بين الصَفَّيْنِ لم يُبْقِ ولم يَذَرْ وكلُّ هؤلاء من الأنصار ومن اليَمَن من غيرهم عبدُ الله بن الطُفَيْل * الأَزْدِيّ ثم الدَّوْسِيّ ذو النُّور أعطاهُ رسولُ الله ﷺ نوراً في جَبِينِهِ لِيَدْعُوَ به قومَهُ فقال يا رسولَ الله هذه مُثْلَةٌ فجعله رسولُ الله ﷺ في سَوْطِهِ فلمّا وَرَدَ على قومه بالسَّرَاةِ * جعلوا يقولون إنّ الجبلَ لَيَلْتَهِبُ وكان أبو هُرَيْرَةَ * ممن اهتدَى بتلك العلامة ومنهم ثمّ من خُزَاعَةَ ذو اليَدَيْنِ سَمّاهُ رسول الله ﷺ ذا اليدين

(سماك بن خرشة) أو هو سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج (مشهرة) هي عصابة حمراء كان اذا عصبها على رأسه علم الناس أنه سيقاتل (عبد الله بن الطفيل) هذا سهو من أبى العباس وانما هو على ما رواه سائر المحدثين الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الازدى (أعطاه رسول الله الخ) هذا لفظ أبى العباس والمروى عن ابن حجر فى الاصابة وابن الاثير فى أسد الغابة واللفظ للاخير أنه لما أسلم قال يا رسول الله انى امرؤ مطاع فى قومى وأنا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونا فيما أدعوهم اليه فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت الى قومى حتى اذا كنت بثنيّة تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل الصباح فقلت اللّهُمّ فى غير وجهى فانى أخشى أن يظنوها مُثلة لفراقى دينهم فتحولت فى رأس سوطى فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور وأنا أهبط اليهم من الثنية (بالسراة) «بفتح السين» هو عن ابن السكيت الجبل المشرف على عرفة ينقاد الى صنعاء فأوله سَرَاة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان «بفتح العين» ثم سراة الأزد ثم الحرَّة (أبو هريرة) اختلف الرواة فى اسمه على نيف وثلاثين قولا وقد روى عنه أنه قال كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس فسمانى رسول الله ﷺ عبد الرحمن

وكان قَبلُ يُدْعَى ذا الشِّمالين * وكان رسول الله ﷺ صلى بهم الظهرَ فسلَّم فى الركعة الثانية فقال ذو اليدين يا رسول الله أقصُرَتِ الصلاةُ أم نَسِيتَ فقال ما كان ذاك فقال بَلَى يا رسول الله فالتفتَ إلى أصحابه فقال ما يقول ذُو اليدَين فقالُوا صدَقَ يا رسول الله فنهضَ فأتمَّ ثم قال إنى لأَنْسَى أو أُنسَّى لأَسُنَّ *

﴿ وهذه تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من الثمانية ﴾

منهم سَعْدُ بنُ مُعاذٍ * الأنصارِيُّ هَبَطَ لموته سبعون ألفَ ملَكٍ لم

(وكان قبل يدعى ذا الشمالين) نقل عن الحافظ فى الفتح أنه قد اتفق معظم أهل الحديث على أن ذا الشمالين غير ذى اليدين قال ونص على ذلك الشافعى فى اختلاف الحديث وقال النووى إنه قول الحفاظ وأن ذا الشمالين اسمه عمير أو الحارث بن عبد عمرو بن نضلة من ولد أقصى بن حارثة عم خزاعة فأما ذو اليدين فاسمه الخِرْبَاق « بكسر الخاء المعجمه وسكون الراء بعدها موحدة آخره قاف » من بنى سليم بن منصور بن هوازن . وممن فرق بينهما من أهل اللغة صاحب القاموس قال وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو صحابىٌّ وكان يعمل بيديه ثم قال وذو اليدين خرْباق السلمىّ الصحابىّ وفى مسند الامام أحمد بسنده عن عمران بن حصين فقام اليه رجل يقال له الخرباق وكان فى يديه طول فقال يارسول الله الخ (صلى بهم الظهر) يروى صلى بهم احدى صلاتى العشى صلاة العصر (لأستن) هذا غلط والرواية ماذكر ابن الاثير فى موضعين من نهايته إنما أُنسَّى لأسُنّ وقال فى تفسيره إنما أُدفع إلى النسيان لأسوق الناس بالهداية إلى الطريق المستقيم وأبيّن لهم مايحتاجون أن يفعلوا اذا عرض لهم النسيان وقال فى الموضع الآخر أى لأذكر لكم مايلزم الناس لشىء من عبادته وأفعل ذلك فتقتدوا بى

(سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد عبد الأشهل بن جشم بن الحرث

يهبطوا إلى الأرض قبلها وقبض رسولُ الله ﷺ من رجليه فى المشى
لئلا يطأ على جناح ملك واهتز لموته عرشُ الله جل وعز وفى ذلك
يقول حسّانُ

وما اهتز عرشُ الله من موت هالك   سمعنا به إلا لسعد أبى عمرو

وكبّر عليه رسولُ الله ﷺ تسعاً كما كبّر على حمزة بن عبد المطّلب وشمّ
من تراب قبره رائحة المسك . ومنهم حسّان بن ثابت الأنصارىّ قال له
رسولُ الله ﷺ اهجهم وروحُ القدس معك وقال فى حديث آخر إنّ
الله مؤيّد حسّانا بروح القدس ما نافح عن نبيّه . وقالت عائشة كان
يوضع لحسّان منبر فى مؤخّر المسجد فينافح عن رسول الله ﷺ ومنهم
حنظلة بن أبى عامر * الأنصارىّ غسلته الملائكة وذلك أنه خرج يوم
أحد فأصيب * فقال رسولُ الله ﷺ صاحبكم هذا قد غسلته الملائكة
فسئل عن ذلك فقالت امرأته كان معى على ما يكون الرجل مع امرأته

ابن الخزرج بن النبيت وهو عمرو بن مالك بن الاوس يكنى أبا عمرو. شهد بدرا وأحدا
ورمى يوم الخندق بسهم فمرض به شهرا ثم مات رضى الله عنه سنة خمس من الهجرة
(حنظلة بن أبى عامر) واسم أبى عامر عمرو أو عبد عمرو وكان يقال له الراهب فى الجاهلية
ابن صيفى بن زيد أحد بنى الأوس بن حارثة (فأصيب) يروى أنه استعلى يومئذ
على أبى سفيان بن حرب حتى كاد يقتله فلحقه شداد بن الاسود المعروف بابن شعوب
الليثى فقتله ونجا أبو سفيان وفى ذلك يقول

ولو شئت نجتنى كميت طمرّة   ولم أحمل النعماء لابن شعوب

فأعْجلَتْهُ حطمةٌ بلَغتْه فى المسلمين فخرجَ فأُصيبَ ففى ذلك يقولُ الأحوصُ بنُ محمد بن عاصم بن ثابت بن أبى الأفلَح حَمِيِّ الدَّبْرِ * وكان خالَ أبيه

غسلَتْ * خالِيَ الملائكةُ الأبْـــرارُ مَيتاً أكرِمْ به من صَريعِ

وأنا ابن الذى حَمَتْ ظهرَه الدَّبْـــرُ قَتِيلِ اللَّحْيانِ يومَ الرَّجيعِ

ومنهم حارثةُ بنُ النعمان * رآى جبْرِيلَ عليه السلام مرّتين * وأقرأه جبريلُ

(حمى الدّبر) نعت عاصم بن ثابت وذلك أن عاصما قتل يوم أحد ابنَ سُلافة بنت سعد ابن سهيل فنذرت لئن قدرت على رأسه لتشربن فى قحفه الخمر فلما قتله بنو لحيان بن هذيل يوم الرجيع الذى سلف ذكره أرادوا حزّ رأسه ليبيعوه لسلافة فمنعته الدبر فقالوا دعوه حتى يُمسى فأرسل الله عز وجل سيلا احتمله فذهب به فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال كان عاصم نذر أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك أبداً فى حياته فمنعه الله بعد مماته كما امتنع فى حياته والدبر النحل واحدته دبرة (غسلت الخ) روى هذا الحديث الأصبهاني فى أغانيه عن عمر بن شبة قال كان الأحوص عند سكينة بنت الحسين فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله فخرت سكينة بما سمعت فقال الأحوص

فخرت وانتمت فقلت ذريني ليس جهل أتيتِه ببديع

وأنا ابن الذى حمت لحمه الدبـــر قتيل اللحيان يوم الرجيع

غسلت خالى الملائكة الأبـــرار ميتاً طوبى له من صريع

وهذه سماجة من الأحوص وقد قال أبو زيد قد لعمرى أنى بفخر لو على غير سكينة فخر به كيف وبجدّ سكينة صلى الله عليه وسلم حمت لحمه الدبر وغسلت خاله الملائكة (حارثة بن النعمان) ابن نُفيع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الانصارى شهد بدراً

السَّلامَ * ومنهم ثم من خُزَاعَةَ عِمْرَانُ بن حُصَيْنٍ * كانت تُصافِحُهُ الملائكةُ * وتَعُودُه ثم افتقَدَهَا فأتَى رسولَ الله ﷺ فقال يا رسولَ الله إنّ رِجالاً كانوا يأتُونَنى لم أرَ أحسنَ منهم وجوهاً ولا أطيبَ أرْواحاً ثم قد انقطعُوا عنى فقال رسولُ الله ﷺ أصابَكَ جُرْحٌ * فكانَت

وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ (رآى جبريل مرتين) كذا حدث أبو العباس والذى رواه صاحب الإصابة وغيره بالسند عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن حارثة ابن النعمان قال مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل جالساً بالمقاعد فسلمت عليه وجزت فلما رجعت وانصرف النبى ﷺ قال هل رأيت الذى كان معى قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام قال وروى ابن عباس أن حارثة بن النعمان مر على النبى ﷺ ومعه جبريل يناجيه فلم يسلم فقال جبريل ما منعه أن يسلم أما إنه لو سلم لرددت عليه فلما رجع حارثة سلم فقال له رسول الله ﷺ ما منعك أن تسلم حين مررت قال رأيت معك إنساناً تناجيه فكرهت أن أقطع حديثك فقال أو قد رأيته قال نعم قال أما إن ذلك جبريل وقال أما إنه لو سلم لرددت عليه وكأن أبا العباس جمع بين الروايتين فجزم بأنه رآى جبريل مرتين فأما قوله (وأقرأه جبريل السلام) بمعنى أبلغه إياه مثل قرأه السلام فلم يثبته أحد من الرواة فان قصد به أنه ردّ عليه السلام كما ثبت فى الرواية الأولى عن عبد الله بن عامر فذلك خطأ فى اللغة إذ لا يقال أقرأه السلام بمعنى ردّه عليه

(عمران بن حصين) بن عبيد بن خلف بن عبد نهم « بضم فسكون » الخزاعى يكنى أبا نجيد « بالنون والجيم مصغراً » أسلم عام خيبر رضى الله تعالى عنه (كانت تصافحه الملائكة) رواية أهل الحديث كانت الملائكة تسلم عليه (أصابك جرح) روى الإمام أحمد فى مسنده أنه كان به داء الناصور مات رحمه الله سنة اثنتين وخمسين فى خلافة معاوية

تكتمه فقال أجل قال ثم أظهرته قال قد كان ذلك قال أما لو أقمت على كتمانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت ومنهم جرير بن عبد الله * البجلي * قال رسول الله ﷺ يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك ومنهم دحية بن خليفة * الكلبي * كان جبريل صلى الله عليه يهبط في صورته فمن ذلك يوم بني قريظة لما انصرف رسول الله ﷺ من الخندق وهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد أقد وضعتم سلاحكم ما وضعت الملائكة أسلحتها بعد إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة وها أنا ذا سائر إليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله ﷺ الناس أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة فجعل يمر بالناس فيقول أمر بكم أحد فيقولون مر بنا دحية بن خليفة على بغلة عليها قطيفة خز نحو بني قريظه فيقول ذاك جبرئيل ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر إبليس *

(جرير بن عبد الله) بن جابر وهو الشليل كأمير ابن مالك بن نصر (البجلي) نسبة إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وكان إسلامه رضى الله عنه قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً (مسحة) « بفتح الميم » الأثر من الجمال والعرب تصف الملائكة بالجمال وكانت وفاته رحمه الله سنة إحدى وخمسين أو أربع وخمسين (دحية بن خليفة) ابن فروة بن فضالة بن زيد (الكلبي) من بني كلب بن وبرة شهد أحداً وما بعدها وعاش رضى الله عنه إلى خلافة معاوية (كما ظهر إبليس الخ) يذكر أنه ظهر إبليس في صورة الشيخ النجدي مرتين مرة فيما يروى يوم اختلفت قريش وقد بنوا الكعبة في وضع الركن ثم رضوا بحكم أول داخل من باب المسجد فكان سيدنا رسول الله ﷺ فلما

فى صورة الشيخ النَّجْدِى

﴿ وهذا باب قد تقدّم ذكرُنا إياه ووعدْنا استِقصاءَه ﴾

اعلم أنَّ كلّ شىء من الحيوان كان مما يُخبِرُ الناسُ عنه كما يُخبِرُونَ عن أنفسِهم ومما يقتَنُونَه ويتخذونَه فبِهم حاجةٌ إلى الفصلِ بين معرفتِه ونكرتِه ومذكره ومؤنثه تقولُ جاءنى رجلٌ إذا لم تدرِ مَن هو بعيْنِه أو دريتَ فلم تُرِدْ أن تُبَيِّنَ ثم تُعَرِّفُه لصاحبك إذا أردتَ ذلك إمّا بألفٍ ولامٍ وإما باسم معروفٍ *

فلما رأوه قالوا هذا الأمين قد رضيناه فصاح إبليس يا معشر قريش أرضيتم أن يضع هذا الركن غلام يتيم دون أشرافكم وذوى أسنانكم فكاد يشير شرا بينهم ثم قال ﷺ هلمّ إلىّ ثوباً فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكان ذلك قبل مبعثه ﷺ : ومرة أخرى يوم اجتمعت قريش فى دار الندوة للتشاور فيما يصنعون برسول الله ﷺ وكان قد عظم أمره نخافوه فأشار بعضهم بحبسه فى بيت و بعضهم باخراجه من بين أظهرهم فسفّه إبليس هذين الرأيين ثم أشار أبو جهل أن يأخذوا من كل قبيلة شابا جلداً ثم يعطوهم سيوفا صوارم فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فتشترك القبائل جميعا فى دمه فلا تقدر بنو عبد مناف على حربهم فيرضون منا بالدية فصاح إبليس هذا هو الرأى ثم اجتمعوا ببابه ﷺ فى عتمة من الليل فأوحى الله إليه أن لا تبيت هذه الليلة على فراشك فأنام عليه عليا رضى الله عنه وخرج ﷺ وقد أخذ حفنة من تراب فوضعه على رءوسهم وهم لا يشعرون « هذا » وإنما تمثل إبليس بصورة نجدى لأنهم كانوا يتهمون أهل تهامة بأن أهواءهم مع محمد ﷺ

﴿ باب ﴾

(وإما باسم معروف) من علم أو لقب أو كنية

أو إضافة أو غير ذلك وكذلك يفصلُ الناسُ بين الخيل بأسمَاءٍ أو نعوتٍ يَعرفون بها بعضَها من بعض وكذلك الشاءُ والكِلَابُ والإبلُ ولولا تمييزُ بعضِها من بعضٍ لم يستقم الإخبارُ عنها والاختِصَاصُ بما أُرِيدَ منها فاذا كان الشيء ليس مما يتخذونه لم يحتاجُوا إلى التمييز بين بعضه وبعض يقول الرجلُ رأيتُ الأسدَ * فليس يعنى أسداً بعينه ولكن يريد الواحد من الجنس الذى قد عرفتَ وكذلك الذئبُ والعقربُ والحَيّةُ وما أشبه ذلك * ألا تَرى أنَّ ابنَ عِرْسٍ * وسامَّ أبرَصَ * وأُمَّ حُبَيْنٍ *

(يقول الرجل رأيت الأسد الخ) ونحوه رأيت الرجل تريد الذى يتكلم ويمشى على رجلين من بنى آدم فاللام فى ذلك ونحوه للإشارة إلى واحد من ذلك الجنس الذى عرفته بحليته فهو فى الحقيقة نكرة دخل فى حكم المعرفة (وما أشبه ذلك) من أسماء الأحناش والوحوش والطيور التى لم تدجن فى البيوت (ابن عرس) « بكسر فسكون » حيوان دون السنور بعينيه شَتَرٌ وهو انقلاب الجفن وباذنيه سَكَكٌ وهو صغرهما وله ذاب واحدة وجمعه بنات عرس وحكى الأخفش بنو عرس والمعروف الأول فى جمع ماسوى الآدميين من الأبناء كابن آوى لضرب من السباع وابن قترة « بكسر القاف وسكون التاء » لضرب من الحيات خبيث وابن دأية « بفتح الدال وسكون الهمزة » سمى بما يقع عليه من دَاية البعير وهى فقرة كاهله فينقرها وابن تمرة لطائر أصغر من العصفور وابن ماء وابن مخاض وابن لبون (وسام أبرص) هو الوزغة أو هو من كبار الوزغ تقول هذا سامّ أبرص وهذان سامّا أبرص وهؤلاء سوام أبرص أو هؤلاء السوام بلا ذكر أبرص أو هؤلاء البِرَصة كعنبة أو الأبارصة أو الأبارص بلا ذكر سام (وأم حبين) « بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة » ذكر ابن الأثير فى حديث أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين أنها دويبة كالحرباءة عظيمة البطن إذا مشت تطأطىء رأسها

وأبا الحارثِ* وأبا الحُصَينِ* معارفُ لا على أن تُمَيِّزَ بعضَها من بعض ولكن تعريفَ الجنس* وقولُك ابنُ مَخَاضٍ وابن لبونٍ وابن ماء نَكِرَاتٌ لأن هذا مما يتَّخذه الناسُ وابن ماء إنما هو مضافٌ إلى الماء الذي يُعْرَفُ فاذا أردتَ التعريف من هذا لهذه النكراتِ أدخلت فيما أُضِيفَتْ إليه الألفَ واللامَ أو لَقَّبْتَها أَلْقاباً تُعْرَفُ بها كزيد وعمرو.

كثيراً وترفعه لعظم بطنها فهى تقع على رأسها وتقوم فشبه بها صلاتهم فى السجود (وأبا الحارث) من أشهر كنى الأسد (وأبا الحصين) كنية الثعلب وكذلك أبوجعدة كنية الذئب وهذه كلها معارف مثل الأسماء التى وضعتها العرب أعلاماً لها كأسامة علماً للأسد وثعالة للثعلب ودَألان «بالتحريك» للذئب وحضاجر للضبع (ولكن تعريف الجنس) معناه أن ذلك نوع من التعريف يكون فيه الاسم الخاص شائعا فى أمته ليس واحد منها أولى به من الآخر فاذا قلت هذا أبو الحارث أو هذا ثعالة تريد هذا الاسد أو الثعلب الذى سمعت باسمه أو الذى عرفت أشباهه ولا تريد أن تشير إلى معين فأشبه اختصاص الجنس باسمه اختصاصَ الاعلام الشخصية بمسمياتها ولهذا أجرت النحاة أحكام الأعلام الشخصية عليها (أدخلت فيما الخ) من ذلك قول الفرزدق

وجدنا نَهْشَلاً فضلت فُقَيْماً   كفضل ابن المخاض على الفصيل

وقول جرير

وابن اللبون اذا مالُزَّ فى قَرَنٍ   لم يستطع صولة البُزْل القناعِيسِ

والقناعيس جمع قنعاس «بكسر فسكون» وهو الجمل الضخم وكذلك الناقة ومن النكرة قول ذى الرمة

وردتُ اعتسافا والثريا كأنه   على قمة الرأس ابن ماء مُحَلِّقُ

ألا تراه وصفه بنكرة

واعلم أنّ كلّ جمع مؤنثٌ لأنك تريدُ معنى جماعة ولا تُذَكَّرُ من ذلك إلا ما كان فِعْلُه يجرى بالواو والنون فى الجمع وذلك كلُّ ما يَعْقِلُ تقولُ مسلم ومسلمون كما تقول قومٌ يسلمون وتقول للجِبَال هى تَسِيرُ وهنّ يَسِرْنَ كما تقول للمؤنث لأن أفعالهَا على ذلك وكذلك المَوَاتُ * قال الله عزّ وجلّ فى الأصْنَامِ (رَبِّ إنهنّ أضْلَلْنَ كثيراً من النّاسِ) والواحدُ مُذَكَّرٌ وقال المفسّرون فى قوله (إنْ يَدْعون من دونِهِ إلا إناثاً) قالوا المواتُ فكلُّ ما خرجَ عما يعقلُ فجمعُه بالتأنيث وفِعْلُه عليه لا يكون إلا ذلك إلا ما كان من باب المنقوص * نحو سِنِينَ وعِزِينَ وليسَ هذا موضعُه وجُمْلَتُه أنه لا يكون إلا مؤنثاً فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسمُ المؤنثُ فيجمعُ الذكَرَ والأنثى فمن ذلك قولهم عقرب فهو اسمٌ مؤنثٌ إلا أنك إن عرّفتَ الذكر قلتَ هذا عقْرَبٌ وكذلك الحَيَّة تقول للأنثى هذه حيّة وللذكر هذا حيّة قال جرير

إنّ الحَفَافِيثَ * منكم يا بنى لَجَأٍ يُطْرِقْنَ حيث يَصُولُ الحيّةُ الذكَرُ

(قال الأخفشُ الحفافيثُ ضَرْبٌ من الحيّات يكون صغيرَ الجِرْم ينتفِخُ ويَعْظُمُ ويَنْفُخُ نفخاً شديداً لا غائِلَةَ له) وتقول هذا بَطَّةٌ * للذكر

(وكذلك الموات) من نحو حجر وشجر (إلا ما كان من باب المنقوص) هو ما حذفت لامه وربما جاء فى محذوف الفاء نحو لدة ولدين ورقة ورقين « بكسر اللام والراء » (الحفافيث) جمع حفاث « بضم الحاء وتشديد الفاء » (بطة) اسم أعجمى معرب والجمع بط وهو الإوز صغاره وكباره سمى بذلك لصوته وهو البطبطة

وهذه بطّة للأنثى وهذا دَجاجة * وهذه دَجاجة قال جرير

لما تذكّرتُ بالدَّيرَينِ أرّقني صوتُ الدَّجاج وقَرْعٌ بالنواقيسِ

يريد زُقاء الدُّيوكِ فالاسمُ الذى يجمعهما دَجاجةٌ للذكر والأنثى ثم يُخصّ الذكرُ بأن يقال دِيكٌ وكذلك تقول هذا بقَرةٌ * لهما جميعاً وهذا حُبارَى * ثم يُخصّ الذكرُ فتقول ثورٌ وتقول للذكرِ من الحبارى خرَبٌ * فعلى هذا يجرى هذا البابُ وكل ما لم نذكره فهذا سبيلُه وقد كنّا أرجأنا أشياء ذكرنا أنا سنذكرها فى آخر هذا الكتاب منها خُطَبٌ ومواعِظ ورسائلُ ونحن ذاكرون ما تهيَّأ من ذلك إن شاء الله

قال الأصمعى * فيما بلَغَنى خطبَنا أعرابىٌّ بالبادِيةِ فحمِدَ الله واستغفره

(دجاجة) « بفتح الدال وكسرها » والجمع دجاج كذلك سميت بذلك لكثرة دجها وهو إقبالها وإدبارها (بالديرين) هما على ما ذكره ياقوت فى معجمه دير فطرس « بضم الفاء والراء » ودير بولس قال وعن أبى الفرج هذان الديران بظاهر دمشق فى ناحية الغوطة وبعد هذا البيت

فقلت للركب اذ جدّ الرحيل بنا يابُعد يَبْرِين من باب الفراديس

(تقول هذا بقرة) الهاء في جميع ماذكر للدلالة على الواحد من الجنس لا للتأنيث (حبارى) سلف أنه طائر على شكل الإوزة والألف ليست للتأنيث ولا للالحاق وإنما بنى الاسم عليها يقال للواحد والجمع أو الجمع حبابير (خرب) بالتحريك وجمعه خراب ككتاب وأخراب وخِرْبان (قال الاصمعى الخ) روى أبو على القالى فى أماليه هذا الحديث بأتم من هذا قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال ولى جعفر بن سليمان أعرابيا بعض مياههم فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . أما بعدُ فان الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار فخذوا لمقرّكم من ممرّكم ولا

ووحّده وصلّى على نبيّه فبلغ فى إيجاز ثم قال أيها الناس إن الدنيا دار بلاغ والاخرة دار قرار خذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم. فى الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم. والمصلّى عليه رسول الله والمدعوّ له الخليفة* والأمير جعفر بن سليمان. وحدّثت فى بعض الأسانيد أنّ عمر بن عبد العزيز قال فى خطبة له. أيها الناس إنما الدنيا أملٌ مخترَمٌ وأجلٌ منتقصٌ وبلاغٌ إلى دار غيرها وسيرٌ إلى الموت ليس فيه تعريجٌ فرحم الله امرأً فكّر فى أمره ونصح لنفسه وراقب ربّه واستقال ذنبه ونوّر قلبه أيها الناس قد علمتم أنّ أباكم قد أخرج من الجنّة بذنب واحد وأنّ ربّكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل. ويروى أنّ رجلاً معروفاً ذهب اسمه عنى قال أتيت ابن عمر فقلت أتجب الجنة لعامل بكلّ الخيرات وهو مشركٌ فقال لا فقلت له أتجب النار لعامل بالشرّ كلّه وهو

تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم إن الرجل إذا هلك قال الناس ماذا ترك وقالت الملائكة ماذا قدم فلله آباؤكم قدموا بعضاً يكن لكم قرضاً ولا تخلفوا كلا يكن عليكم كلاً أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم والكل «بالفتح» الثقل يريد لا تخلفوا كل ما ملكتم من المال يكن حسابه عليكم ثقيلا (والمدعو له الخليفة) يريد به أبا جعفر المنصور وقد ولى ابن عمه جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المدينة سنة ست وأربعين ومائة

مُوَحِّدٌ قال عِشّ ولا تَغْتَرّ * قال وأتيتُ ابنَ عبّاسٍ فسألتُه فأجابَنِى بمثل جوابه سواءً وقال عِشّ ولا تَغْتَرّ قال وحدّثنى بهذا الحديث القاضى (يعنى اسمعيل بنَ إسحقَ) وذكرَ العُتْبِىُّ أحْسِبُه عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعدِ القصِرِ قال خطبَ الناسَ بالمَوْسِمِ عُتْبةُ * فى سنةِ إحدى وأربعين وعهْدُ الناسِ حديثٌ بالفِتْنةِ * فاستفتحَ ثم قال أيُّها الناسُ إنا قد ولينا هذا الموضعَ الذى يُضاعِفُ اللهُ فيه للمُحْسِنِ الأجْرَ وعلى المُسِيء الوِزْرَ فلا تَمُدُّوا الأعْناقَ الى غيرنا فانها تنقطِعُ دُونَنا ورُبَّ مُتَمَنٍّ * حَتْفُه فى أُمْنيَّتِه. اقبلُوا العافيةَ ما قبِلْناها منكم وفيكم وإيّاكم ولَوْ * فقد

(عش ولا تغتر) هذا مثل للعرب تضرب به فى التوصية بالاحتياط والأخذ بالحزم وأصله أن رجلا أراد أن يقطع مفازة بابله ولم يُعَشِّها ثقة بما سيجده من الكلأ فقيل له عش إبلك قبل أن تفوّزَ وخذ بالاحتياط فان كان فيها كلأ لم يضرك ما صنعت وان لم يكن كنت قد أخذت بالحزم فأراد ابن عمر بقوله هذا اجتنب الذنوب ولا ترتكبها اتكالا على الاسلام وخذ فى ذلك بالثقة والاحتياط (عتبة) أخو أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان وكان خطيباً فصيحاً لم يكن فى بنى أمية أخطب منه وقد روى حديثه هذا أبو علىّ فى أماليه قال حج عتبة سنة إحدى وأربعين والناس قريبٌ عهدُهم بفتنة فصلى بمكة الجمعة ثم قال أيها الناس إنا قد ولينا هذا المقام الخ (وعهد الناس حديث بالفتنة) يريد فتنة معاوية وعلىّ رضى الله عنه وكان قتله على ماسلف فى ربيع الآخر سنة أربعين (ورب متمن الخ) أخذه من المثل وهو ربّ أمنية جلبت منية ومثله رب طمع أدنى الى عطب (وإياكم ولو) رواية أبى على. وإياكم ولوّا «بتشديد الواو» وقد قال ابن سيده لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره فان سميت به الكلمة شدّدت وأنشد

أَتْعَبَتْ مَن كان قبلكم ولن تُرِيحَ مَنْ بعدكم فاسألوا الله أن يُعِينَ كُلاً على كُلٍ فنعق به أعرابىٌّ من مُؤخَّر المسجد فقال أيُّها الخليفةُ فقال لَسْتُ به ولم تُبْعِدْ قال فيا أخاه قال قد أسمعتَ فقُلْ فقال والله لأنْ تُحْسِنُوا وقد أسأنا خيرٌ لكم من أن تُسِيئُوا وقد أحْسَنَّا فإن كان الإحسان لكم فما أَحَقَّكم باسْتِتْمامِه وإن كان لنا فما أحقَّكم بمكافأتِنا رجلٌ من بنى عامر يَمُتُّ إليكم* بالعُمومَةِ ويَخْتَصُّ إليكم بالخُؤُولَةِ وقد وطِئَهُ زَمانٌ وكَثْرةُ عِيالٍ وفيه أجرٌ وعنده شكرٌ فقال عُتْبَةُ أستعيذُ بالله منك وأستَعِينُه عليك قد أمرْتُ لك بغِناكَ فليْتَ إسْراعنا إليك يقومُ بإبطائنا عنك . وذكر العُتْبِيّ أنَّ عُتْبَةَ خطبَ الناسَ بِمِصْرَ* عن مَوْجِدَةٍ فقال ياحاملى أَلْأَمَ آنُفٍ* رُكِّبَتْ بَيْنَ أَعْيُنٍ إنى إنما قَلَّمْتُ أظفارى عنكم لِيَلِينَ مَسِّى لكم وسألتُكم صلاحكم إذ كان فسادُكم باقياً عليكم فأمَّا إذْ أبَيْتمُ الا الطعن على السلطانِ والتَّنَقُّصَ للسَّلَفِ فوالله لَأُقَطِّعَنَّ بُطونَ السِّياطِ على ظهوركم فان حَسَمَتْ أدْواءَكم وإلا فانَّ السيفَ من ورائكم فكم من حِكْمَةٍ منّا لم تعِها قلوبُكم ومن موعظةٍ

وقِدْماً أهلكت لُؤٌ كثيراً   وقبل اليوم عالجها قُدارُ

(يمت اليكم) من المَتّ وهو التوسل بحرمة أو قرابة أو غير ذلك والمتاتُ كسحاب ما مت به (عتبة خطب الناس بمصر) ذكر ابن عبد البر فى استيعابه أن معاوية ولاه مصر بعد موت عمرو بن العاص فأقام بها سنة ثم توفى ودفن فى مقبرتها سنة أربع وأربعين (ألأم آنف) بمد الهمزة جمع أنف كآناف وأنوف

مِنا صمَّتْ عنها آذانُكم ولَستُ أُبخَلُ عليكم بالعقُوبة إذ جُدْتُم بالمعصية ولاَ أُويِسُكم* من مُراجعة الحُسْنَى إن صِرْتُم إلى التي هي أَبرُّ وأتْقَى ثم نَزَلَ . وذكر العتبيّ أو غيرُه أنّ داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس خطبَ الناسَ* في أول مَوْسِمٍ مَلَكه بنو العبّاس بمكة فقال شُكراً شُكراً

(أويسكم) من آيَسَه فلان من كذا فاستيأس منه كأيأسه فاستيأس وكله من اليأس وهو القنوط ضد الرجاء (خطب الناس الخ) الذى ذكره المؤرخون أن مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية لما طلب الامام ابراهيم بن محمد ليقتله وكان هو وأخوه عبد الله ابن محمد السفاح وأهل بيته بالحُمَيْمَة وهى بلدة من أعمال عمان فى أطراف الشام وكانت نُزل بنى العباس أمر أخاه أن يسير بمن معه الى الكوفة وجعله الخليفة بعده فسار حتى نزلها فلما توثق لامره خرج يوم الجمعة إلى المسجد وكان موعوكا فصعد المنبر الى أعلاه وصعد داود بن علىّ فقام دونه فخطب الناس حتى اشتد به الوعك فجلس فقام داود ابن على فقال الحمد لله شكرا شكرا الذى أهلك عدونا وأصار الينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ أيها الناس الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطالعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق الى نصابه فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم انا والله ما خرجنا لهذا الأمر لنكثر لجُيْنا ولا عِقْيانا ولا نحفر نهراً ولا نبنى قصراً وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزاز حقوقنا والغضب لبنى عمنا وما كرثَنا من أموركم وبهظَنا من شئونكم ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بنى أمية فيكم وخُرْقهم بكم واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيئكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله ﷺ وذمة العباس رحمه الله أن

إنا والله ما خرجنا لنحفِرَ فيكم نهراً ولا لنبنِيَ فيكم قصراً أظنَّ عدوُّ الله أن لن نقدِرَ عليه * أن رُوخِيَ له من خِطامِه حتى عَثَرَ فى فضلِ زمامِه فالآنَ حيث أخذ القوسَ بارِيها * وعادتِ النَّبلُ إلى النَّزَعَةِ * ورجعَ المُلْكُ فى نصابه * فى أهل بيتِ النُّبُوَّةِ والرحمة والله لقد كنّا نتوجّعُ لكم ونحنُ فى فُرُشِنا. أمِنَ الأسْوَدُ والأحمرُ * لكم ذِمّةُ الله لكم ذِمّةُ رسول الله ﷺ لكم ذمّةُ العبّاسِ لا وربِّ هذه البَنِيّةِ وأوْمأ بيده إلى الكعبة

نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فى العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله ﷺ الخ خطبته وهى طويلة ذكرها الطبرى فى تاريخه ونقلها ابن الأثير وبهذا قد استبان لك ما صنع أبو العباس رحمه الله (أظن عدو الله أن لن نقدر عليه) من قول الله عز وجل (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) من قدر الشىء يقدره «بالكسر والضم» قدرا «بسكون الدال وفتحها» ضيّق عليه ومن هذا قوله تعالى (وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) وقال الزجاج نقدر بمعنى نقدر «بتشديد الدال» أى لن نقدر عليه التقام الحوت وسجنه فى بطنه قال الازهرى وهذا القول صحيح شائع فى اللغة (أخذ القوس باريها) من قولهم فى المثل أعط القوس باريها قال الشاعر

يا بارى القوس بريا لست تحسنه لا تفسدنها وأعط القوس باريها

يضرب لتسليم الأمر الى أهله (وعادت النبل الى النزعة) لفظ المثل عاد السهم الى النزعة والنزعة الرماة واحدهم نازع من نزع فى القوس جذب الوتر بالسهم. يضرب لرجوع الحق إلى أهله (نصابه) أصله ومنه قولهم رجع فلان إلى نصاب صدق ومنصب صدق يريد أصله ومنبته (أمن الأسود والأحمر) الأسود العرب لسمرة ألوانهم والأحمر العجم لبياض ألوانهم والعرب تقول للأسمر أسود وللأبيض أحمر يريد بنا أمن العربى والعجمى

لا نَهِيجُ منكم أحداً . قال وخَطَبَ الناسَ معاويةُ بن أبى سفيان فحمدَ الله وصلى على نبيه ثم قال أيها الناسُ إنى من زَرْعٍ قد استَحْصَدَ* ولن يأتيكم بعدى إلا مَن أنا خيرٌ منه كما لم يكن قبلى إلا مَن هو خيرٌ منى وفى غير هذا الخبر أنه قال لبناته عند وفاته قلِّبْنَنى ففعلْنَ فقال إنكنّ لتقلّبْنَه حُوَّلا قُلَّبا إنْ وُقِىَ كَبَّةَ النّارِ ثم قال متمثلا

لا يبعدَنَّ ربيعةُ بنُ مُكدَّمٍ　　وسقَى الغَوادِى قبرَه بذَنُوب

وقال لابنة قرَظَةَ* ابكينى فقالت

ألا ابْكِيه ألا ابْكِيه　　ألا كلُّ الفَتَى فيه

فلما ماتَ دخلَ الناسُ على يزيدَ يعزّونَه بأبيه ويُهَنّئونه بالخلافة فجعلوا يقولون حتى دخلَ رجلٌ من ثقيفٍ فقال السلامُ عليك أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاتُه إنك قد فُجِعْتَ بخير الآباء وأُعطيتَ جميعَ الأشياء فاصبِرْ على الرَزيئة واحمَدِ الله على حُسْنِ العطيّة فلا أُعطِىَ أحدٌ كما أعطيتَ ولا رُزِىءَ كما رُزِئتَ فقامَ ابنُ همّام* السَّلولى فأنشدَه شعراً كأنما فاوَضَه الثقفىّ فقال

اصبِرْ يزيدُ فقد فارقْتَ ذا مِقَةٍ　　واشكر بلاءَ الذى بالملك أصفاكا

(قد استحصد) يقال أحصد الزرع حان له أن يحصد واستحصد دعا إلى ذلك من نفسه (لابنة قرظة) هى إحدى زوجاته واسمها فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن وعبد الله (ابن همام) هو عبد الله وقد سلف ذكره

أصبحت تملكُ هذا الخَلْقَ كلهم　　فأنتَ ترعاهُم واللهُ يرعاكا
ما إن رُزِى أحدٌ فى الناس تعلمُهُ　　كما رُزِئتَ ولا عُقبى كعُقباكا
وفى مُعاويةَ الباقى لنا خَلَفٌ　　اذا نُعيتَ ولا نسمعْ بمَنْعاكا

الُحوَّلُ معناه ذُو الِحيلَة * والقُلَّبُ الذى يُقَلِّبُ الأمور ظَهراً لبَطْن وقوله إن وُقى كَبَّةَ النارَ * فَكَبَّةُ النار * معظمها وكذلك كَبَّةُ الحرب ويقال لقيتُهُ فى كبَّةِ القومِ

ويُروى عن بعض الفُرسان * أنه طَعَنَ رجلا فى حربٍ فقال طَعَنْتُهُ فى الكَبَّةِ فوضَعْتُ رُمحِي فى اللَّبَةِ وأخرَجْتُه من السَّبَةِ والسَّبَةُ الدُّبُرُ *
ويُروى أن خالدَ بن صَفْوانَ دَخلَ على يزيدَ بن المهلب وهو يتغَدَّى فقال ادْنُ فكُلْ يا أبا صفوانَ فقال أصلحَ اللهُ الأميرَ لقد أكلتُ أكلةً لستُ ناسيها قال وما أكلت قال أتيتُ ضَيْعَتِي لإبَّانِ الغِراسِ * وأوانِ

(ذو الحيلة) عن ابن سيده الحيلة والاحتيال والتحول والتحيل الحذق وجودة النظر ودقة التصرف (ان وقى كبة النار) يروى لو وقى هول المطّلع «بتشديد الطاء» يريد ما يشرف عليه من أمور الآخرة على التشبيه بموضع الاطلاع من عال الى انحدار (فكبة النار) «بفتح الكاف وتضم» (ويروى عن بعض الفرسان) روى هذا الحديث أبو حاتم قال سأل النعمان بن المنذر رجلا طعن آخر كيف طعنته فقال طعنته فى الكبة طعنة فى السبة فأنفذتها من اللبة فقيل له كيف طعنه فى السبة وهو فارس فضحك ثم قال انه انهزم فاتبعه فلما رهقه أكب ليأخذ بمعرفة فرسه فطعنه فى سَبَّته (والسبة الدبر) وقد سلف أن السَّبَّ «بالكسر» كذلك الدبر وقد سَبَّه يسبُّه سبًّا طعنه في سَبَّته (لإبان الغراس) إبان

العمارة نُجِلتُ فيها جولة حتى اذا صَخِدَتِ الشمسُ * وأزمعتُ بالركودِ *
مِلتُ إلى غرفةٍ لى هفّافة * فى حديقة قد فتحت أبوابها ونُضحت بالماء
جوانبها وفُرِشت أرضها بأنواع الرّياحينِ من بين ضَيْمَرانٍ * نافحٍ
وسَمْسَقٍ * فائحٍ وأقحوانٍ زاهرٍ ووردٍ ناضرٍ ثم أتيتُ بخبزِ أرزٍ كأنه قطعُ
العقيقِ وسمكٍ بُنانيٍّ * بيضِ البطونِ زرقِ العيونِ سودِ المتونِ عِراضِ
السُّرَرِ غلاظِ القَصَرِ ودُقّةٍ وخلولٍ ومُرِّيٍّ وبقولٍ ثم أتيتُ برُطَبٍ
أصفرَ صافٍ غيرِ أكدرَ لم تبتذله الأيدى ولم يهشمه كيلُ المكاييل فأكلتُ

كل شيء « بكسر الهمزة وتشديد الباء » وقته وحينه والغراس ما يغرس من الشجر
و (العمارة) « بالكسر » ما يعمر به المكان (صخدت الشمس) « بكسر الخاء » تصخد
« بفتحها » صخداً « محركا » اشتد حرها وقد صخدته الشمس صَخْدًا كمنع حميت عليه
أو أصابته فأحرقته (وأزمعت بالركود) عزمت على السكون يريد قامت وقت الظهيرة
(غرفة هفافة) مظلة باردة تهف فيها الريح وكذلك غرفة هفهافة وظل هفيف (ضيمران)
« بفتح الميم » من رياحين البر أو هو الريحان الفارسى ويقال فيه الضومر والضومران و(نافح)
من نفح الطيب كمنع أرِجَ وفاح (وسمسق) « بفتح السينين وكسرهما وضمهما وضم
الأولى وفتح الثانية » هو الياسمين (بنانى) منسوب الى بنانة « بضم الباء وتخفيف النون »
وهى محلة قديمة من محالّ البصرة اختطها بنو بنانة أم ولد سعد بن لؤى بن غالب أو
هى أمة كانت لسعد بن لؤى حضنت بنيه فغلبت عليهم (غلاظ القصر) جمع قصرة
« بفتحات » وهى أصل العنق (ودقة) « بضم فتشديد » وهى الملح المخلوط بالأبزار أو
الملح المدقوق وحده وتقال لتوابل القدر مثل الكزبرة والكمون (مري) « بضم الميم
وكسر الراء المشددة » شيء يؤتدم به كأنه منسوب الى المرارة

هذا ثم هذا فقال يزيدُ يابنَ صفوانَ لَأَلفُ جَرِيب * من كلامك مَزْروعٍ خيرٌ من ألف جريبٍ مَذْرُوعٍ. ونحن ذاكرون الرسائلَ بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبدالله بن حسن * العَلَوِيّ كما وعدنا فى أول الكتاب ونختصرُ ما يجوز ذِكْرُه منه ونُمسِكُ عن الباقى * فقد قيل الراويةُ أحدُ الشاتِمَيْن. قال لما خرجَ محمدُ بن عبدِ الله على المنصور كتبَ إليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبدِالله عبدِالله أميرِ المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أمَّا بعدُ (فإنما جزاء الذين يُحَارِبون اللهَ ورسولَه ويَسْعَوْنَ فى الأرض فساداً أن يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهم من خِلافٍ أو يُنْفَوْا مِن الأرض ذلك لهم خِزْىٌ فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذابٌ عَظِيمٌ إلا الذين تابوا من قبلِ أن تَقْدِرُوا عليهم فاعلموا أن الله غفورٌ رحيمٌ) ولك عَهْدُ اللهِ وذمَّتُه ومِيثاقُه وحقُّ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن تُبْتَ من قبل أن أقدِرَ عليك أن أُؤَمِّنك على نفسِك وولدِك وإخوتِك ومن بايعك وتابعك وجميعَ شيعتك وأن أعطِيَكَ ألفَ ألفِ دِرهم وأُنْزِلَك من البلاد حيثُ شِئتَ وأقضى لك ماشئتَ من الحاجاتِ وأن أُطلِقَ مافى سجْني من أهل بيتك وشيعَتك وأنصارِكَ ثم لا أتَتَبَّعُ أحداً منكم بمكروه فإن شئتَ أن تَتَوَثَّقَ لنفسِك فوجِّهْ إلىَّ مَن يأخذ لك من الميثاقِ

(جريب) هو المزرعة أو مقدار معلوم الذراع والمساحة (ابن حسن) بن حسن بن على بن أبى طالب وكان ظهوره لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة وقد سلف تاريخه (ونمسك عن الباقى) تنزه منه أبو العباس هنا وقد ذكره فيما سلف بعد قوله الآتى

والعهد والأمانِ ما أحببتَ والسلام . فكتبَ إليه محمدُ بنُ عبد الله
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهديّ أمير المؤمنين إلى عبد الله
ابن محمد أمّا بعدُ (طسم تلك آياتُ الكتابِ المُبين نَتلو عليك من
نَبأِ موسى وفرعون بالحقّ لقومٍ يؤمنون إنّ فرعونَ علَا فى الأرض
وجعلَ أهلَها شيعًا يستضعِفُ طائفةً منهم يذبّحُ أبناءهم ويستحيِي نِساءهم
إنه كان من المفسدِين ونُريدُ أن نَمُنَّ على الذين استُضعِفُوا فى الأرض
ونجعلَهم أئمّةً ونجعلَهم الوارثِينَ ونُمكّنَ لهم فى الأرض ونُرِيَ
فرعونَ وهامانَ وجنُودَهما منهم ما كانوا يحذَرُون) وأنا أعرِضُ عليك من
الأمان مثلَ الذى أعطيتَنِي وقد تعلمُ أنّ الحقّ حقّنا وإنكم إنما طلبتُموه بنا
ونهضتُم فيه بِشيعتنا وخبطتُموه* بفضلِنا وإن أبانا عليًا عليه السلام
كان الوَصِيّ والامامَ فكيفَ ورِثتموه دوننا ونحن أحياءٌ وقد علمت
أنه ليس أحد من بنى هاشم يَمُتُّ بمثل فضلِنا ولا يفخَرُ بمثل
قديمِنا وحديثِنا ونسبِنا وسببِنا* وأنَّا بَنُو أمّ رسول الله ﷺ فاطمة
بنت عمرو* فى الجاهلية دونكم وبنو ابنته فاطمةَ فى الإسلام من بينكم

(ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا) قال واعلم أنى لست من أولاد الطلقاء ولا أولاد اللعناء ولا أعرقت فىّ أمهات الاولاد . يعرض ببنى العباس وبمعاوية وابنه وبنى مروان على ماسلف لك ذكره (وخبطتموه) من الخبط وهو فى الاصل ضرب الشجر بعصا ليتناثر ورقه فتعلفه الدواب يريد جاهدوا فيه حتى جنوا ثماره (فاطمة بنت عمرو) بن عائذ ابن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى زوج عبد المطلب أولادها عبد

فأنا أوسطُ بنى هاشم نسباً وخيرُهم أماً وأباً لم تلدْنى العجم ولم تُعرِقْ فىّ أمهاتُ الأولادِ وأنّ الله تبارك وتعالى لم يزلْ يختارُ لنا فولدَنى من النّبيّين أفضلهم محمدٌ ﷺ ومن أصحابه أقدمُهم إسلاماً وأوسعُهم عِلماً وأكثرهم جهاداً علىُّ بن أبى طالب ومن نسائِه أفضلهنّ خديجة بنتُ خُويلد * أولُ من آمنَ بالله وصلىّ القبلةَ * ومن بناتِه أفضلُهنّ وسيدةُ نساءِ أهل الجنة ومن المولودين فى الاسلام الحسنُ والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ثم قد علمتَ أن هاشما ولد عليًّا مرتين * وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين * وأن رسول الله ﷺ ولدنى مرتين من قِبَل جدّىّ الحسن والحسين * فما زال الله يختارُ لى حتى اختارَ لى فى النار فولدَنى أرفعُ الناس درجةً فى الجنة وأهونُ أهل النار * عذاباً فأنا ابن خير الأخيار وابنُ خير الأشرار وابنُ خير أهل الجنة وابنُ خير أهل النار ولك عهدُ الله إن دخلت فى بيعتى أن أؤمّنك على نفسك وولدك

الله أبا رسول الله ﷺ والزبير وأبا طالب واسمه عبد مناف وعبد الكعبة (خديجة بنت خويلد) بن أسد بن عبد العُزّى بن قصى واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى (وصلى القبلة) يريد وصلى فى القبلة وهى الجهة التى يصلى اليها (ان هاشما ولد عليا مرتين) من قبل أبيه أبى طالب ومن قبل أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم (وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين) كذلك من قبل أبيه علىّ ومن قبل أمه فاطمة بنت سيدنا رسول الله ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب (الحسن) من جهة أبيه (والحسين) من جهة أمه وهى فاطمة بنت الحسين (وأهون أهل النار) يريد أبا طالب

وكلٌّ ما أصبتَه إلا حدًّا من حدود الله أو حقًّا لمسلم أو مُعاهَدٍ فقد علمتَ
ما يلزمك فى ذلك فأنا أوفى بالعهد منك وأحرَى لقَبُول الأمانِ فأمّا
أمانُك الذى عرضت علىّ فأىُّ الأمانات هو أأمانُ ابنِ هُبَيْرَةَ * أم

(أأمان ابن هبيرة الخ) يعرض بما كان من المنصور من الغدر والايقاع بهؤلاء بعد بذل الأمان لهم فأما يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزارى عامل العراق لمروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية فقد بعث السفاح لمناجزته أخاه المنصور فمكث إحدى عشر شهرا يراوحه القتال فلما طال عليه الحصار طلب الصلح فأمضى له المنصور كتاب الأمان فبلغ ذلك أبا مسلم الخراسانى فكتب الى أمير المؤمنين السفاح. إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد. لا والله لايصلح طريق فيه ابن هبيرة فألح على المنصور أن يقتله فقتله وكان ذلك سنة اثنين وثلاثين ومائة: وأما عمه عبدالله ابن على والى الشام فانه لما بلغه موت السفاح دعا الى نفسه فأرسل اليه المنصور أبامسلم فقاتله خمسة أشهر أو ستة فلما كانت الهزيمة هرب فى قواده ومواليه الى سليمان بن على والى البصره فآواهم وأكرمهم ومكثوا عنده زمانا طويلا ثم بعث المنصور الى سليمان ابن على وأخيه عيسى بأمان عبد الله ومن كان معه وألزمهما أن يقدما ومعهما عبدالله وأصحابه فلما قدما أذن لهما بالدخول فشغلهما بالحديث وكان قد أوحى الى حاجبه أن يحبس عبد الله وأصحابه فلما خرجا فقداه ولم يجداه فرجعا الى المنصور فحيل بينهما وبينه فانصرفا وقد علما أنه فى محبسه ثم أمر بقتله وقتل أصحابه وكان ذلك سنة أربعين ومائة : وأما أبو مسلم واسمه عبد الرحمن فقد ذكر الطبرى فى تاريخه أن المنصور بعث اليه لما ظفر بعسكر عبد الله بن على يقطينَ بن موسى لأن يحصى ماترك من سلاح وأمتعة وأموال فكره ذلك أبو مسلم فقال يايقطين أبو مسلم

أمانُ عمِّك عبد الله بن علىّ أمْ أمانُ أبى مُسْلمٍ والسلام . فكتبَ إليه المنصورُ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله . أما بعدُ فقد أتانى كتابُك وبلغنى كلامُك فإذا جُلُّ فخرِكَ بالنساء لِتَضِلَّ به الجُفاةَ والغوْغاءَ ولم يجعل الله النساء كالعمومة ولا الآباءَ كالعَصَبة والأولياء ولقد جعل العمَّ أبًا وبَدَأَ به على الوالد الأدْنَى فقال جلّ ثناؤه عن نبيِّه عليه السلامُ (واتَّبعْتُ مِلَّةَ آبائِى إبراهيمَ وإسمٰعيلَ وإسحٰقَ ويعقوب) ولقد علمتَ أنّ الله تبارك وتعالى* بعث محمداً ﷺ وعُمومتُهُ أربعةٌ فأجابَه اثنان* أحدهما أبى وكفرَ اثنان* أحدُهما أبوكَ فأمّا ما ذكرتَ من النساء وقراباتهنّ فلو أُعْطِينَ على قُرْب الأنساب وحَقِّ الأحْسَابِ لكان الخير كلُّه لآمِنَةَ بنت وَهْبٍ ولكنّ الله يختارُ لدينهِ مَن يشاء من خَلقِه فأمّا ما ذكرتَ من فاطمة أمّ أبى طالب

أمين على الدماء خائن فى الاموال وشتم أباجعفر فأبلغه ذلك يقطين وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف يريد خراسان وما زال المنصور يفتل فى الذروة والغارب حتى استمكن منه فقتله سنة سبع وثلاثين ومائة (ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى الخ) رواية الطبرى ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة فأنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما أبى وأبى اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلاً ولا ذمة ولا ميراثا (فأجابه اثنان) هما حمزة والعباس (وكفر اثنان) هما أبو طالب وأبو لهب

فإنّ الله لم يَهْدِ أحداً من ولدِها للاسلام ولو فعل لـكان عبدُ الله بنُ
عبد المطّلب أولاهم بكلّ خيرٍ فى الآخرة والأُولى وأسعَدَهم بدخول الجنة
غداً ولـكنّ الله أبى ذلك فقال (إنك لا تَهْدِى مَنْ أحْبَبْتَ ولـكنّ الله
يَهْدِى مَن يَشاء) فأمّا ما ذكرتَ من فاطمة بنتِ أسد أمّ علىّ بن أبى
طالب وفاطمةَ أمّ الحسَن وأن هاشماً وَلَدَ عليًّا مرتين وأن عبدَ المطلب
ولدَ الحسنَ مرتين فخيرُ الأولين والآخرين محمدٌ رسولُ الله ﷺ لم
يَلِدْه هاشمٌ إلا مرةً واحدةً ولم يلِدْه عبد المطّلب إلا مرةً واحدة وأما
ما ذكرتَ من أنك ابن رسول الله فان الله عزّ وجلّ أبَى ذلك فقال
(ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالـكم ولـكن رسولَ الله وخاتم النبيّين)
ولـكنكم بنو ابْنَتِه وإنها لقرابةٌ قريبةٌ غير أنها امرأةٌ لا تَحُوزُ الميراثَ
ولا يجوز أن تَؤُمّ فـكيف تُورَثُ الإمامةُ من قِبلِها ولقد طلبَ بها أبوك
بكلّ وجْه فأخرجها تُخاصِمُ ومرّضَها سِرًّا ودَفَنَها لَيْلاً فأبَى الناسُ
إلا تقديم الشيخين* ولقد حضَرَ أبوك وفاةَ رسول الله ﷺ فأمرَ بالصلاة
غيرَه ثم أُخِذَ الناسُ رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم ثم كان فى أصحاب
الشُّورى فكلٌّ دَفعهَ عنها . بايع عبدُ الرحمن عثمان وقبلَها عثمانُ* وحارَب
أباكَ طلحةُ والزبيرُ ودَعا سعْدًا* الى بيْعتِه فأغلق بابَه دونَه ثم بايعَ معاوية

(وأبى الناس إلا تقديم الشيخين) هما أبو بكر وعمر وقد زاد الطبرى ولقد جاءت السنة
التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجدّ أبا الأمّ والخال والخالة لا يرثون (وقبلها
عثمان) يريد أن عثمان لم يقدمه على نفسه (سعدا) يريد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

بعده وأفضى أمر جدك الى أبيك الحسن فسلمه الى معاوية بخرق ودراهم وأسلم فى يديه شيعته وخرج الى المدينة فدفع الأمر إلى غير أهله وأخذ مالا من غير حله فإن كان لكم فيها شىء فقد بعتموه فأما قولك إن الله اختار لك فى الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذابا فليس فى الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغى لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفخر بالنار وسترد فتعلم (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) وأما قولك إنك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد وإنك أوسط بنى هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا وقدمت نفسك على من هو خير منك أولا وآخرا وأصلا وفصلا. فخرت على إبراهيم بن رسول الله ﷺ وعلى والد ولده فانظر ويحك أين تكون من الله غدا وما ولد فيكم مولود * بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من على بن الحسين وهو لأم ولد ولقد كان خيرا من جدك حسن بن حسن ثم ابنه محمد بن على خير من أبيك وجدته أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير منك ولقد علمت أن جدك عليا * حكم حكمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به فاجتمعا على خلعه ثم خرج

(وما ولد فيكم مولود الخ) زاد الطبرى قبل هذا وما خيار بنى أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد وما ولد فيكم الخ (ولقد علمت أن جدك عليا الخ) كان المناسب أن يذكر هذا بعد قوله فأغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده كما أنه كان المناسب ذكر قوله

عمّك الحسينُ* بن علىّ على ابن مَرْجانَةَ* فكان الناسُ الذين معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الأقتاب* بغير أوْطِيَةٍ كالسَّبْىِ المجْلُوبِ الى الشام ثم خرجَ منكم غيرُ واحدٍ فقتَلَتْكم بنو أُميّةَ وحرّقوكم بالنارِ وصَلَّبُوكم*

(ثم خرج عمك الحسين الخ) بعد قوله فإن كان لكم شىء فقد بعتموه (ابن مرجانة) هو عبيد الله بن زياد (الأقتاب) جمع قتب وهو رحل صغير على قدر سنام البعير والأوطية جمع وطاء ككتاب وسحاب خلاف الغطاء (وحرقوكم بالنار وصلبوكم) يذكر ما كان من أمر زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وابنه يحيى فأما زيد فانه خرج في أهل الكوفة أيام هشام بن عبد الملك فأمر عامله بالعراق يوسف بن عمر الثقفى أن يسير اليه فى جند الشام فاقتتلوا قتالا شديداً ودمى يومئذ زيد بسهم أصاب جانب جبهته فانتزع منه فمات فدفنه أصحابه فأمر يوسف باستخراجه من قبره وصلبه بالكناسة وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين ومئة وما زال مصلوبا الى أن مات هشام وولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأمر بانزاله وإحراقه ونسفه فى اليم نسفا وكان ذلك سنة خمس وعشرين ومئة. وأما ابنه يحيى سار بعد قتل أبيه الى شيعته بخراسان فكتب نصر بن سيار بخبره الى الوليد فأمره بتخلية سبيله نخلاه وقال له الحق بالوليد فسار فى سبعين رجلا من أصحابه حتى انتهى الى بيهق نخاف أن يغتاله يوسف بن عمر فرجع الى نيسابور فاشترى هو وأصحابه دواب لهم فكتب واليها عمرو بن زرارة بخبره الى نصر فأمره بمحاربته نخرج اليه فى عشرة آلاف فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة وأصاب دواب كثيرة وسار فسرح نصر بن سيار فى طلبه سالم بن أحوز فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديداً حتى هلكت أصحابه ورمى بسهم أصاب جبهته فمات وأخذوا رأسه وصلبوا جسده بالجوزجان ولم يزل مصلوبا إلى أن ظهر أبو مسلم الخراسانى واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه ودفنه

على جُذُوعِ النخل حتى خرجنا عليهم فأدركنا بثأركم إذ لم تُدْرِكُوه ورفعنا أقداركم وأورثناكم أرضهم وديارهم بعد أن كانوا يَلعنون أباك فى أدبار الصلاةِ المكتوبةِ كما تلعن الكفرة فعنّفناهم وكفّرناهم وبيّنّا فضله وأشدنا بذكره فاتخذتَ ذلك علينا حُجّةً وظننتَ أنّا لما ذكرنا من فضل علىّ أنا قدّمناه على حمزة والعباس وجعفر كل أولئك مضوا سالمين مُسَلّماً منهم وابتُلى أبوك بالدماء ولقد علمت أن مآثرنا فى الجاهلية سِقايةُ الحجيج* الأعظم وولاية زمزم وكانت للعباس دُون إخوته فنازعنا فيها أبوك الى عمر فقضى لنا عمرُ عليه وتوفّى رسول الله ﷺ وليس من عمومته أحد حيًا إلا العباسُ فكان وارثه دون بنى عبد المطّلب وطلب الخلافةَ غيرُ واحد من بنى هاشم فلم ينلها إلا ولدُه فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله ﷺ خاتم الانبياء وبنوه القادةُ الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا أنّ العباسَ* أُخرجَ إلى بدرٍ كَرْهاً لمات عمّاك طالبٌ وعقيلٌ* جُوعاً أو يلحسا جفان عُتْبة وشَيْبَة* فأذهب عنهما العارَ والشَّنَارَ ولقد

(سقاية الحجيج) ذكرا بن الاثير فى نهايته حديث . كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدمىّ إلا سقاية الحاج وسدانة البيت . وقال فى تفسيرها هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ فى الماء وكان يليها العباس فى الجاهلية والاسلام (ولولا أن العباس الخ) يصدقه ما روى أنه ﷺ قال يوم بدر من لقى منكم العباس فلا يقتله فانه أخرج كارها (طالب وعقيل) ابنا أبي طالب (عتبة وشيبة) ابنى ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف وكان من المطعمين لقريش يوم بدر

جاء الإسلامُ والعبّاسُ يَمُونُ أبا طالب للأَزْمَةِ التى أصابَتْهم ثم فَدَى عَقيلا * يومَ بدْرٍ فقد مُنّا كم فى الكفر وفدَيْنا كم من الأَسْرِ ووَرِثْنَا دونكم خاتم الأنبياء وحُزْنا شرَف الآباء وأدركنا من ثأركم ماعجزتم عنه ووضَعْنا كم بحيثُ لم تضعُوا أنفُسَكم والسّلام . قال أبو العبّاس وقد ذكرنا رسالة هشامٍ * إلى خالد بنِ عبد الله وإنا سنذكرها بتمامها فى غير هذا * الموضع الذى ابتدأنا ذكرَها أوّلا فيه وكان سببُ هذه الرسالة إفْرَاطَ خالدٍ فى الدّالّةِ * على هشام وأنه أخذ ابن حسّان النَّبَطِىَّ فضَرَبه * بالسياط وكان يقال له سُهَيْلٌ قال فبعَثَ بقميصهِ إلى أبيه وفيه آثار الدَّمِ فأدخله أبوه إلى هشامٍ مع ما قد أوْغرَ صَدْرَ هشامٍ عليه من إفْراطِ الدَّالَّة واحتجانَ الأموال * وكُفْرِ ما أسْدَاه إليه من توليتهِ إيّاه العراقَ

(ثم فدى عقيلا) رواية ابن إسحاق أنه ﷺ قال ياعباس افد نفسك وابنى أخويك عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن عمرو وقد روى أن فداهم كان أربعين أوقية من الذهب (قال أبو العباس وقد ذكرنا رسالة هشام الخ) نسى أبو العباس أنه لم يذكر شيئا منها فيما سلف وإنما أشار اليها بقوله هناك ومما يشاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسرى فانه كان متقدما فى الخطابة متناهيا في البلاغة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة فى عشرين رجلا فمطمطوا فقال خالد أطعمونى ماء وهو على المنبر فعير بذلك فكتب به هشام إليه فى رسالة يوبخه فيها وسنذكرها فى موضعها إن شاء الله (فى غير هذا) كان المناسب فى غير ذاك (الدالة) اسم من أدل عليه وثق بمحبته فأفرط فى الجرأة عليه (حسان) مولى هشام ووكيله فى ضياعه كما سيأتى (واحتجان الاموال) اختصاصه بها

فكتب هشامٌ الى خالد : بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعدُ فقد بلغ أميرَ المؤمنينَ عنك أمرٌ لم يحتمِلْه لك إلا لِما أحبَّ من ربِّ الصنيعةِ* قِبلك واستِتمامِ معروفه عندك وكان أميرُ المؤمنين أحقَّ من استصلحَ ما فسَدَ عليه منك فان تعدْ لمثل مَقالَتِك* وما بلغَ أمير المؤمنين عنك رأى فى مُعاجلَتِك بالعقوبة رأيَه إن النعمةَ إذا طالَتْ بالعَبْد مُمتدّةً أبْطرَته فأساءَ حَمْلَ الكرامةِ واستقلَّ العافيةَ ونَسَبَ مافى يديه الى حيلتِه وحسبه وبَيْتِه ورَهْطِه وعشيرَتِه فاذا نزلَتْ به الغِيَرُ* وانكشطَتْ عنه عَمايَةُ الغَىِّ والسلطانِ ذَلَّ مُنقاداً ونَدِمَ حسيراً وتمكن منه عدُوُّهُ قادراً عليه قاهراً له ولو أرادَ أميرُ المؤمنينَ إفسادَكَ لجمعَ بينك وبين من شهِدَ فَلتاتِ خَطَلِكَ وعظيمَ زَلَلِكَ حيث تقول لجُلَسائك والله ما زادتنى ولايةُ العراق شرفا ولا ولاَّنِى أمير المؤمنينَ شيئاً لم يكن مَن قبْلى ممن هو دونى يلى مثله ولَعَمْرى لو ابتُلِيتَ ببعض مَقاوِمِ الحجّاج فى أهل العراق فى تلك المضايق الّتى لقِىَ لعلمتَ أنك رجلٌ من بَجيلةَ فقد خرج عليك أربعون رجلا* فغلَبُوك على بيتِ مالك وخزائنك حتى قلتَ أطعِمُونى ماءً دَهَشاً

يقال للرجل اذا اختص بشىء لنفسه دون أصحابه قد احتجنه والحجنة بضم فسكون اسم لما اختزنته واختصصت به (رب الصنيعة) تنميتها يقال رب المعروف والصنيعة والنعمة يربها «بالضم» ربا وربابة بالكسر اذا نماها وزادها (لمثل مقالتك) يريد قوله الآتى والله مازادتنى ولاية العراق شيأ الخ (الغير) حوادث الدهر المتغيرة (أربعون رجلا) رواه أبو العباس فيما سلف عشرون رجلا

وبَعَلاً * وجُبناً فما استطعتهم إلا بأمان ثم أخفَرْتَ ذِمّتَكَ * منهم دَرْن
وأصحابُهُ ولعَمْرى أن لو حاوَلَ أميرُ المؤمنينَ مُكافأتك بخطائك فى
مجالسك وجُحُودِكَ فَضلَه إليك وتصغير ما أنعَمَ به عليك لحَلَّ العُقْدَةَ
ونقضَ الصَّنيعةَ وردَّكَ إلى منزلةٍ أنتَ أهلُها كنت لذلك مُستحقّاً. فهذا
جدُّكَ يزيدُ بنُ أسَدَ * قد حشدَ مع مُعاويةَ * فى يوم صِفّينِ وعرّضَ
له دينَه ودمَه فما اصطَنَعَ إلا عنده ولا وَلاّهُ ما اصطنع اليك أميرُ المؤمنين
وَوَلاّكَ وقبلَهُ من أهلِ اليمن وبُيوتاتِهم مَن قبيلُه أكرمُ من قبيلتِك
من كِندةَ وغسّانَ وآلِ ذى يَزَنٍ وذى كَلاعٍ وذى رُعَينٍ فى نُظَرائهم
من بيوتاتِ قومِهم كلهم أكرمُ أوَّليةً وأشرفُ أسلافاً من آل عبدالله

(وبعلا) «بالتحريك» هو الدهش عند الروع (ثم أخفرت ذمتك) نقضت عهدك فلم تف به وذلك فيما يذكر أنه أعد لهم القصب والنِّفْط ثم دعاهم فحرقهم (يزيد بن أسد) ذكره ابن مَعين فى الصحابة ويروى أنه قدم مع أبيه على النبى ﷺ (قد حشد مع معاوية) يروى أنه قام فى الناس فخطب خطبة مذكورة حرّضهم فيها قال بعد حمد الله والصلاة على نبيه لقد كان من قضاء الله أن جمعنا وأهل ديننا فى هذه الرقعة من الأرض والله يعلم أنى كنت لذلك كارهاً ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا فى حريمنا وبيضتنا وقد علمنا أن بالقوم حلماء وطغاما فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وإنا إليه راجعون والذى بعث محمداً لوددت أنى مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى إذا أراد أمراً لم تستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ

ابن يزيد ثم آثرك أميرُ المؤمنين بولاية العراق بلا بيْتٍ رفيعٍ ولا شرفٍ قديمٍ وهذه البيوتاتُ تَمْلوكَ وتغمُرُكَ وتَسْكِتُكَ وتتقدَّمُكَ فى المحافلِ والمجامع عند بدأةِ الأمورِ وأبوابِ الخلفاء ولولا ما أحبَّ أميرُ المؤمنين من ردّ غَرْبِكَ لعاجلَكَ بالتى كنتَ أهلَها وإنها منك لقريبٌ مأخذُها سريعٌ مكروهُها. فيها إنْ أبقى الله أميرَ المؤمنين زوالُ نعمِهِ عنك وحلولُ نِقمِهِ بك فيما ضيَّعْتَ وارْتكبْتَ بالعراقِ من استعمالِكَ بالمجوسِ والنصارى وتوليتِهم رقابَ المسلمين* وجِبْوَةِ خَراجِهم* وتسلُّطِهم عليهم نَزَعَ بك إلى ذاك عِرْقُ سوءٍ فيهم من التى قامت عنك* فبئسَ الجنينُ أنتَ يا عُدَىَّ نفسِه وإن الله عزّ وجلّ لمّا رأى إحسانَ أميرِ المؤمنين إليك وسوءَ قيامك بشكرِه قلَبَ قلبَه فأسخطه عليك حتى قبُحَتْ أمورُكَ عنده وآيسَه من شكرك ما ظهر من كُفرِكَ النعمةَ عندكَ فأصبحْتَ تنتظِرُ سقوطَ النعمة وزوالَ الكرامةِ وحلولَ الخزْى فتأهَّبْ لِنوازلِ عقوبةِ الله بك فإنّ الله عليك أوْجَدُ ولِما علمتَ أكْرَهُ فقد أصبحتَ وذنوبُك عند أمير المؤمنين أعظمُ مِن أنْ يُبكِّتَكَ إلا

(وتوليتهم رقاب المسلمين) يروى أنه كان يولّى النصارى والمجوس ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجوارى المسلمات ويطؤونهم فيطاق لهم ذلك ولا يغير عليهم (وجبوة خراجهم) « بكسر فسكون » مصدر جبى الخراج يجباه ويجبيه جباً « بالكسر والفتح » جمعه وحصله (من التى قامت عنك) كنى بذلك عن أمه وكانت رومية نصرانية وهبها عبد الملك لأبيه

راتباً* بين يديه وعنده مَن يُقرِّرُكَ بها ذنباً ذنباً ويُبكِّتُكَ بما أُتيتَ أمراً أمراً فقد نسيتَه وأحصاه اللهُ عليكَ ولقد كان لأمير المؤمنين زاجرٌ عنك فيما عرّفك به من التسرُّع إلى حماقتك في غير واحدةٍ. منها القرشيُّ الذي* تناولتَه بالحجاز ظالماً فضربك اللهُ بالسوطِ الذي ضربتَه به مُفتضِحاً على رؤوس رعيَّتِك ولعلَّ أميرَ المؤمنين يعودُ لك بمثل

(راتباً) من رتب الرجل كنصر قام منتصبا (منها القرشي الخ) رواه الأغاني عن ابن الكلبي قال كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة أن يفتح له الباب فأبى فضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما أذن للناس دخلا فشكا الشيبيّ ما لحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالدا لا أكرم الله خالدا ... متى وليت قسرٌ قريشا تدينها

أقبل رسول الله أم ذاك بعده ... فتلك قريش قد أغثّ سمينها

رجونا هداه لا هدى الله خالدا ... فما أمه بالأم يهدى جنينها

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبلُ يده حتى أمر بضربه مائة سوط وقال الفرزدق في ذلك

لعمرى لقد صبت على ظهر خالد ... شآبيب ما استهللن من سبَل القطر

أتضرب في العصيان من كان طائما ... وتعصى أمير المؤمنين أخا قسر

فنفسك لُمْ فيما أتيت فانما ... جزيت جزاء بالمحدْرَجة السمر

وأنت ابن نصرانية طال بَظْرها ... غذتك بألبان الخنازير والخمر

فلولا يزيد بن المهلب حلقت ... بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

لعمرى لقد صال ابن شيبة صولة ... أرتك نجوم الليل ظاهرة تسرى

وقد تقدم كل ذلك

ذلك فإنْ يفعلْ فأهله أنتَ وإن يَصفحْ فأهله هو . ومن ذلك ذكرُك زَمْزَمَ وهي سُقْيا الله وكَرامتُه لعبد المطّلب وهذا الحيّ من قريشٍ تُسمّيها أُمّ جعارٍ* فلا سقاكَ اللهُ من حَوْض رسوله وجعلَ شرّ كما لخيركما الفِداء . ووالله أن لو لم يَستَدْلِلْ* أميرالمؤمنين على ضَعْفِ نحائزكَ* وسُوءِ تدبيركَ إلا بفسالة* دَخائلِكَ وبطانتِك وعُمّالك والغالبةُ عليك جاريتُك الرائفةُ* بائعةُ الفُهودِ* ومستَعمِلةُ الرجال مع ما أتْلفْتَ من مال الله في المُبارَكِ* فإنك ادّعيتَ أنك أنفقْتَ عليه اثنيْ عشرَ ألفَ ألْفِ درهمٍ والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مَرْوانَ ما احتملَ لك أميرُ المؤمنين ما أفسدت من مال الله وضَيّعْتَ من أُمور المسلمين وسلّطْتَ من وُلاةِ السُّوءِ على جميع أهلِ كُوَرٍ* عَملِكَ تجمعُ إليك

(أم جعار) جعار كسحاب اسم للضبع لكثرة جَعْرها وهوخُرْؤُها ورواه غيره تسميها أم الجعلان «بكسرفسكون» جمع جعل كزفر وهوحيوان أسود كالخنفساء يريد قبحه الله نتن مائها وخبث ريحه (نحائزك) جمع نحيزة وهي الطبيعة (بفسالة) «بفتح الفاء» مصدر فسل الرجل «بالضم» فسولة فهو فَسْلٌ اذا كان نذلا لامروءة له (لولم يستدلل) يريد لولم يستدلل الخ اكتفاه ذلك (الرائفة) النازلة الريف وقد راف البدوى يريف أتى الريف وهو كل أرض فيها زرع ونخل أوهو ما قارب المياه (الفهود) جمع فهد وهو حيوان من السباع يصاد به (المبارك) ذكر ياقوت أنه نهر بالبصرة احتفره خالد القسرى لهشام بن عبد الملك وفيه يقول الفرزدق

وأتلفت مال الله فى غير حقه   على النهر المشؤوم غير المبارك

(كور) جمع كورة وهى المدينة

الدَّهاقِينُ* هَدَايا النَّيْرُوزِ* والمِهْرَجانِ حابِساً لأكْثَرِه رافِعاً لأقَلِّه مع
مَخابِثِ مَساوِيكَ التى قد أخَّرَ أميرُ المؤمنين تَقْرِيرَكَ بها ومُناصَبَتِكَ
أميرَ المؤمنين* فى مولاه حسَّانَ ووَكِيلِه فى ضِياعِه وأحْوازِه* فى العِرَاقِ
وإقدامِكَ على ابنِه بما أقدمتَ به وسيكون لأمير المؤمنين فى ذلك نَبأٌ
إن لم يَعْفُ عنه ولكنه يظنّ أنّ اللهَ طالِبُكَ بأمورٍ أتَيْتَها غيرَ تارِكٍ
لتَكْشِيفِكَ عنها وحَمْلِكَ الأموالَ ناقِصةً عن وظائفِها التى جباها عمرُ بنُ
هُبَيْرَةَ وتَوْجيهِكَ أخاكَ أسداً إلى خراسانَ مُظْهِراً العصَبِيَّةَ بها مُتحاملاً
على هذا الحىّ من مُضَرَ قد أتتْ أميرَ المؤمنين بتصغِيرِه بهم واحتقارِه
لهم وركوبه إيّاهم الثِّقاتُ ناسياً لحديث زَرْنَبَ* وقِصَصِ الهَجَرِيِّينَ

(الدهاقين) جمع دهقان «بكسر الدال وضمها» وهو التاجر وليس بعربى (النيروز)
هو النوروز أبدلت الواو ياء إلحاقاً له بديجور وهو من أعياد الفرس يقال إنه يوم
الاعتدال الربيعى ومعناه اليوم الجديد والمهرجان يوم الاعتدال الخريفى ويذكر عن
ابن عباس انه سئل عن النيروز لم اتخذوه عندهم عيداً فقال إنه يوم السنة المستأنفة
وكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطُرَف والهدايا (ومناصبتك أمير
المؤمنين) من ناصبه العداوة أظهرها له (وأحوازه) جمع حوز وهو الموضع يحوزه الرجل
يتخذ حواليه مَسْناةً (لحديث زرنب) روى الأغانى عن أبى عبيدة أن كرز بن عامر
جد خالد كان آبقاً من مواليه عبد القيس من هجر فظفرت به عبد شمس بن جون بن
شِقّ بن صعب الكاهن ثم وهبوه لقوم من طُهَيَّة ثم هرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة
فكان فيهم وتزوج مولاة لهم تدعى زرنب يقال إنها كانت بغياً فولدت له أسداً سماه
باسم أسد بن خزيمة ثم إن قسراً مروا به فعرفوه فأخذوه الى مواليه فلم يزل فيهم حتى

كيف كانت فى أسدِ بن كُرْزٍ فاذا خَلَوْتَ أو توسَّطْتَ مَلَأً فاعرِفْ نفسَك وخَفْ رَوَاجِعَ البَغْيِ عليك وعاجلاتِ النِّقَمِ فيك واعلَمْ أنَّ ما بعدَ كتاب أمير المؤمنين هذا أشدُّ عليك وأفسدُ لك* وقبلُ أميرِ المؤمنين خَلَفٌ منك كثيرٌ فى أحسابِهم وبيوتاتِهم وأديانِهم وفيهم عِوَضٌ منك واللهُ من وراءِ ذلك .

(هذا الكتابُ قد وفَّيْناهُ جميعَ حقوقِه ووفَيْنا بجميع شروطه إلا ما أذهلَ عنه النسيان فانه قلَّما يُخْلَى من ذلك ونحنُ خاتِموه بأشعار طَرِيفة وآخِرُ ذلك الذى نختم به آياتٌ من كتاب الله عزَّ وجلَّ بالتوقيف على معانيها إن شاءَ اللهُ)

قال الشاعر

أَذكرُ مجالِسَ من بنى أسدٍ　　بَعُدُوا وحَنَّ إليهم القلبُ
الشرقُ منزلُنا ومنزلُهم　　غربٌ وأنَّى الشرقُ والغربُ

خرج معهم فى تجارة إلى الطائف فرأى دار بجيلة فأعجبته فاشترى نفسه وابنه وأقام فى بجيلة وادعى إليهم إلى أزمات (أشد عليك وأفسد لك) يذكر عن خالد بن صفوان ابن الاهتم أنه قال لم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد وقد دخلت يوماً إلى هشام فحدثته وأمهات فتنفس ثم قال يا خالد رُبَّ خالد كان أحبَّ إلى قربا وألذ عندى حديثا منك يعنى خالد القسرى فانتهزتها ورجوت أن أشفع فتكون لى عند خالد يد فقلت يا أمير المؤمنين ما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته بما فرط منه فقال هيهات إن خالداً أوجف فأعجف وأدلَّ فأمَلَّ وأفرط فى الاساءة فأفرطنا فى المكافأة فحَلِمَ الاديم ونَغِلَ الجرح وبلغ السيل الزبى والحزام الطُّبْيَين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع

من كلِّ أبيضَ جلَّ زينتَه ... مِسكٌ أحمُّ وصارمٌ عضبُ

وقال آخر

حياةُ أبي العوّامِ زَينٌ لقومِه ... لكلِّ امرئٍ قاسَ الأمورَ وجرَّبا

ونعتِبُ أحيانًا عليه ولو مضَى ... لكنّا على الباقِي من الناسِ أعتَبا

وقال مُسلِمٌ*

حياتُكَ يابنَ سعدانَ بن يحيى ... حياةٌ للمكارِمِ والمعالى

جلبْتُ لكَ الثناءَ فجاءَ عفوًا ... ونفسُ الشكرِ مُطلقةُ العِقالِ

وترجِعُنى إليكَ وإن نأتْ بى ... دِيارِى عنكَ تجربةُ الرجالِ

وقيلَ فى المثَل المبالغةُ فى النصيحةِ تقعُ بك على عظيمِ الظِّنَّةِ وأنشدنى العباس بن الفرَج الرّياشى

وكم سُقتُ فى آثارِكم من نَصيحة ... وقد يَستفيدُ الظِّنَّةَ المتنصِّحُ

وأنشدنى الرياشى

إذا الأمرُ أغنَى عنكَ حِنوَيْه* فاجتنِبْ ... معرَّةَ أمرٍ أنتَ عنه بمعزِلِ

وقال العتّابى

لا ترجُ رجعةَ مذنبٍ ... خلَطَ احتجاجًا باعتذار

(مسلم) ابن الوليد الشاعر العباسى الملقب بصريع الغوانى (أغنى عنك حنويه) صرف عنك قال الازهرى سمعت رجلا من العرب يُبكِّتُ خادما له يقول أغن عنى وجهك وحنو الشىء جانبه والجمع أحناء وهذا على المثل بالانسان يعرض عنك بجانبيه

وقال أيضاً

وفَيْتُ كلَّ خليلٍ وَدَّنِي ثمناً إلا المؤمِّلَ دَوْلاتي * وأيامي

وقيل لِلعتّابي ما أقربُ البلاغة . قال أن لا يُؤْتَى السامعُ من سوءِ إفهامِ القائلِ ولا يُؤْتَى القائلُ من سُوءِ فَهْمِ السامعِ . وقال ابن يَسيرٍ *

اقدرْ لرجلِكَ قبلَ الخطوِ مَنْزِلَهَا فمَنْ علا زَلَقاً * عن غِرَّةٍ زَلِقَا

وكان يُقال اصْمُتْ لتفهَمْ واذكرْ لِتَعْلَمَ وقل لِتَذَاقَ * . ونذكُرُ آياتٍ من القرآن رُبّما غلِطَ في مجازها النحويُّون . قال الله عزَّ وجلَّ (إنما ذلكم الشيطانُ يُخَوِّفُ أولياءَه) مجازُ الآية أن المفعول الأول محذوف ومعناه يخوّفكم من أوليائه * وفي القرآن (فمَنْ شَهِدَ منكم الشهرَ فليَصُمْهُ) والشهرُ لا يَغيبُ عنه أحدٌ ومجاز الآية فمن كان منكم شاهداً بلدَه *

(دولاتي) جمع دولة « بالفتح » وهو الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء فأما الدولة « بالضم » فاسم للشيء الذي يتداول مرة لهذا ومرة لهذا (ابن يسير) هو أبو جعفر محمد بن يسير بالسين المهملة (علا زلقا) الزلق « بالتحريك » المكان لا يثبت عليه قدم وهو في الأصل مصدر زلقت رجله « بالكسر » دحضت وزلت (لتذاق) من ذاق لسانه كنصر وكرم وفرح فهو ذليق وذاق « بفتح فسكون » وذلق كصُرَد وعنق اذا كان حديدا بليغا يريد لاتحبس لسانك فان الحبسة تورث العى (يخوفكم من أوليائه) عبارة غيره يخوفكم بأوليائه نحو ويخوفونك بالذين من دونه وهذا هو المروى عن ابن عباس قال انما ذلكم الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه وعن مجاهد يخوف المؤمنين بالكفار والمعنى أن الذى قال لكم أيها المؤمنون إن الناس قد جمعوا لكم تخوفكم بجموع عدوكم ومسيرهم اليكم من فعل الشيطان ألقاه على أفواه من قال ذلك

فى الشهر فليصمْهُ والتقديرُ * فمن شهد منكم أى فمن كان شاهداً فى شهر رمضان فليصمْهُ نَصْبَ الظروفِ * لا نَصْبَ المفعول به وفى القرآن فى مخاطبة فرعون (فاليومَ نُنَجِّيكَ ببدَنِكَ لتكونَ لمنْ خَلْفَكَ آيَةً) فليس معنى ننجيك نُخَلِّصُكَ ولكن نُلْقِيكَ على نَجْوَةٍ من الأرض ببدَنِكَ بدِرْعِكَ * يدُلُّ على ذلك لتكون لمن خَلْفَكَ آيةً وفى القرآن (يُخْرِجونَ الرسولَ وإيّاكم أن تُؤمنوا بالله ربكم) فالوقف * يخرجون الرسول وإيّاكم . أى ويُخرجونكم لأن تؤمنوا بالله ربكم : وصلى الله على محمد خاتم النبيين ونَسْتَغْفِرُ اللهَ مما قلناه من عَمْدٍ وقَصْدٍ وزَلَلٍ وخَلَلٍ

(شاهدا بلده) يريد حاضرا من شهد بمعنى حضر (والتقدير الخ) هذا تكرار كان ينبغى حذفه (نصب الظروف) يريد نصب نصب الظروف وكذلك الهاء من فليصمه (ببدنك بدرعك) عن ابن عباس كان عليه درع من ذهب يعرف بها وأكثر المفسرين على أن البدن جسده (فالوقف الخ) ليس فى الآية وقف يتم الكلام به وإنما يريد أبو العباس فصل قوله تعالى وإياكم عما بعده وليس عاملا فيه لفساد المعنى وإنما هو معطوف على الرسول وأن تؤمنوا بالله ربكم تعليل لذلك والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من أرضكم ودياركم لأن آمنتم بالله ربكم

وقد انتهى شرح كتاب الكامل والحمد لله ليلة إحدى عشرة من
رجب سنة أربعين ومائة وألف من الهجرة على
صاحبها أفضل الصلاة والسلام
ونسأل الله حسن الخاتمة
بكرمه وإحسانه

فهرس الكامل

فهرس رغبة الآمل

